جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم فقه اللغة

قراءة المدينة

في القرن الأول الهجري

دراسة صوتية تاريخية

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين
رئيس قسم فقه اللغة

بحث

يتقدم به الطالب أحمد مصطفى أبو الخير

للحصول على درجة الماجستير

١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كانت المدينة مصدر القراءات كلها ، ففيها حفظ القرآن الكريم عن محمد - صلى الله عليه وسلم - وكتبه عنه ، وفيها جمع على عهد أبي بكر ، وكتب في عهد عثمان - رضي الله عنهما - كما ضمت المدينة كثيرا من كبار القراء ضمهم زيد بن ثابت الذي جمع القرآن على عهد أبي بكر ، كما اشترك في كتابته مع الرهط الذين اختارهم عثمان لذلك ، وضمهم ابن عباس حبر الأمة ، وأبي ابن كعب أقرأ الأمة ، وأبو هريرة راوية الإسلام ، وغيرهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم .

من أجل ذلك فإننا إذا أردنا أن ندرس التجمعات القرائية أو المدارس القرائية فإننا نبدأ من المدينة ، ولهذا اخترت قراءة المدينة بالذات .

والقضية هنا ذات وجهين ، وجه تاريخي ، ووجه صوتي :

أولا : الوجه التاريخي :

إن تاريخ القرآن الكريم يتسع لأربعة عشر قرنا من الزمان ، منذ نزلت (اقرأ) حتى الآن ، هذا التاريخ الطويل لم يحظ بعدد بما هو أهل له من الدراسة والبحث .

والأمر لا يقتصر على تلك المساحة الزمنية الهائلة ، بل إن تاريخ القرآن هو تاريخ هذه الأمة التي صنعها هذا الكتاب العظيم .

ورغم هذا التاريخ الطويل وعلو المكانة الوضيعة لهذا الكتاب الخالد ، وما يثيره المغرضون من شبهات فإن الأمر ترك إما لمستشرق مغرض مثل بلاشير (١) ونولدكه أو لأبحاث سقيمة عقيمة تمر على المشاكل مر الكرام .

وهذه الدراسة تتناول تاريخ القرآن في مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في القرن الأول الهجري وهي بذلك تعالج جزءا من تاريخ القرآن ، وتتعرض لما فيه من مشكلات برغم ما في ذلك من صعاب ومحاذير الحذر والرهبة ، فالأمر يتعلق بالعقيدة .

ثانيا : الوجه الصوتي .. إن القراءات مصدر أصيل من مصادر العربية ، فصحاها ولهجاتها ، فهي سجل أمين لكثير من الظواهر الصوتية التي تحتاج إلى الدراسة والتحليل ، وقد حاولنا دراسة الظواهر الصوتية التي حملتها إلينا قراءة المدينة من بيان الخصائص الصوتية لهذه القراءة .

---

(١) تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص٦

وقد تطلب إعداد هذا البحث رحلة شاقة فى بطون الكثير من المراجع ، لقد رجعت إلى كتب القراءات والأصوات واللهجات والتراجم ... إلخ ، ولم يكن الحصول على المراجع أو الاطلاع عليها سهلا أو ميسورا ، بل ترددت كثيرا على مكتبات القاهرة والإسكندرية والزقازيق مما كلف الكثير من الوقت والجهد والمال .

وكانت المراجع تضن أحيانا حتى لايجد الإنسان بها شيئا مما يريد بعد طول عناء ، أو يجد القليل القليل مما يبحث عنه ، وخاصة فى الجانب التاريخى ، فكثير من قراء المدينة لم يكتب عنهم شئ فى العصر الحديث ، مثل عبد الله بن عياش شيخ أبى جعفر ، أو كتب عنهم سطور قليلة لاتسمن ولاتغني من جوع ، مثل نافع بن أبى نعيم امام المدينة فى القراءات ، برغم شهرته ومكانته فى قراءة القرآن وإقرائه .

أما كتب القدماء فكانت هى الأخرى لاتعطى الكثير عن أخبار القراءة ، وان أعطت ففى غير ذلك فسعيد بن المسيب مثلا كتب عنه الكثير بوصفه متصوفا وفقيها وثائرا ... إلخ ، لكن ابن المسيب بوصفه قارئا لم يكتب عنه القدماء شيئا يذكر .

أما فى الجانب الصوتى فكانت الخطوة الأولى رصد الظواهر الصوتية ، وقد أعتمدت فى ذلك على النشر لأسباب منها الدقة والشمول لما سبقه من كتب ضاع معظمها ، وعدم اقتصاره على راويين لنافع أو أبى جعفر ، وكان فى ذلك صعوبة شديدة ، فقد غربل ماجاء فى النشر ، لاخراج ماورد عن المدنيين ، بل غربلت مارصد من الظواهر أكثر من مرة لاستبعاد التفريعات والأداء والمراجح التى لايفيد ذكرها .

ولم تكن الخصائص الصوتية لقراءة المدينة أقل صعوبة مما سبق ، فقد فحصت الظواهر الصوتية التى رصدتها بعناية شديدة محاولا البعد عن التفريعات والجزئيات ، والتركيز على الخصائص العامة لمعرفة الخط التى أتخذته قراءة المدينة وموقفها من الظواهر المختلفة ، مع الاستعانة بالدراسة التاريخية ، ومقارنة ماكتبه القدماء عن الظواهر الصوتية بأداء القراء المصريين الآن ، ومناقشة القراء فى كيفية النطق والأداء .

وقد نصحنى أستاذى الدكتور عبد الصبور شاهين بالاستفادة من معمل الأصوات بالكلية وقد حاولت مخلصا ولشهور عدة تردد خلالها على المختصين بأمر المعمل - أن أنفذ ماأوصى به أستاذى ، ولكن التعقيدات الفنية حالت دون كل المحاولات المخلصة الممكنة ، وحينذاك

نصحنى أستاذى باللجوء الى معمل الإسكندرية فكنت كالمستجير بعمرو ، فقد قوبلت هناك بالحفاوة والترحاب الشديد ، ودعانى الاستاذ إبخاطر بخاطره الشافعى لحضور دورة مؤسسة فورد وفى هذه الدورة تقابلت مع الأستاذ كلاس كريستيان إيلرت رئيس قسم الصوتيات وعميد كلية الآداب جامعة أمسترداد بالسويد وكان الرجل مدعوا لالقاء محاضرات فى علم الأصوات التجريبى فعرضت عليه بعض المشاكل الصوتية الخاصة بالرسالة ، ومما يدعو إلى الدهشة والفخر أنه أفسح صدره لى ، وناقش معى ما يختص بالراء والإخفاء مناقشة تفصيلية مسهبة استمرت أكثر من ساعتين ، يضاف إلى ذلك أننى حاولت أن أتعلم منه كيفية تشغيل الأجهزة المعملية وخاصة الاسبيكتروجراف ، وأهم من ذلك الاعداد للتجربة وتحليل السونوجرامات ، حتى أطمأن إلى قدرتى على تشغيل الاسبيكتروجراف وتحليل نتائجه ، وحينئذ حاولت عمل التجارب التى كنت أحتاجها بنفسى فى معمل الاسكندرية ولكن الأمر تعذر لأسباب فنية .

وقد عرض علىّ الأستاذ إيلرت عمل تلك التجارب هناك فى السويد ، وطلب منى إرسال التسجيلات إليه بعد سفره ، وقد وفى الرجل بما وعد وأرسل لى كل ما طلبت مع تقرير عن الموضوع ورأيه فيه ، معتمدا على سماع التسجيلات ومستنيرا بالاسبيكتروجرامات .

ولم يتناول أحد قراءة المدينة بالبحث ، وإن كان يمكن الإشارة لعملين تعرضا لموضوع البحث بشكل أو بآخر :

الأول : كتاب القرآن وعلومه فى مصر للدكتور عبد الله خورشيد ، تحدث فيه مؤلفه عن ورش فقط ، ولم يتعرض لكل الظواهر الصوتية ، وقد ناقشناه فى بعض ما أتى به من آراء .

الثانى : كتاب القراءات القرآنية فى اللهجات العربية للدكتور عبده الراجحى ، فقد ناقش بعض الظواهر الصوتية عند المدنيين ، إلا أنه كان يتحدث عن هذه الظواهر ولديه فكرة مسبقة مفادها أن قراءة المدنيين تمثل البيئة المتحضرة وكان الأولى أن يبدأ بهذه الظواهر ويبحث بعد ذلك عن نسبتها ، لا أن يفترض مبدئيا منذ بدء أن قراءة المدنيين تمثل البيئة المتحضرة أو المتبدية ، كما أنه لم يركز على الجانب الصوتى .

عقدت هذه الدورة فى أغسطس ١٩٧٦ م بقسم الصوتيات جامعة الاسكندرية .

وقد اختير القرن الأول ، لأن هذا القرن شهد شخصيتين عملاقتين في عالم القراءات ، وهما الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، والإمام نافع بن أبي نعيم ، ونعتقد أن قراءتيهما تعطينا صورة كافية لقراءة المدينة .

وكان أبو جعفر أستاذ نافع الأول ، لكن الأخير ألف لنفسه قراءة تنسب إليه هو بطريقة لم يسبق إليها ، مما جعلنا نقسم قراءة المدينة إلى مرحلتين ، مرحلة أبي جعفر ، ويمكن أن تسمى مرحلة التابعين ، والثانية مرحلة نافع ، وقد حاولنا خلال البحث أن نبين وجوه الاتفاق والاختلاف بين المرحلتين .

ويشتمل البحث على ثلاثة أبواب وخاتمة :

الباب الاول : يتناول قراءة المدينة في القرن الأول الهجري ، وهو مقسم الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : قراءة المدينة من الصحابة .

الفصل الثاني : قراءة المدينة من التابعين .

الفصل الثالث : نافع إمام دار الهجرة في القراءات .

الباب الثاني : الظواهر الصوتية في قراءة المدينة ، وفيه رصد لهذه الظواهر عند المدنيين أصولا وفرشا.

الباب الثالث : الخصائص الصوتية لقراءة المدينة ، وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : المدّ والتنوين

الفصل الثاني : الهمز

الفصل الثالث : أصوات اللين

الفصل الرابع : الترقيق والتفخيم

الفصل الخامس : المماثلة

الفصل السادس : السرعة في النطق

وفي الخاتمة لخصت أهم نتائج البحث ، وذكرت بعض المقترحات .

ولا يفوتني أن أضع القلم قبل أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم معي في اعداد هذا البحث ، وأخص بالذكر أستاذي الدكتور عبد الصبور شاهين الذي كان له الفضل الأكبر في إخراج هذا البحث الى حيز الوجود ، وكذلك أقدم الشكر الجزيل لأستاذي

البروفيسور كلاوس كريستيان ايلرت ، ولفضيلة الشيخ عامر السيد عثمان ، وفضيلة الشيخ محمد خفاجة مساعد البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أحمد مصطفى أبو الخير

مساعد البحث

أخذت العينات التى أرسلت إلى الأستاذ إيلرت من فضيلة الشيخ محمد أحمد على خفاجه ، وهو يعمل الآن إماما بأحد مساجد الأوقاف بمحافظة الشرقية ، وقد حصل على الإجازة العالية من القسم العالى للدراسات الإسلامية العربية بالأزهر الشريف ، مكفوف البصر ، عمره ثلاثة وثلاثون عاما ، جيد الحفظ والقراءة للقرآن الكريم ، فقراءته نموذج طيب للقراءة الصحيحة السليمة ، وجهاز النطق عنده سليم لاعيب فيه ، وذو أذن حساسة مرهفة .

بدأ يتعلم القرآن فى سن السادسة ، ثم جود قراءته فى الثانية عشرة ، يعمل بوزارة الأوقاف منذ سبع سنين ، وهو من مواليد قرية كفر عجيبة من أعمال مدينة هيها بمحافظة الشرقية ، وهو يقيم الآن بمدينة هيها .

أما الشريط المسجل عليه الربع الأول من سورة طه فقد سجلته عن إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة تلاوة الشيخ محمود خليل الحصرى شيخ المقارئ المصرية ، والتلاوة بقراءة نافع برواية ورش .

الباب الاول

قراءة المدينة في القرن الاول الهجري

الفصـــــل الاول

قـــراءة المـــدينـــة من الصحـــابـــة

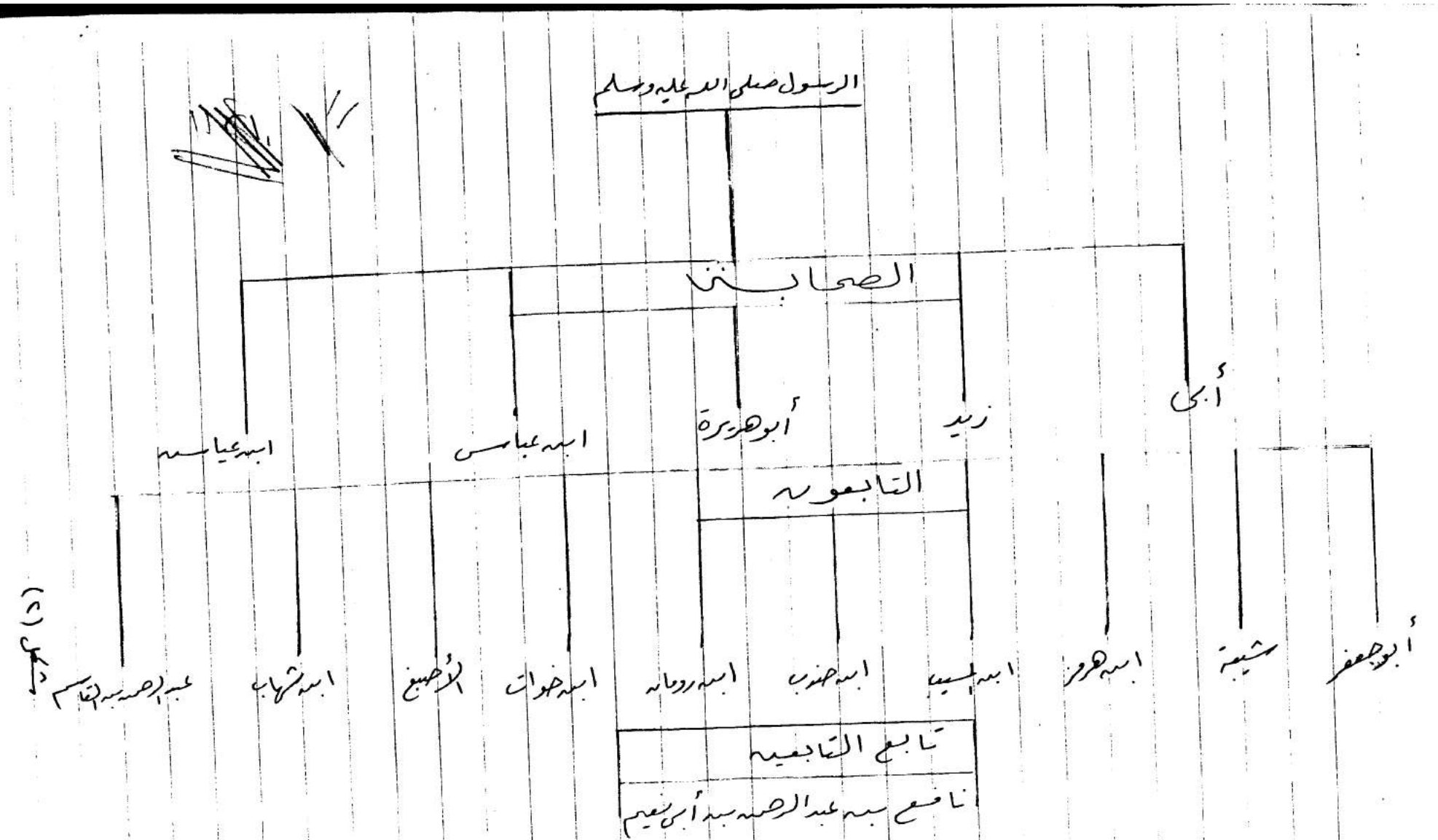

قراء المدينة في القرن الأول الهجري

يتناول هذا الفصل القراء من الصحابة الذين قرأ عليهم شيوخ نافع(١) أو قراء المدينة من التابعين(٢) ، وهؤلاء الصحابة هم : أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عياش رضوان الله عليهم .

أبي بن كعب

نسبه : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، الانصاري المدني ، له كنيتان : أبو المنذر كناه بها المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وأبو الطفيل كناه بها عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - بابنه الطفيل ، وأمه صهيلة بنت الأسود بن حزام بن عمرو من بني مالك بن النجار(٣) .

علمه ومكانته : كان أبي سيد القراء بالاستحقاق ، وأقرأ الأمة على الاطلاق ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، وكان - رضوان الله عليه - يكتب قبل الإسلام ، حين كانت الكتابة في العرب قليلة(٤) ، وهو أول من كتب للرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة(٥) وقد جمع - رضي الله عنه - بين العلم والعمل ، ومناقبه جمة(٦) .

قال - صلى الله عليه وسلم - : (أقرأ أمتي أبي) وقال النبي لأبي : (إني أمرت أن أقرأ عليك القرآن) قال أبي : (آلله سماني لك؟) قال : (نعم) فبكى أبي ، وحين قيل له

---

(١) ترجمته في الفصل الثالث

(٢) تأتي ترجمته في الفصل الثاني ، أما الأعلام الأخرى الواردة في البحث فسنترجم لها في نهاية الرسالة

(٣) طبقات ابن سعد ط بيروت ٤٩٨/٣ ، طبقات للقراء لابن الجزري ٣١/١

(٤) طبقات القراء لابن الجزري ٣١/١ (٥) أسد الغابة لابن الاثير ٦١/١

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ١١٣

(٧) القراء الكبار للذهبي ٣١/١

وفرحت بذلك ؟ قال وما يمنعني من ذلك[١] والله سبحانه وتعالى يقول (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون[٢]) . وذكر ابن الجزري أنه بسط ترجمة لأبي في الطبقات الكبرى ، وأنه قد بين طرق حديث أقرؤكم أبي ، وبين أحسن هذه الطرق[٣] .

وكان أبي شديد الحرص على القرآن حتى أنه كان يقرؤه في ثمان ، ثم هو يحيد بعد ذلك في آياته ، روى ابنه الطفيل عن أبيه أبي قال سمع أبي النبي - صلى الله عليه وسلم - يتلو قوله تعالى : (وألزمهم كلمة التقوى[٥]) فقال (شهادة ألا إله إلا الله[٦]) وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال يا أبا المنذر ، أتدري أي آية من كتاب الله أعظم ؟ قال : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم[٧]) فضرب في صدره وقال : ليهنك العلم يا أبا المنذر ، وكان أبي أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد الرسول ، قال عليه الصلاة والسلام : (خذوا القرآن من أربعة ، من عبد الله ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة[٨] .)

دوره في جمع المصحف : من الثابت المقطوع به أن أبيا كان أحد الذين اشتركوا في جمع المصحف ، ونسخه في عهد أبي بكر وعثمان ، وفي أخبار الرهط الذين قاموا بهذا العمل ما يؤيد ذلك ، فقد روي أن عثمان - رضي الله عنه - جمع اثني عشر رجلا من قريش والأنصار ، فيهم أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، في جمع القرآن[٩] .

كما أن مهمة جمع القرآن في عهد أبي بكر لم يقم بها زيد بن ثابت وحده ، بل عاونه في تلك المهمة الجليلة عمر بن الخطاب ، وكذلك أبي بن كعب ، لما ورد عن أبي العالية : (أنهم جمعوا القرآن في صحف في خلافة أبي بكر ، فكان رجال يكتبون ، وعلي عليهم أبي بن كعب)[١٠] .

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير ١/ ٦١

(٢) يونس آية ٥٨

(٣) طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٦٢

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠٠ ط بيروت

(٥) الفتح آية ٢٦ (٦) صفوة الصفوة لابن الجزري ١/ ١٨٩

(٧) البقرة آية ٢٥٥ (٨) طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٣٠١

(٩) تاريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٤٦

(١٠) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠١ (١١) تاريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور ص ١٥٠ نقلا عن الاتقان للسيوطي ١/ ٥٨ .

ذكر الحسين بن علي باسناده عن (هانئ) (١) قال : كنت عند عثمان - رضي الله عنه - وهم يعرضون المصاحف ، فأمر لي بكتف شاة إلى أبي بن كعب ، فيها (لم يتسن) ، و (أسهل الكافرين) ، و (لا تبديل للخلق) ، قال : فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين ، وكتب (لخلق الله) (٢) ، ومحا (فأسهل) (٣) ، وكتب (فمهل) (٤) ، وكتب (لم يتسنه) ، ألحق فيه هاء .

فأي من الخبرين الأولين كان من الرجال الذين انتدبوا لإنجاز تلك المهمة الجليلة كتابة وإملاء ومن الخبر الأخير مراجعة يمحو ويثبت ما هو حقيق أن يمحو أو يثبت في المصحف الإمام ، وهذا شأن العمل الذي يراد به الكمال ، يتولاه قوم ، ويراجعه آخرون حتى لا يشذ حرف ليس مما أنزل الله على نبيه وارتضاه ، وتصديقا لوعد الله (٥) : (إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون) (٦) .

ولم يتخلف أبي عن الاجماع على المصحف الإمام ، بل لقد شارك في إملائه ، وفي كتابته ، وفي مراجعته (٧) ، وكان دوره رئيسيا في هذا الشأن ، فهو أقرأ الأمة ، وأول من كتب للرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة .

وهناك جانب آخر يدل على دور أبي في الإجماع على المصحف الإمام ، وهو أن تتبع أسانيد القراء العشرة المشهورين يطلعنا على اتصال ثمانية منهم بأبي وهم :

١ - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الذي قرأ على سبعين من التابعين ، منهم أبو جعفر الذي قرأ على أبي (٨) .

٢ - عبد الله بن كثير ، وقد قرأ على عبد الله بن السائب ، وعلى مجاهد بن جبر المكي ، وعلى درباس ، وعلى ابن عباس ، وقرأ ابن السائب وابن عباس على أبي (٩)

٣ - أبو عمرو بن العلاء ، وممن قرأ عليهم أبو العالية الرياحي ، الذي قرأ على أبي (١٠) .

---

(١) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني ص ٩

(٢) الحاقة آية ١٧

(٣) المرجع السابق ص ١٥٠

(٤) المرجع السابق

(٥) السابق ، النشر ١/ ١٠

(١) الروم آية ٣٠

(٤) البقرة آية ٢٥٩

(٦) الحجر آية ٩

(٨) السابق ، وانظر النشر ١/ ١١

(١٠) السابق ، النشر ١/ ١٣٢

٤- عاصم بن أبي النجود ، قرأ على أبي عبدالرحمن السلمي ، الذي قرأ على أبي (١) .

٥- حمزة ، وهو مثل عاصم من جهة اتصاله بأبي (١) .

٦- الكسائي ، وهو قد قرأ على حمزة وناصع ، فهو متصل بأبي بن كعب من طريقهما (٢) .

٧- أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وإسناده بالفصل الثالث عند الحديث عن نافع .

٨- خلف ، وهو يتصل بأبي عن طريق عاصم (٤) .

ويقول أستاذنا الدكتور عبدالصبور بعد أن أتم ورود رأيي في جمع الصحف الإمام ، وبعد أن بين صلة ستة من القراء السبعة المشهورين بأبي : هذا الذي نسوقه من صلة القراء السبعة بأبي غير اتوفر لدينا من الرواة الآخذين عنه يؤكد لنا أن المصحف الذي بين أيدينا - المصحف الإمام - وارد من طريق أبي بن كعب إلى جانب الطرق الأخرى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي كثيرة لا تحصى (٥) .

وهذا من لاجدال فيه ، فالأدلة جميعا تؤيد ذلك ، ويقول سيادته (٦) : فإذا ذكر في تاريخ المصاحف أن أبيا كان له مصحف ، وجب أن نتلقى هذا الخبر بشيء من التحفظ ، بل بكثير من الحذر ، يحيننا على أن نقبل منه ما وافق المصحف الإمام الذي ارتضاه وكتبه وراجعه أبي نفسه ، وأن ننظر إلى ما خالف المصحف الإمام لنرده إلى مصدره وسواء سندا أو تفسيرا .

ولا ريب أن ما روي عنه مما خالف المصحف الإمام روي من طرق آحاد على أحسن التقديرات على أن ما نسب إلى أبي من روايات تحصل بها مصحفه راجع إلى ما قبل كتابة المصحف الإمام ، وكان الناس قد أخذوا عنه كثيرا من الحروف التي رووها مرفوعة ، لكن رفعه من المصحف الإمام لابد يتطلب العدول عن كل ما خالفه (٧) .

---

(١) المرجع السابق ، النشر ١/ ١٥٥

(٢) السابق ، النشر ١/ ١٦٥

(٣) السابق ، النشر ١/ ١٧٢

(٤) النشر ١/ ١٩٢

(٥) تاريخ القرآن ص ١٥١

(٦) السابق

(٧) المرجع السابق

تلاميذه : قرأ على أبي من الصحابة عبد الله بن عباس ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن السائب ، وعبد الله بن عياش ، ومن التابعين عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو العالية الرياحي (١) .

وفاته : اختلف في وفاته ، فقيل في خلافة عمر ، سنة اثنتين وعشرين ، وقيل في خلافة عثمان ، قال أبو نعيم الأصبهاني : (وهو الصحيح ، لأن زر بن حبيش لقيه في خلافة عثمان) ومن ثم نستبعد أن تكون قبل خلافة عثمان ، يضاف إلى ذلك أن أبيا شارك في كتابة المصحف العثماني .

ويعضد هذا الرأي قول ابن الجزري : (وقيل توفي قبيل مقتل عثمان بجمعة أو شهر ، وعندي أن هذا أشبه بالصواب ، لما ذكرته في المبتدأ الكبير ، وذلك أن الإمام أحمد روى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي في قوله تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم (٢) . الآية) قال : هن أربع ، وكلهن واقع لا محالة ، فمضت اثنتان بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بخمس وعشرين سنة لم يلبثوا شيئا وذان بعضهم بأيدي بعض (٣)) ثم يذكر قول أبي نعيم السابق : (والصحيح أنه توفي زمن عثمان) ولكنه يعود فيقول (حديث أبي العالية المتقدم يدل أنه توفي بعد عثمان) .

ولكنه يمكن القول ان حديثه المتقدم لا يدل على أنه كان بعد اغتيال عثمان ، لان عثمان قتل عام ٣٥ هـ (٦) ، أي بعد خمس وعشرين سنة من وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما أن مقتل عثمان لم يكن فجأة كما حدث لعمر ، بل سبقته حوادث مهدت له ، ثم قتل الخليفة بعد ذلك ، ولعل أبيا - رحمه الله - قصد هذه الحوادث ، فليس في حديثه ما يدل على أنه يقصد مقتل الخليفة ، ومن ثم يمكن القول أن أبيا توفي قبيل مقتل عثمان بجمعة ، أو شهر على الأكثر ، حين كانت سحب الفتنة تتلبد في سماء المدينة ، وهذا يبدو ما عناه أبي في حديثه السابق .

---

(١) طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٢ ، القراء الكبار للذهبي ١/٣١

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢/٥٠ ، أسد الغابة لابن الأثير ١/٦١

(٣) الأنعام آية ٦٥ (٤) طبقات القراء ١/٣١

(٥) السابق (٦) الخلافة والدولة في العصر الأموي للأستاذ الدكتور محمد حامد ص ٣١٤ وانظر أيضا ص ٥٠ ، ٥١

زيـــد بـــن ثـابـــت

نسبـه : زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبو سعيد ، وأبو خارجة الأنصاري الخزرجي المقرئ النحوي .(١)

علمه ومكانتـه : كان شابا تقيا ذكيا ، من أعلم الصحابة ومن الراسخين في العلم ، مع تواضع جم(٢) أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة وقد قرأ سبع عشرة سورة ، فقرأها عليه ، فأعجبه ذلك ، وقال له : (يازيد تعلم لي كتابة يهود ، فإني ما آمنهم على كتابي ، فحذق زيد كتابتهم في نصف شهر .(٣)

كتب الوحي ، وحفظ القرآن ولقنه ، عند خارجة بن زيد قال : دخل نفر على أبي فقالوا : حدثنا بعض حديث رسول الله ، فقال : ماذا أحدثكم ؟ كنت جار رسول الله ، فإذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي .... إلخ ،(٤) وعن الشعبي أنه قال : لم يجمع القرآن في حياة رسول الله غير ستة كلهم من الأنصار : (زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء) وذكر أن السادس هو سعد بن عبيده ،(٥) وقد عرض زيد القرآن على الرسول .(٦)

وقد أختير زيد للقيام بمهمة خطيرة جليلة الشأن ألا وهي جمع القرآن الكريم ،(٧) وقد أختاره أبو بكر لهذه المهمة لأنه رأى فيه شابا عاقلا لايتهم إذ كان يكتب الوحي لرسول الله ، يضاف الى ذلك أن قراءة زيد كانت آخر العرض وكان الجمع الذين سمعوا آخر العرض أكثر ممن سمع أوله .

وقد شكل عثمان - رضي الله عنه - لجنة لكتابة المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر ، واختار زيدا عضوا فيها ، ثم أحرق عثمان ماعدا من المصاحف الخاصة ، مثل مصحف أبي ، ومصحف ابن مسعود .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٦/١ طبقات القراء لابن الجزري ٢٦٦/١

(٢) كان عمره حين جاء النبي الى المدينة احدى عشرة سنة أنظر أسد الغابه ٢٧٨/٢

(٣) تذكرة الحفاظ ٢٧/١

(٤) المصاحف للسجستاني ص ٣

(٥) القراء الكبار للذهبي ٣٦/١ ، ٣٧

(٦) طبقات القراء لابن الجزري ٢٦٦/١

(٧) أنظر تاريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور ص ١٠٦ وما بعدها

تلاميذه : قرأ على زيد من الصحابة أبو هريرة ، وابن عباس ، ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو العالية البرياحي ، قيل وأبو جعفر ، وقال الذهبي : لم يصح .(١)

وفاته : توفي زيد - رحمه الله - سنة خمس وأربعين على الأصح ، حينذاك قال أبو هريرة : (اليوم مات حبر هذه الأمة ، وعسى الله أن يجعل من ابن عباس منه خلفا ، وقال ابن عباس : هكذا ذهاب العلم ، لقد ذهب اليوم علم كثير .(٢)(٣)

أبو هريرة

نسبه : أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، من ولد ثعلبة بن سليم بن فهيم ابن غنم بن دوس اليماني ، فهو دوسي ، ينسب إلى دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ، وهو شنوءة بن الأزد .(٤) وقد سكن بنو دوس إحدى السروات المطلة على تهامة والحجاز واليمن .(٥)

نشأته : ولد باليمن ، ونشأ فيها نشأة القبيلة والباديه ، تلك النشأة العربية الخالصة وقد توفي والده وهو صغير فنشأ يتيما يقاسي شظف العيش ، حتى من الله عليه بالإسلام فكان له فيه الخير كله .(٦)

ملازمته للرسول : لازم أبو هريرة النبي الى آخر حياته ، وقصر نفسه على خدمته ، وتلقى العلم الشريف عنه ، فكان يدور معه ، ويدخل بيته ، ويحج ويغزو معه ، يده ، ويعده ، يرافقه في حله وترحاله ، في ليله ونهاره ، حتى حمل عنه العلم الغزير ، حتى قيل إنه

---

(١) القراء والكبار ١/٣٦

(٢) القراء للكبار للذهبي ١/٣٧

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٦٤

(٤) الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، تنتسب الى الأزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن كهلان من العرب القحطانية . أنظر أبو هريرة راوية الاسلام للاستاذ محمد عجاج ص ٨ (٥) معجم قبائل العرب لرضا كحالة ١/٣١٤ (٦) حياة الصحابة لمحمد الكاندهلوي ١/١٨٧ (٧) أبو هريرة للأستاذ الخطيب ص ٨٧

قرأ على النبي ، لكن ابن الجزري ينفي ذلك بقوله : والمشهور أنه قرأ على أبي بن كعب .(١)

تلاميذه : عرض عليه عبد الرحمن بن هرمز(٢) ، وأبو جعفر ، قيل وشيبة بن نصاح(٣) ، لكن الذهبي يقول : (إن شيبة لم يدرك أبا هريرة)(٤) ، وخالفه ابن الجزري على هذا الرأي(٥) .

وفاته : توفي - رحمه الله - بالمدينة سنة تسع وخمسين ، لأنه صلى على أم سلمة ، وهي ماتت في شوال سنة تسع وخمسين(٦) .

عبد الله بن عباس

نسبه : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو العباس القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو أكبر ولده ، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية(٧) .

شيوخه : روى أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت الا ثمانية عشر حرفا أخذها من قراءة ابن مسعود ، عرض القرآن على أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وقيل أنه قرأ على علي بن أبي طالب(٨) .

تلاميذه : عرض عليه القرآن مولاه دريباس ، وسعيد بن جبير ، وسليمان بن قتة ، وعكرمة ابن خالد ، وأبو جعفر ، ومجاهد(٩) .

وفاته : بعد حياة حافلة بالعلم والعمل والجهاد ، ذهب ابن عباس الى الطائف ، وهناك مرض مرضه الأخير ، وتوفي - رضي الله عنه - سنة ثمان وستين عن واحد وسبعين عاما(١٠) .

---

(١) طبقات القراء ١/ ٣٧٠

(٢) تأتي ترجمته في الفصل الثاني

(٣) السابق

(٤) القراء الكبار ١/ ٦٤

(٥) طبقات القراء ١/ ٣٧٠

(٦) القراء الكبار

(٧) أسد الغابة لابن الاثير ٤/ ٢٩٠ ، الاصابة لابن حجر ٤/ ٩٠

(٨) طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٤٢٦

(٩) السابق ، القراء الكبار للذهبي ١/ ٤١

(١٠) الحلية لأبي نعيم ١/ ٣١٤

عبدالله بن عياش

نسبه : عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المدني القارئ ، أبو الحارث القرشي المخزومي ، وأمه هند بنت مطرف بن سلمة بن مخربة بن جندل بن أبي بن نهشل بن دارم التميمية (١) .

ميلاده : ولد بالحبشة (٢) ، من هاجر والده عياش إليها في الهجرة الأولى ، وكان ذلك في العام الخامس للبعثة النبوية الشريفة (٣) ، ثم رجع مع أبيه إلى مكة ، حتى انتقل بعد ذلك الى المدينة ليستقر بها .

شيوخه : روى أن عبدالله بن عياش قد حفظ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ، لكنه أخذ القراءة عرضا على أبي بن كعب (٤) .

تلاميذه : روى القراءة عنه عرضا مولاه أبو جعفر ، وشيبة بن نصاح ، وعبد الرحمن ابن هرمز ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان (٥) .

وفاته : يذكر الذهبي انه مات طاعون الجارف (٦) سنة تسع وستين ، ولم يذكر ذلك غيره من المؤرخين ، بل يجمعون على أن عبدالله بن عياش مات بالمدينة ، يضاف الى ذلك أن الذهبي نفسه لم يذكر عبدالله فيمن مات طاعون الجارف حين تحدث عنه في كتابه دول الاسلام (٧) ، ويقول ابن الجزري : مات سنة سبعين (٨) .

---

(١) طبقات ابن سعد طليدن ٥/١٨ ، الاستيعاب لابن عبدالبر ١/٣٨٦

(٢) القراء الكبار للذهبي ١/٤٩

(٣) انظر سيرة ابن هشام ص ٨٤ ، وما بعدها المجلد الثاني .

(٤) انظر الاستيعاب لابن عبدالبر ١/٣٨٩ ، طبقات ابن الجزري ١/٤٣٩ .

(٥) القراء الكبار للذهبي ١/٤٩ ، طبقات ابن الجزري ١/٤٣٩ .

(٦) كان هذا الوباء في البصرة سنة تسع وستين مات فيه نحو مائتي ألف نفس ، أنظر دول الاسلام للذهبي ط دار الشعب ١/٥٢

(٧) السابق .

(٨) طبقات ابن الجزري ١/ ٤٣٩ .

الفصل الثاني

قراءة المدينة من التأمين

سعيد بن المسيب

نسبه : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة وكنيته أبو محمد ، وأمه بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمي .(١)

مولده : ولد بعد خلافة عمر بسنتين ، أي في العام الخامس عشر للهجرة .(٢)

شيوخه وتلاميذه : قرأ على أبي هريرة ، وابن عباس ، وقرأ عليه ابن شهاب الزهري .(٣)

وفاته : مات بالمدينة سنة أربع وتسعين ، عن تسعة وسبعين عاما .(٤)

صالح بن خوات

نسبه : صالح بن خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو ابن عوف من الأوس ، وأمه من بني ثعلبة من بني فقيم .(٥)

شيوخه وتلاميذه : روى القراءة عن أبي هريرة ، أخذ عنه القراءة عرضا نافع ابن أبي نعيم .(٦)

وفاته : مات بالمدينة سنة أربع وتسعين ، عن تسعة وسبعين عاما .

مسلم بن جندب

مسلم بن جندب ، أبو عبدالله المدني القارئ ، مولى هذيل ، تابعي من الفصحاء القراء ، قرأ على عبدالله بن عباس ، وعرض عليه القرآن نافع بن أبي نعيم .(٧)(٨)

قال عمر بن عبدالعزيز : (من سره أن يقرأ القرآن غضا فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب)(٩)

---

(١) طبقات ابن سعد طليدن ٥/٨٨

(٢) والمعروف أن عمر تولى الخلافة في العام الثالث عشر للهجرة ، انظر تذكرة الحفاظ ١/٤٦

(٣) النشر ١/١١٢ ، انظر أيضا لطائف الاشارات للقسطلاني تحقيق فضيلة الشيخ عامر عثمان ، والأستاذ الدكتور عبدالصبور شاهين ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١/١١٧

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٨٨ (٧) القراء الكبار للذهبي ١/٦٥

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد طليدن ٥/١٩١ (٨) انباه الرواة للقفطي ٣/٢٦١

(٦) طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٣ (٩) طبقات القراء لابن الجزري ٢/٢٩٧

وقال عيسى بن مينا : كان أهل المدينة لا يهمزون ، حتى همز بن جندب فهمزوا (مستهزئون ، استهزئ) .(١)(٢)

وقد أقام ابن جندب بالمدينة حتى مات بها سنة ١٠٦ هـ(٣)

عبد الرحمن بن هرمز

ولاؤه : (٤) عبد الرحمن بن هرمز بن أبي سعد المدني القارئ النحوي ، وكنيته أبو داود ، المشهور بالأعرج ، وهو مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .(٥)

مكانته : توفر ابن هرمز على دراسة القرآن وقراءته ، فكان ثبتا ثقة عالما مقرئا ، يلجأ اليه الناس للقراءة عليه ، ويعهدون اليه بكتابة المصاحف .(٦)

شيوخه وتلاميذه : أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن عياش ، روى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم ، وروى عنه الحروف أسيد بن أسيد .(٧)

وفاته : انتقل في آخر أيامه إلى الإسكندرية ومات بها سنة ١١٧ هـ(٨)

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٦٠

(٢) " مستهزئون " البقرة ١٤ ، (استهزئ) وقصت الانعام ١٠ ، والرعد ٣٢ ، والأنبياء ٤١ .

(٣) الكاشف للذهبي ٢/ ١٣٩

(٤) القراء الكبار ١/ ٦٣

(٥) طبقات ابن سعد طبيروت ٥/ ٢٠٩

(٦) أعلام الاسكندرية للدكتور جمال الدين الشيال ص ٣٦ ، وأنظر أيضا تذكرة الحفاظ ١/ ٨٥

(٧) طبقات ابن الجزري ١/ ٣٨١

(٨) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٨٥

ابن شهاب الزهـــري

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة ، القرشي الزهري ، وأمه من بني الدئل ، من بكر بن عبد مناه بن كنانة ، تابعي فقيه محدث ، ولد سنة ٥٠ هجريـــه (١) (٢) .

ورد تعنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ عليه أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، عرض عليه نافع بن أبي نعيم ، كما ورد عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي (٣) ، ذكر ابن الجزري ان قراءته في الاقناع لابي الطيب وغيره (٤) .

توفي لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع ومائة عن نيف وسبعين عاما (٥) .

عبد الرحمن بن القاسم

عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي قحافة الصديق الامام أبو محمد القرشي التيمي المدني الفقيه ، كان ثقه ورعا ، قرأ عليه نافع بن أبي نعيم (٧) ، توفي في حوران بالشام سنة ١٢٦ هـ (٨) .

أبو جعفر يزيد بن القعقاع

ولاؤه : يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ ، مولى عبد الله بن عياش .

مكانته : أبو جعفر أحد القراء العشرة المدني مشهور وتابعي كبير القدر ، كان لا يتقدمه أحد في عصره (١١) ، وظل امام المدينة في القراءة منذ أن بدأ يقرئ الناس سنـــة احدى وستين حتى توفـــي (١٢) .

---

(١) وفيات الاعيان ١/ ٥٧١

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٤٦

(٣) طبقات ابن الجزري ٢/ ٢٦٣

(٤) المرجع السابق

(٥) صفة الصفوة لابن الجزري ٢/ ٧٦

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١١٢

(٧) طبقات ابن الجزري ٢/ ٢٣٠

(٨) تذكرة الحفاظ ١/ ١١٢

(٩) ترجمة ص ١٧

(١٠) طبقات ابن الجزري ٢/ ٣٨٢

(١١) السابق ، وانظر أيضا القراء الكبار للذهبي ١/ ٥٨

(١٢) لأنه أقرأ قبل الحرة بسنتين ، وكانت هذه الموقعة سنة ٦٣ هـ ، أنظر الكامل للمهذلي ١٩ نسخة ملك الشيخ عامر عثمان .

شيوخه : أخذ القراءة عن ابن عباس ، وعن أبي هريرة ، وعن مولاه عبدالله بن عياش ، ذكر أبو جعفر أنه كان يمسك المصحف على مولاه ، وكان من أقرأ الناس ، قال : فكنت أروي كل ما يقرأ وأخذت عنه قراءته . (١)

تلاميذه : روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم ، وقرأ عليه أيضا سليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان ، وأبو عمرو ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ومعونة بنته ، وإسماعيل ويعقوب وابناه . (٢)

قراءته : لم يعن ابن مجاهد قراءة أبي جعفر ضمن القراءات التي جمعها كتابه (السبعة) وذلك لايجعلنا نطعن في هذه القراءة ، أو نجعلها من الشواذ ، إذ ليس بينها وبين غيرها من السبعة فرق ، كما أوضح ابن الجزري في كتابه النشر حيث ناقش هذا الموضوع ، وذكر أقوال العلماء فيه . (٣)

وأقوى مايستدل به على صحة هذه القراءة أن أحدا من العلماء لم ينكرها ، بل نص كثير منهم على جواز القراءة بها ، وهذا شيء منطقي ، ذلك أن أبا جعفر شيخ نافع ، ولم يقدح أحد في قراءته فهل نشك في قراءة أستاذه ؟!

وكان أبو جعفر من سادات التابعين ، ولم بمدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث كان العلماء متوافرين ، وأخذ قراءته عن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس ترجمان القرآن ، وأبي هريرة ، وابن عياش ، ولم يكن من هو بهذه المثابة ليقرأ كتاب الله بشيء لم يحكم عليه ، وكيف وقد تلقى ذلك الكتاب في مدينة رسول الله غضا رطبا ، قبل أن تطول الأسانيد ، ويدخل فيها النقلة غير الضابطين . (٤)

ومن نص من العلماء على جواز القراءة والاقراء بقراءة أبي جعفر الإمام أبو بكر بن العربي في كتابه القبس ، والإمام محمد بن حزم في كتابه السيرة ، والإمام الحافظ أستاذ المفسرين أبو حيان الأندلسي ، وغيرهم . (٥)

---

(١) طبقات ابن الجزري ٢/٣٨٣ ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٨

(٢) القراء الكبار للذهبي ١/٦١ ، طبقات ابن الجزري ٢/٣٨٢

(٣) النشر ص ٣٧ ، ٣٨ ج ١ ، المنجد ص ١٦ وما بعدها

(٤) السابق

(٥) السابق

ولا نريد أن نفيض الدفاع عن قراءة أبي جعفر ، لأن ليس هناك هجوم يستحق ذلك ، وإنما هي شبهة ربما ثارت في بعض الأذهان بسبب ما فعله ابن مجاهد ، فلم ينكر أحد هذه القراءة حتى ابن مجاهد نفسه كما أن الأمة تلقت قراءة أبي جعفر بالقبول ، لأنها صحيحة الإسناد ، وموافقة للرسم العثماني ، وغير مخالفة لقواعد اللغة (١) .

وفاته : اختلف (٢) في وفاته على أقوال نختار منها سنة سبع وعشرين ومائة بالأنه أسن من شيبة بن نصاح (٣) (ت ١٣٠) ، وقد ذكر أن شيبة رجع إلى قراءة أبي جعفر بعد وفاته ونعتقد أن ذلك استغرق مدة يمكن تقديرها بثلاث سنوات تقريبا .

يزيد بن رومان

يزيد بن رومان (٤) ، أبو روح ، مولى الزبير بن العوام ، تابعي ثبت قارئ محدث (٥) ، كان الغالب عليه القرآن ، أخذ القراءة عرضا على عبد الله بن عباس ، وروى القراءة عنه عرضا نافع ابن أبي نعيم (٦) وأبو عمرو (٧) . وتوفي سنة ١٣٠ هـ .

---

(١) النشر ص ٤١ - ٤٢ جـ ١ ، غاية المقرئين لابن الجزري

(٢) ترجمته في هذا الفصل

(٣) القراء الكبار للذهبي ١ / ٦٥

(٤) طبقات ابن الجزري ٢ / ٣٨١

(٥) السبعة لابن مجاهد ٦١

(٦) طبقات ابن الجزري ٢ / ٣٨١

(٧) الكاشف للذهبي ٣ / ٢٧٢

شيبة بن نصاح

شيبة بن نصاح بن سرجس(١) ويعقوب المدني التابعي ، مولى أم سلمة المخزومية أم المؤمنين(٢).

مكانته : كان - رضي الله عنه - إمام أهل المدينة في القراءة ، بعيد الصيت فيها ، أحد شيوخ نافع في القراءة ، وقاضي المدينة وقرؤها من أبي جعفر(٣) ، أدرك أم المؤمنين عائشة وأم سلمة(٤) ، وهو أول من ألف في الوقوف(٥).

قراءته : كان إمام دهره في القراءة ، وله قراءة(٦) ، قال قالون : (كان نافع أكثر اتباعا لشيبة منه لأبي جعفر(٧) ، ولعل ذلك من أسباب اختلاف قراءة نافع عن قراءة أستاذه أبي جعفر.

شيوخه : قرأ القرآن على عبد الله بن عياش ، ووهم من قال بأنه قرأ على أبي هريرة ، أو ابن عباس فانه لم يدرك ذلك(٨).

تلاميذه : قرأ عليه نافع ، وإسماعيل بن جعفر ، وسليمان بن حماز ، وأبو عمرو بن العلاء ، وزوجه مونه بنت أبي جعفر(٩).

وفاته : مات - رضي الله عنه - سنة ثلاثين ومائة(١٠).

الأصبغ بن عبد العزيز

الأصبغ بن عبد العزيز النحوي ، المرعني ، الفيداني(١١) ، ذكر الذهبي(١٢) أن أصبغ مولى عمرو بن حريث أبو سعيد المخزومي (ت ٨٥ هـ) ، لم يعرف من قرأ عليه ، وعد الأصبغ من شيوخ نافع(١٣).

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٤٥

(٢) القراء الكبار ١/ ٦٤ ، طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٣٣٠

(٣) القراء الكبار ١/ ٦٤

(٤) طبقات ابن الجزري ١/ ٣٣٠

(٥) الفهرست ص ٤٥

(٦) الفهرست لابن النديم ص ٤٦

(٧) القراء الكبار ١/ ٦٥

(٨) السابق ، وطبقات القراء لابن الجزري ١/ ٣٣٠

(٩) المرجعان السابقان

(١٠) الكاشف للذهبي ٢/ ١٧

(١١) سمي بذلك لانه ولي صلاة الفيدان

(١٢) الكاشف ١/ ١٢٦

(١٣) طبقات ابن الجزري ١/ ١٧١

قال السيوطي[1] : (مات في دولة الامويين أيام الفتنة) ويبدو أنه يقصد الفتنة التي انتهت بسقوط الدولة الأموية ، وعليه فانه يمكن القول بأن الأصبغ مات قبيل سنة ١٣٢ هـ .

---

(١) بغية الوعاة ١/٥٥٨

الفصل الثالث

تأثير أعمام دار الهجرة في القراءات

مولده : ولد سنة سبعين (١) ، وكان من سبي أصبهان ، من محلة يقال لها سبهان (٢) .

ولاؤه : ناصر بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، كان له كنيتان ، أبو رويم ، وأبو عبد الله (٣) مولى جعونة بن شعوب (٤) الليثي ، حليف حمزة بن عبد المطلب ، عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجعونة من ولد الأسود بن عبد شمس بن الك من جعونة بن عوف بن سعد بن عامر بن ليث (٥) .

حياته : عاش ناصر المدينة ولم يؤثر عنه أنه غادرها ، ولكن الدكتور عبد العال سالم (٦) يقول : (يحدثنا السيوطي أن عمر بن عبد العزيز أرسل نافعا إلى مصر ليعلم المصريين فأقام ناصر بمصر مدة ، وقد حاولت العثور على مصدر هذا النص من كتب السيوطي ، أو من المرجع الذي أشار إليه الدكتور عبد العال ولكن دون جدوى ، فاتصلت بسيادته في الكويت ، فأرسل يقول : (إن الكلام لم يكن يدور حول ناصر ، بل حول ورش ، وأن الكتاب خرج إلى السوق دون علمه ، وقبل مراجعة التجارب) .

مكانته : ناصر أحد القراء السبعة ، وإمام دار الهجرة في القراءات ، كان أسود اللون حالكا ، فيه دعابة ، طيب الخلق ، قال عنه قالون : (كان ناصر من أطهر الناس خلقا ، ومن أحسن الناس قراءة) وكان زاهدا جوادا ، صلى في مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة ستين سنة ، وقال عنه الأصمعي : (نعم أجالس ناصر بن أبي نعيم ، وكان من القراء (٧) الفقهاء العباد .

---

(١) لطائف الإشارات للقسطلاني ط المجلس الأعلى ١ / ١٤

(٢) الكامل للهذلي ١٨ نسخة الشيخ عامر عثمان

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٥٣

(٤) شعوب امرأة من خزاعة ، انظر طبقات ابن سعد ٥ / ٣٤ ط ليدن

(٥) طبقات ابن سعد ، وليث بن بكر بطن من كنانة بن خزيمة ، من العدنانية ، انظر معجم قبائل العرب للأستاذ رضا كحالة ٣ / ١٠٦٦

(٦) أثر القراءات في الدراسات النحوية ص ١٧

(٧) القراء الكبار للذهبي ١ / ٨٦

وقال رجل ممن قرأ على نافع إن نافعا إذا تكلم يشم فمن فيه رائحة المسك ، فقلت لـــه : تتطيب كلما قعدت تقرئ الناس ؟ قال : ما أمس طيبا ، ولا أضرب طيبا ، ولكني رأيت فيما يـــرى النائم النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يقرأ ، فمن ذلك الوقت أشم من فمي هذه الرائحـــة . وقيل لنافع : ما أصبح وجهك وأحسن خلقك ؟ قال : كيف لا أكون كذلك وقد صافحني رسول اللـــه - صلى الله عليه وسلم - وعليه قرأت - يعني ن المقام (١) .

روي أن الرشيد حين قدم المدينة عرض على نافع أن يصلي به التراويح ، وله بكل ليلة مائـــة دينار فضل ومالكا - رحمهما الله - فقال له : (إن الله تعالى يعطيك المائة من فضله ، وأنت إمام ، فربما يجري على لسانك شيء ، لأن القرآن معجز وأنت بشر ، فلا تعاود في ذلك ، ولا عتاد الناس عليك ، فتصير به الركبان فتسقط (٢) ، وصور الإمام مالك هنا مكانة نافع ، فهو إن جرى على لسانه شيء فلن يجرؤ أحد على معاودته ، لأن الناس يعتمدون عليه ن القراءة .

ولم يكد نافع يبلغ الثلاثين من عمره ، حتى كان قد أجاد القرآن ، ومهر فيه وعلمـــه ، واستطاع أن يختار لنفسه قراءة تنسب إليه ، وحين استمع الناس إلى قراءته ، صاروا إليهـــا وتمسكوا بها ، ولم يمض زمن طويل حتى أصبحت قراءة نافع مركز الصدارة ن المدينة ، وانتهـــت اليه رياسة الاقراء هناك ، وتجاوزت شهرته المدينة ، وطارت إلى آفاق العالم الإســـلامي ، فتناطر الناس عليه يأخذون عنه القرآن والسنة ، ويتتلمذون عليـــه (٣) .

وقد أخذ نافع مكان الصدارة ن القراءة ، وأستاذه الأول أبو جعفر - الذي أقرأ الناس دهـــرا - مايزال حيا ، وكذلك شيبة بن نصاح أيضا ، وكان أحد أساتذته ، فنصرف الناس عن أبـــي جعفر أستاذه إلى هذا الشاب الأصبهاني الذي فاق أستاذه (٤) .

---

(١) طبقات ابن الجزري ٢ / ٣٣٠

(٢) لطائف الاشارات للقسطلاني ١ / ٩٣

(٣) القرآن وعلومه ن مصر للدكتور محمد الله خورشيد ص ١٨٤

(٤) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٣ ، القراء الكبار للذهبي ١ / ٦٠

وكان نافع محدثا أيضا ، فله أحاديث رواها عنه أئمة الحديث بالمدينة ، وقد وثقه يحيى بن معين ، وغيره ، وقال عنه أبو حاتم : (صدوق) أما قول الإمام أحمد بن حنبل (ليس بشئ في الحديث) فيبدو أنه يقصد أن نافعا كان قليل الحديث .

كتبه : كان نافع من أوائل من عنى من القراء الأوائل بمذهب الوقف والابتداء ، وألف في هذا الموضوع كتابا بعنوان (وقف التمام) ومرغم أن حاجي خليفة لم يشر إلى هذا الكتاب فإنه يبدو أنه أقدم مؤلف في الوقوف بعد كتاب أستاذه شيبة بن نصاح .

وعندما رحل عقراب بن شيبة (ت ١٦١ هـ) من مصر إلى نافع لمدارسة القرآن عليه ، حرص على أن يروي عن أستاذه كتابه وقف التمام .

وذكر صاحب الفهرست ضمن الكتب المؤلفة في عدد آي القرآن كتابين لنافع ، الأول كتاب عدد المدني الثاني ، وذكر كتابا ثالثا لنافع في هوامش القرآن .

منهجه

ان منهج نافع في التلقي والإقراء يختلف عن منهج غيره من القراء ، وكان أسلوبه في القراءة على أساتذته يتسق مع أسلوبه الفريد في الإقراء .

بدأ نافع وهو غلام يقرأ على أبي جعفر ، وكان يختلف عن غيره من أخذ القراءة عن أبي جعفر فقد كان يسأله كلما أقرأه : يا أبا جعفر من أخذت حرفك هذا وكذا ؟ فيقول له مثلا (من رجل قارئ من مروان بن الحكم) وهكذا ، فلما رأى ذلك تتبع القراءة يطلبها .

---

(١) انظر ميزان الاعتدال للذهبي ٢٢٧/٣ ، ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم ص ٢٢٧ .
(٢) القرآن وعلومه في مصر نقلا عن التيسير ص ٤٥
(٣) السابق
(٤) الفهرست ص ٥٦
(٥) القراء الكبار ٩٠/١
(٦) السابق

وينتقل من أبي جعفر إلى غيره من الشيوخ ، فيقرأ على غير واحد من تابعي المدينة ثم يؤلف قراءة تنسب إليه بأسلوب على استقرائي جديد بالإعجاب والتقدير ، نتبع لنا منهجه في تأليف قراءته بقوله : (قرأت على سبعين من التابعين ، أو اثنين وسبعين ، فنظرت فيما اجتمع عليه اثنان أخذته ، وما شذ فيه واحد تركته ، حتى ألفت هذه القراءة ، وهذا المنهج الأصيل الذي ابتكره ناقع لم يسبق لأحد من القراء أن أخذ به .

وصول الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين معلقا على هذا المنهج : فهذا نص يحصل فصلا تاما بين المقبول في نظر ناقع ، والشاذ الذي تركه ، على أساس من الرواية ، ومدى صدقها باجتماع الناس عليها ، أو انفراد أحدهم بها ، مثل هذه المفردات ، روايات آحاد ، أو خروج ، تروى ولا يقرأ بها في نظر ناقع ، وقد تكون صحيحة لدى غيره من القراء .

ويقول سيادته أيضا : ويلاحظ من حديث ناقع هذا إطلاقه وصف الشاذ على رواية الآحاد ، دون أن يجعل أساس الشذوذ مخالفة مصحف عثمان ، وإن كان في علمه موافقة أساسية وضمنية له ، وربما كان حديث ناقع من أقدم النصوص التي أشارت إلى شذوذ القراءة ، ووضعت مقياسا لها ، وقد ظل هذا المقياس هو المقياس الوحيد لصحة القراءة أو شذوذها مدة طويلة بعد ذلك ، وفي حدود الرسم العثماني .

وكان منهج الإقراء ينسجم مع منهجه السابق في التلقي ، فقد روي عن ناقع أنه كان يجيز كل ما يقرأ ، إلا أن يسأله إنسان أن يقنته على قراءته فيقنته عليها ، وحين قال تلميذه المسيب بن واضح : يا أبا رويم ، لماذا ؟ فرد عليه قائلا : سبحان الله ! أتعلم ثواب القرآن ؟ ! أنا أقرئ الناس بجميع القراءات حتى إذا جاء من يطلب حرفي أقرأته به .

---

(١) تاريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٠١ نقلا عن الكامل للهذلي ط (فضل المقرئين السبعة ومن تبعهم)

(٢) تاريخ القرآن ص ٢٠١

(٣) السابق

(٤) القرآن وعلومه في مصر للدكتور خورشيد ص ١٨٨

وهذا المنهج يدل على تمكن نافع من وجوه القراءات ، وبصره بها ، وليس من باب التساهل ، أو رغبته في تأليف قلوب الناس ، واجتماعهم الى قراءته ، فلا يصح ذلك في القرآن الكريم .

شيوخه

بدأ نافع وهو غلام يقرأ على أبي جعفر ، ولكنه مالبث أن انصرف عنه إلى غيره من تابعي المدينة ، وكان أبو جعفر يشير إلى نافع بعد انصرافه عنه بقوله : (أترى هذا كان يأتيني وهو غلام فيقرأ عليّ ، ثم كفربي وهو يضحك)[1] .

وتتبع نافع القراء بطلبها ، ووجد في طلبها ، فقرأ على شيبة بن نصاح ، وعبد الرحمن ابن هرمز ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان ، يقول ابن مجاهد : فهؤلاء الذين ذكر نافع أنه أدركهم بالمدينة من الأئمة في القرآن[2] .

ويقول ابن الجزري[3] : (وقد تواتر عندنا أنه قرأ على هؤلاء الخمسة ، أما صاحب التيسير[4] فيقول : (ورجال نافع الذين سماهم خمسة) ويذكر الأئمة السابقين ، أما الذهبي فلم يزد عن الخمسة أحدا في كتبه التي أمكن الرجوع إليها ، ويقول شلبي معرفة القراء الكبار[5] : (قرأ على طائفة من تابعي المدينة) ويذكر أيضا في نفس الكتاب أنه أدرك أئمة يقتدى بهم في القراءة[6] ، منهم الأعرج ، وأبو جعفر ، وشيبة ، ومسلم بن جندب وغيرهم .

في أسانيد القراء يذكر أن نافعا قرأ على سبعين من التابعين ، منهم أبو جعفر ، ابن هرمز ، وشيبة ، وابن جندب ، وابن رومان ، وأخذ الخمسة عن أبي هريرة وابن عباس إلى أن ينتهي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أما الأصبهاني فلم يسم أحدا[7] .

---

(١) القراء الكبار للذهبي ١ / ٦٠

(٢) السبعة ص ٦٢

(٣) غاية النهاية ٢ / ٣٣٤

(٤) التيسير للداني ص ٨

(٥) القراء الكبار ١ / ٨٩

(٦) السابق

(٧) أسانيد القراء للذهبي ، مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية ١٣٤٧ حـ ورقم ١٦

(٨) ذكر أخبار أصبهان ص ٣٢٧

، بل يروى عن نافع قوله : (قرأت على سبعين من التابعين) ولم يزد عن ذلك شيئا ،

لكن ماحكايه هو ولا السبعين التى نحاله بها أحد كل من كتب عن نافع تقريبا ؟ ففى السبعة (١) مثلا يروى محمد بن إسحاق عن أبيه عن نافع أنه قال : أدركت هؤلاء الأئمة الخمسة وغيرهم ممن سمى نافع ، فلم يحفظ لى أسماءهم ،

وهؤلاء الرجال الذين نقلوا عن نافع قولته لايمكن الشك فى صدقهم ، لأنهم من القراء والحفاظ الذين أخذ عنهم القرآن والحديث ، وكذلك الإمام نافع ، فقد ارتضينا صدقه وأمانته فى القرآن ،

لكنه إذا كان قرأ على سبعين من التابعين ، فهل خفى ذلك على تلاميذه ، وعشاق قراءته تتوهم عدد لايحصى فى كل مكان ، وفى كل عصر ؟ وإذا كان فى المدينة وحدها سبعون قراءة مختلفة ، أخذها نافع ثم اختار منها قراءته ، فأى اضطراب هذا ، وأية فوضى هذه ؟ فلا يمكن أن تقرأ القرآن بسبعين قراءة مختلفة ، وفى بلد واحد ،

والأقرب إلى الصواب أن نافعا لم يقصد حقيقة العدد ، وإنما قصد الكثرة فقط ، ويؤيد ذلك أن العدد سبعين كثيرا مايأتى بهذا المعنى ، فقد جاء فى القرآن الكريم (استغفر لهم أولا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (٢) ، واستخدم نافع نفسه العدد سبعين بمعنى الكثرة حين قال : (تركت من قراءة أبى جعفر سبعين حرفا) (٣) ،

ويشارك سبعين أعدادا أخرى فى المعنى السابق أحيانا ، ففى الحديث الشريف (أنزل القرآن على سبعة أحرف) (٤) دلالة العدد غير مرادة لذاتها ، وإنما هو من باب التوسعة والتيسير على المسلمين ،

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٦٢

(٢) الأعراف آية ٨٠ ← X سورة التوبة وليست الأعراف

(٣) طبقات ابن الجزرى ٢ / ٢٣٣

(٤) تاريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ص ٤٣

ولكن نافعا - فيما نقله عنه إسحاق المسيبي - قال : (قرأت على هؤلاء الخمسة ، وغيرهم ممن سمى نافع ولم يذكر إسحاق أسماءهم ، وذلك يعني أن نافعا قرأ على غير الخمسة وسماهم ، ولكن الراوي نسي أسماءهم .

قال ابن الجزري[1] : (أخذنا نحن القراءة عرضا عن جماعة من تابعي المدينة) ويضيف إلى الخمسة أربعة آخرين ، هم صالح بن خوات ، والأصبغ ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وابن شهاب ، ولعل نافعا - رحمه الله - قصد أنه قرأ على الخمسة المشهورين ، وأن هؤلاء الأربعة هم الذين سماهم نافع ، ولم يحفظ إسحاق المسيبي أسماءهم .

لكن ابن الجزري[2] يضيف : (والمتواتر عندنا أنه قرأ على هؤلاء الخمسة الأول) فهل يتفق ذلك مع قول نافع السابق ؟ وهل معنى ذلك أن نافعا لم يقرأ على غير الخمسة ؟ إلا أنه يمكن القول : إن تواتر قراءة نافع على الخمسة عند ابن الجزري لا يعني أنه لم يقرأ على غيرهم ، فربما تواتر عند غيره أنه قرأ على الأربعة الآخرين ، وقد ذكر نافع نفسه أنه قرأ على الخمسة المشهورين وغيرهم ، لكن الراوي لم يحفظ أسماءهم .

ثم إنه يمكن قبول رواية الآحاد هنا إذا كان الراوي ثقة ، وقد روى ما يوثق بصدقه وأمانته أن نافعا قرأ على الأصبغ ، روى ذلك عن سبط الخياط ، ونقل ذلك عنه ابن الجزري نفسه[3] ، وذكر ابن مجاهد أن نافعا قرأ على صالح بن خوات[4] .

---

(١) غاية ابن الجزري ١/ ٣٣٠

(٢) السابق

(٣) طبقات القراء ١/ ١٧١

(٤) السبعة ص ٦٢

وكان ابن الجزري دقيقاً في تعبيره حين قال: إنه قد تواتر عندنا ، فلم يذكر أن قراءة نافع على غير الخمسة لم تصح ، أو ذلك غير صحيح ، بل ذكر أنه تواتر عنده هو ، لأنه ربما يكون قد تواتر عند غيره أنه قرأ على الأربعة الآخرين ، يضاف إلى ذلك أن قراءة نافع على الخمسة إذا تواترت عند ابن الجزري أو عند غيره ، فلا يمنع ذلك من صحة قراءته على غيرهم ، وابن الجزري لم يذكر أنه قد تواتر عنده عدم قراءته على غير الخمسة .

وربما يكون السبب في شهرة هؤلاء الخمسة رواية محمد بن إسحاق السابقة عن أبيه (أدركت هؤلاء الأئمة الخمسة وغيرهم ، ممن سمى نافع ، ولم يحفظ أبي أسماءهم) فإن ابن إسحاق سماهم ، كما ذكر له أبوه ، ومن ثم نقلها عنه الناس ، وتداولوها واشتهرت بينهم ، وكان التواتر الذي ذكره ابن الجزري .

تخلص من ذلك كله أن نافعاً قرأ على سبعين من تابعي المدينة ، ويبدو أن العدد هنا لم يقصد لذاته ، وإنما قصد به الكثرة ، وهؤلاء هم : أبو جعفر ، وشيبة ، وعبد الرحمن ابن هرمز ، ومسلم بن جندب ، وزيد بن رومان ، وصالح بن خوات ، والأصبغ بن عبد العزيز ، وابن شهاب الزهري ، وعبد الرحمن بن القاسم .

ومن المؤكد أن نافعاً التقى بشيوخه السابقين في المدينة ، فلم يؤثر عنه أنه رحل إلى غيرها ، ولكننا لا نستطيع أن نحدد متى أخذ عن كل منهم ، ومتى تركه إلى غيره ؟ لقد بدأ نافع وهو غلام يتلقى عن أبي جعفر ، ثم تتبع القراءة بطلبها وجدّ في طلبها ، تاركاً أبا جعفر إلى غيره من الشيوخ .

موقف النحاة من نافع

روى خارجة بن مصعب الخرساني عن نافع (عايش) (١) بالهمز (٢) ، وقد انتهز بعض النحاة هذه الفرصة لاتهام نافع باللحن وعدم المعرفة بالعربية ، قال المازني :

---

(١) الأعراف ١٠

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٨

(فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (بدائس) بالهمز خطأ ، فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية ، ولم أحرف يقرؤها لحنا نحو هذا)[1] وقال الزجاج : (جميع نحاة البصرة تزعم أن هذا خطأ ، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة)[2]

وقد تأثر يوهان فك بذلك فقال : (ويجوز لنا أن نفترض أن اللغة العربية في المدينة لم تخط بعناية خاصة ، وأن الدوائر المثقفة في المدينة لم تتمسك بتعاليم القواعد ومبادئها)[3] ، ويضيف : (وحتى في قراءة القرآن يلاحظ نوع من التساهل في الشئون النحوية ، فهذا نافع يقرأ (بدائس) بالهمز)[4] .

وإذا كان المازني أو غيره من النحاة يتهم نافعا بتلك التهم استنادا على رواية خارجة فذلك استناد على أساس واه ، لأن هذا الحرف من شواذ نافع ، ولذا لم يذكره ابن الجزري في النشر .

ولكن لماذا يهاجم البصريون - بالذات - نافعا ؟ الحق أنهم لم يهاجموا نافعا فقط بل غلطوا العرب أنفسهم ، وجعلوا من قواعدهم معيارا للحكم على صحة ما يقوله العرب ، غير عابئين بما يقوله أصحاب اللغة أنفسهم ، وقد كان الكوفيون أكثر احتراما للنص القديم من البصريين ، لا يصفونه بالنعوت المألوفة لدى نحاة البصرة حين يكون قليلا أو نادرا[5] .

---

(١) المنصف لابن جني ص ٢٠٧

(٢) البحر ٤ / ٢٤١

(٣) العربية ليوهان فك ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ص ٦٩

(٤) السابق

(٥) من أسرار اللغة للدكتور أنيس ص ٢٦

وكان موقف النحاة من القراء في أول الأمر موقف مهادنة ، لا يعترضون للقراءات بخير أو شر ، لأن من أئمة النحو الأول من كانوا أيضا أئمة في القراءات القرآنية ، كالكسائي وأبي عمرو ابن العلاء ، ولكن حين استقل هؤلاء عن هؤلاء ، وتخصص قوم في دراسة النحو ، كما توفر آخرون على دراسة القراءات رأينا النحاة يعمدون إلى بعض القراءات فيجرحونها وينتقصون منها ، ومنهم من رفضها وأبى الاعتراف بها(١) .

ولا شك أن النحاة كانوا يهدفون إلى المحافظة على اللغة العربية وحمايتها من اللحن وخدمة القرآن الكريم ، وكان هدف القراء المحافظة على كتاب الله ومن ثم فإن التصادم بين النحاة والقراء يبدو غريبا غير مستساغ - ولعل سبب ذلك اختلاف منهج القراء عن منهج النحاة ، واختلاف مصدر كل من الفريقين في استقاء اللغة .

لكن يبقى أن الخصومة بين النحاة والقراء ونفرة بعضهم من بعض كانت غالبا على حساب الحقيقة ، ولم تؤد إلا إلى بعثرة الجهود ، وضياع كثير من تقاليد اللغة وأسانيدها ، أو انحدارها في بطون الكتب ، دون أن يسهم في تدعيم قواعد اللغة ، ونشر تقاليدها الصحيحة ، وتصفيه الخطأ حولها(٢) .

تلاميذه

لهم اسم نافع في المدينة ، وتجاوزت شهرته المدينة إلى غيرها من الأمصار الإسلامية ، فرحل إليه الناس من كل مكان ، حتى أصبح لا يطلق القراءة عليه .

---

(١) السابق ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٤٣٩

قال عثمان بن سعيد الملقب بورش : صرت إلى نافع في مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإذا نافع لا يطاق القراءة عليه ، من كثرتهم ، وإنما هو يقرئ بلين .

قال ورش : فجلست خلف الحلقة ، وقلت لإنسان من أكبر الناس عند نافع ؟ فقال : كبير الجعفريين فقلت : وكيف به ؟ قال : أنا أجيء معك إلى منزله ، وجئنا إلى منزله فخرج شيخ فقلت : جئت لأقرأ على نافع ، فلم أصل إليه ، وأخبرت أنك من أصدق الناس له ، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إلى نافع ، قال : نعم .

وأخذ الشيخ بلسانه ، ومضى معنا إليه فقال له : هذا وسيلتي إليك ، جاء من مصر ، ليس معه تجارة ، ولا جاء لحج وإنما جاء للقراءة عليك ، فقال : ترى ما ألتقي من أبناء المهاجرين والأنصار ، فقال صديقه : تحتال له ، فقال لي نافع : أيمكنك أن تبيت في المسجد ؟ قلت نعم ، فبت ليلتها في المسجد ، فلما كان الفجر جاء نافع فقال : ما عمل الغريب ؟ فقال : ها أنا - رحمك الله - قال : أنت أولى بالقراءة ، قال : وكنت من ذلك حسن الصوت معادا به ، فاستفتحت ، فملأ صوتي مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقرأت عليه ثلاثين آية ، فأشار بيده أن أسكت ، فسكت ، فقام إليه شاب من الحلقة ، فقال : يا معلم - أعزك الله - نحن معك ، وهذا رجل غريب ، وإنما رحل للقراءة عليك وقد جعلت له عشرا ، فقال : نعم ، وقرأت عشرا ، فقام إليه شاب يقول كصاحبه ، فقرأت عشرا وقعدت ، وأقتصرت على عشرين ، حتى لم يبق له أحد ممن قرأ عليه ، فقال لي : اقرأ ، فأقرأني خمسين ، حتى قرأت عليه ختمات قبل أخرج من المدينة .

روى القراءة عن نافع عرضا وسماعا من أهل المدينة ، إسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن مسلم بن جماز ، ومالك بن أنس ، وإسحاق بن محمد ، وأبوبكر بن أويس ، ويعقوب ابن جعفر ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، وعيسى بن مينا قالون ، ومحمد بن إبراهيم ، ويعقوب ابن إبراهيم ، ومحمد بن عمر بن الواقدي ، والزبير بن عامر ، وخلف بن وهاع ، ومحمد بن يحيى ، وأبو الحارث ، وأبو غسان محمد بن يحيى بن علي ، وصفوان ، ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن وهب .

---

(١) القراء الكبار للذهبي ص ١٢٧ ، ١٢٨ ط (٣) طبقات ابن الجزري ٢ / ٣٣١

(٢) كان ذلك في حدود سنة خمس وخمسين ومائة ، انظر المرجع السابق ص ١٢٦ ط

ومن البصرة قرأ عليه موسى بن هارون ، وعبد الله بن قريب الأصمعي ، وخالد بن خلد الحذواني ، وأبو عمرو بن العلاء ، وأبو الربيع الزمراني روى عنه حرفين ، وخارجة بن مصعب الخرساني ، وخلف بن نزار الأسدي ، وقرأ عليه من مصر سقلاب بن شيبة ، وعبد الله بن وهب ، وعلي بن دحيم واللبث بن سعد ، وأشهب بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سلمة ، بالإضافة إلى كما سبق (١) .

وقرأ عليه من الشام عتبة بن حماد الشامي ، وأبو مسهر الدمشقي ، والوليد بن مسلم ، وعمران بن خالد ، وخيلد بن مخلد (٢) .

يقول الدكتور عبد الله حورشيد (٣) : هؤلاء الرجال الذين شدوا الرحال من مصر إلى نافع في المدينة ، فتتلمذوا عليه ، وأخذوا القراءة عنه ، ثم عادوا يقرئون بها ويقرئون ، وعن طريق هؤلاء الرجال انتقلت قراءة المدينة إلى مصر ، أو بتعبير أدق ، سادت المدرسة المدينة للقراءة في مصر .

ويتساءل الدكتور حورشيد (٤) : لماذا نافع بالذات ، والمدينة دون غيرها ؟ ويقول : لقد شهد القرن الثاني كثيرا من الأئمة القراء الذين مهروا في القرآن ، ومرعوا في قراءته ، ونبغوا في دراسته ، وتألقوا في المجتمعات الإسلامية في مكة والمدينة ، ودمشق ، والكوفة ، والبصرة .

ويجيب عن ذلك بأن بعد المسافة بين مصر والشام قد نجد فيه العذر للمصريين في عدم الذهاب إلى البصرة ، أو الكوفة ، أو غيرها من حواضر العراق حيث نبغ هناك عاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة والكسائي ، وحينئذ لم يكن أمامهم سوى الشام ، حيث نبغ عبد الله بن عامر ، والحجاز حيث نبغ ابن كثير ، وابن محيصن بمكة ، وأبو جعفر ونافع بالمدينة ، وكاد الحجاز والشام يستويان من حيث المسافة بينهما وبين مصر ، ومن حيث إلف المصريين إياهما ، وتردد هم

---

(١) السابق

(٢) السابق

(٣) القرآن وطرقه في مصر ص ١٩٢

(٤) السابق ص ١٩٤

عليهما ، غير أن الحجاز يتلو الشام من حيث إنه مهد الرسالة ، ومكان النبوة من جهة ، وكعبة الحج من جهة أخرى ، حتى لا يمكن أن يمر العام دون أن يذهب مئات منهم إلى الحجاز ، لأداء فريضة الحج ، وكانت المدينة بالذات قد أصبحت العاصمة الثقافية للمسلمين منذ انتقال الخلافة عنها إلى دمشق ، إلى جانب كونها عاصمتهم الروحية من أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - (١) .

وكان المعقد أن أهل المدينة يحتاطون عن طريق التقليد والتلقين بأقرب صور الدين إلى الأصل ، لذلك كله كان طبيعيا جدا أن يرى المصريون قراء المدنيين أقرب القراءات إلى الأصل ، وأن يتجهوا إلى أخذ كتابهم المقدس من ذلك المأخذ الذي نسخ في مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي غيرها من تلك المدرسة التي كانت تمتد إلى عصر قراءة المصحف الثاني في مصر بمدينتها (٢) .

لكنا نعتقد أن السبب في اتجاه المصريين وغيرهم إلى المدينة لا يرجع إلى مكانة الحجاز عامة في قلوب المسلمين ، فقد كان في الحجاز قراء آخرون غير قراء المدينة ، كان ابن كثير وابن محيصن في مكة ، فلماذا لم يتجه المصريون إلى مكة ؟ ولهذا البلد مكانته عند المسلمين ، فيه البيت المحجوج ، وإليه يفد الحجيج من أقطار الإسلام كافة ، ولهم لم يتجهوا إلى نافع بسبب سكن المدينة ، فإن مكة تنافسها في هذا الشرف ، والأقرب إلى الصواب أنهم اتجهوا إلى المدينة ، لأن فيها نافعا ، ولم يتجهوا إليه لأنه في المدينة ، فقد كان قبل نافع أبو جعفر وشيبة وغيرهما ، ولم يقبل الناس عليهم ، هذا الإقبال الذي رأيناه على نافع ، سواء من المصريين أو من غيرهم .

ونعتقد أن شخصية نافع بما ازدانت به من مزايا عديدة ، لم تتوافر لغيره من القراء ، تلك المزايا المتعددة الرائعة هي التي جذبت المسلمين من جميع أقطارهم للقراءة عليه .

---

(١) المسلمين

(٢) المسابين

(٣) المسابين

وهذه المزايا عديدة متنوعة ، فهو رجل طيب الخلق ، فيه دعابة ، وهذه الدعابة في نافع ربما كانت من أهم الأسباب التي جعلت الناس يقبلون به ويقرأونه ، وخاصة المصريون ، الذين يميلون الى الدعابة ، والمرح ، وكان نافع ممن يميلون إلى ذلك ، مع خفة ظله ، ولونه الأسود ، هذه الصفة جعلت منه شخصية جذابة محببة إلى قلوب تلاميذه ، بل جعلته قبلة الناس في القراءة ، وقد وصفه بعض تلاميذه أنه إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك ، كما كان طيب الوجه ، حسن الخلق ، ومثل هذه الصفات إذا توفرت لإنسان فإنها بلا جدال تجعل منه شخصية جذابة محبوبة عند تلاميذه ، فقد أحب التلاميذ نافعا ، وأعجبوا بشخصيته ، قبل أن يعجبوا بقراءته .

ولم تكن الصفات السابقة هي السبب الوحيد الذي جعل من هذا الأصبهاني الشاب شخصية محبوبة في عالم القرآن وإقرائه ، فإن أسلوبه في الإقراء كان رائعا ومبتكرا ، كان يقبل قراءة من يقرأ عليه ، ولو كانت مخالفة لقراءته هو ، فهو يقرأ بجميع القراءات ، حتى إذا جاء من يطلب منه أقرأه به ، وهذا الأسلوب الذي أتخذه نافع يتسق مع روح الإسلام ، روح التيسير الذي تميز بها هذا الدين .

وقد كان نافع موفقا كل التوفيق في اختياره لهذا الأسلوب ، فهو يذكرنا بحديثه - صلى الله عليه وسلم - (أنزل القرآن على سبعة أحرف) حيث أراد الرسول التيسير في قراءة القرآن ، والتوسعة على المسلمين .

وإن كان هناك فرق بين أسلوب نافع وتلك الرخصة التي منحها الرسول للمسلمين ، والتي انتهت بكتابة المصحف العثماني ، فقد كان نافع يقبل القراءة ، ولم يسمح بالقراءات جميعها - على الأقل في المدينة - وليس تهاونا منه ، أو تأليفا لقلوب الناس حتى يجتمعوا عليه ، وإنما كان إماما في القراءة ، ولم يكن يجبر أحدا على قراءته هو بل يجيزه على القراءة التي يحسنها ، فإذا طلب منه قراءته التي ألفها بطريقته الخاصة أقرأه بها ، وكان في ذلك خادما لروح التيسير التي اتسم بها الإسلام .

---

(١) انظر تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور ص ٤٢

وقد أكد هذه الرخصة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قراءة القرآن ، حيث أباح للمسلمين أن يقرءوا القرآن على سبعة أحرف .

وناقص لا يجيز القراءة إلا لمن لديه بصحة سندها ، وموافقتها لكلام العرب ، فقد سأله الأصمعي عن الذيب والبير فقال : إن كانت العرب تهمزها فاهمزها وقرأ ناقع كما سبق على سبعين من تابعي المدينة ، وبذلك استطاع أن يجمع كثيرا من القراءات ، ليختار منها في النهاية قراءته ، التي تنتسب إليه ، فقد قرأ على الإمام أبي جعفر ، الذي أقرأ الناس دهرا ، وعلى شيبة بن نصاح ، وعلى مسلم بن جندب وغيرهم من الأئمة القراء ، وهذا العدد من الأئمة الذين قرأ عليهم ناقع لم يتوفر لغيره من القراء المعاصرين له ، أو لم يحاول واحد منهم أن يأخذ عن مثل هذا العدد الذي أخذ عنه ناقع ، مما جعله يحيط بكثير القراءات .

وجانب القراءات دون ناقع الحديث عن بعض التابعين ، ولما قصده الناس للقراءة عليه قصدوه لرواية الحديث ، وكان ذلك من أسباب المفولة بالإضافة إلى الأسباب السابقة ، التي أدت إلى اجتماع الناس من كل مكان إليه فقد كان قارئا ومحدثا في الوقت نفسه ، وهذا شيء لم يتح لغيره من القراء .

إذا هناك أسباب قوية دعت الناس إلى أن يلتفوا حول ناقع دون غيره من القراء المعاصرين له ولمع هرعه ود عمابته ، وأخذه القراءة عن عدد كبير من التابعين ، وإجازته لهن يقرأ إلا إذا طلب قراءته ، هذا إلى معرفته بالحديث ، حتى أن الكثيرين ممن قرأوا عليه أخذوا عنه الحديث أيضا .

---

(١) القراء الكبار للذهبي ١/ ٩٢

(٢) انظر القراء الكبار ص ٨٠ ، ٨١ جـ ١

وبينما كان ناس يتمتعون بتلك الميزات وغيرها ، كان أبو جعفر إذا جلس يقرئ الناس وقف عليه القوم ، فيقول لمن حوله : خذوا الدفاتر فضموها بين أصابعكم ، ثم ضموها ، وكانوا يفعلون ذلك ، وكان النوم يغلبه برغم ذلك ، فيقول لهم : أراني أنام على هذا ، فإذا رأيتموني قد نمت فخذوا خطته من لحيتي فضموها ، ومر مولاه عبد الله بن عياش بمن يفعلون ذلك ، فيقول : أيها الشيخ ، ذهبت بك الغفلة .

وكان من الطبيعي أن يجتمع الناس على ناسخ ، ويلتفوا حوله ، حتى أن القراءة عليه كانت لا تنقطع ، من كثرة التلاميذ الذين يقرؤون عليه ، وكان من المنطقي أن يهجروا ذلك الشيخ الذي ذهبت به الغفلة (١) ، والذي ينام إذا جلس يقرئ .

ونتيجة للمزايا السابقة سادت قراءة ناسخ المدينة ، ونقلت إلى مصر عن طريق تلاميذه المصريين الذين رحلوا إليه ، وانتشرت في مصر بفضل عثمان بن سعيد الملقب بورش (٢) ، ثم انتقلت إلى المغرب والأندلس ، وبقيت حتى الآن في المغرب ومصر وغرب إفريقية ، ووسطها (٣) .

وفاته : مات - رحمه الله - سنة تسع وستين ومائة بالمدينة ، وقد عمر مديدا قارب المائة (٤) .

---

(١) القراء الكبار ١ / ٦٠

(٢) النشر ١ / ٤٢

(٣) ملحق الصحف المطلسم ص ٥٠٦

(٤) دول الإسلام للذهبي ، انظر حوادث سنة ١٦٩ هـ .

الباب الثاني

الظواهر الصوتية في قراءة المدينة

يتناول هذا الباب الظواهر الصوتية في قراءة أبي جعفر ونافع ، دون التفريق بين الأصول والفرش من حيث الأهمية ، وقد اعتمدت في رصد هذه الظواهر على النشر لابن الجزري بالإضافة إلى بعض المصادر الأخرى ، مثل السبعة لابن مجاهد ، والبحر لأبي حيان ، والجامع في قراءة الإمام نافع للشيخ عمر الأنصاري (١) ، والقول المحرر في قراءة الإمام أبي جعفر للشيخ أبي بكر الحداد ، ولم أشأ أن أعتمد على المصدرين الأخيرين برغم سهولة ذلك ، بل آثرت النشر لأسباب منها أن الكتابين المذكورين اعتمدا على ابن الجزري (٢) ، بينما اعتمد النشر على مصادر كثيرة وعريقة ، لا تتوفر لنا الآن ، فقد ضاع معظمها ، والقلة الباقية الناجية من عوادي الزمن لا تزال مخطوطة في مكتبات الشرق والغرب ، يضاف إلى هذا أن النشر لم يقتصر على رواية ابن وردان وابن جماز في قراءة أبي جعفر ، وورش وقالون بالنسبة لإمام نافع ، بل ذكر روايات أخرى عن المدنيين .

---

(١) مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية رقم ٣٠٣٦ حـ

(٢) انظر القول المحرر في قراءة أبي جعفر ص ٤

الفصل الاول

الاصـــــول

١ - طريقة القراءة

تنقسم طرق القراءة إلى ثلاثة أنسام :

أولا : طريقة التحقيق (١) ، وهي عند القراء عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد ، وتحقيق الهمز ، وإتمام الحركات ، واعتماد الإظهار والتشديد ، وتوفية الغنات ، وتفكيك الحروف ، وتبيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والفرسل والتؤدة ، وملاحظة الجائز من الوقوف ، ولا يكون غالبا معه قصر ولا اختلاس ، ولا إمكان حرف ، ولا إدغام ، فالتحقيق يكون لرياضة الالسن ، وتقويم الألفاظ ، وإقامة القراءة ، والتحقيق هو مذهب ورش من غير طريق الأصبهاني .

وقد ذكر ابن الجزري (٢) أن الأزرق قرأ على ورش بالتحقيق ، وأخبره أنه قرأ على نافع بالتحقيق قال : وأخبرني أنه قرأ على الخمسة التحقيق ، وأخبر الخمسة أنهم قرءوا على عبد الله بن عياش التحقيق ، وأخبرهم عبد الله أنه قرأ على أبي التحقيق ، قال : وأخبرني أنه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم - التحقيق ، وقرأ النبي التحقيق .

وهذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الأخبار الغريبة ، والسنن العزيزة ، لا توجد روايته إلا عند الأكثرين الباحثين ، ولا يكتب إلا عند الحفاظ الماهرين ، وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق ، وتعلم إتقان والتجويد ، لاتصال سنده ، وعدالة نقلته (٣) .

ثانيا : طريقة الحدر ، وهي عند القراء عبارة عن إدراج القراءة وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام وتخفيف الهمز ، ونحو ذلك مما صحت به الرواية ،

---

(١) انظر النشر ١ / ٢٠٥ ، الأصوات في قراءة أبي عمر للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٥٠ (رسالة ماجستير) لكتاب الإشارات للقسطلاني جـ ١ ق ١٨ ، ١١ .

(٢) النشر ١ / ٢٠٦ .

(٣) السابق

وورد به القراء ، مع إثبار الوصل ، وإتمام الإعراب ، ومراعاة تقوم اللفظ ، وتمكن الحروف ، والحدر عند القراء عند التحقيق ، وهو مذهب أبي جعفر ، وسائر من قصر المنفصل مثل قالون ، والأصبهاني عن ورش في الأشهر عنهم (١) .

ثالثا : طريق التدوير ، وهي التوسط بين المقامين ، التحقيق والحدر وقد ورد عن قد روى المنفصل ، ولم يبلغ فيه الإشباع ، وهو مذهب سائر القراء ، وصح عن جمع الأئمة (٢) وهو الذي يختاره أكثر أهل الأداء .

وبهذا ذلك كله ليس إلا المرانة ، والأخذ من أفواه المجيدين .

٢ - النون والتنوين

تظهر النون قبل الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والأربعة الأولى لا خلاف بين القراء في إظهار النون قبلها ، أما العين والغين فقد قرأ أبو جعفر بالإدغام قبلهما ، واستثنى بعض أهل الأداء عن أبي جعفر (٣) : (فسينغضون) (٤) ، (إن يكن غنيا) (٥) ، (المنخنقة) (٦) روى عنه إظهار هذه الأحرف الثلاثة ، وروى عنه الإخفاء ، قال ابن الجزري : الاستثناء أشهر .

وروى الإخفاء أيضا عن نافع (٧) .

وتدغم النون الساكنة في اللام والراء بغنة ، وهذا مذهب الجمهور من أهل الأداء ، قال ابن النضر : وهو الذي عليه العمل عند أئمة الأمصار من هذه الأعصار ، وهو الذي لم يذكر المغاربة ، وكثير من غيرهم سواه (٨) .

---

(١) السابق ، وانظر أيضا النشر ١/ ٢٦٦

(٢) السابق

(٣) النشر ١/ ٢٢

(٣) الإسراء آية ٥١

(٥) النساء آية ١٣٥

(٦) المائدة آية ٣

(٧) النشر ١/ ٢١٠ ، السبعة لابن مجاهد ص ١١٥

(٨) النشر ١/ ٢٣

وذهب كثير من أهل الأداء إلى أن الإدغام مع إبقاء الغنة روى عن أكثر أئمة القراء كما عن وأبي جعفر وغيرهما (١) ، قال ن النشر : (وقد وردت الغنة مع اللام والراء عن كل من القراء ، وصحت من طريق كتابنا نصا وأداء ... وقرأت بهما من رواية قالون ، وعيسى ابن وردان (٢)) .

٣ - الروم والإشمام

السكون ، هو الأصل ن الوقف على الكلم المتحركة وصلا ، وهو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث ، وذلك لغة أكثر العرب ، وهو اختيار جماعة من النحاة وكثير من القراء (٣) .

لكن بعض القراء يقف بالروم أو الإشمام ، فالأول هو النطق ببعض الحركة ، وقيل : هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، وهو عند النحاة : النطق بالحركة بصوت خفي ، قال ن الصباح : روم الحركة الذي ذكره سيبويه هو حركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف ، وهو أكثر من الإشمام ، لأنها تسمع ، وهي بزنة الحركة ، وإن كانت مختلسة (٤) .

وأما الإشمام فهو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، وقال بعضهم : (أن تجعل شفتيك على صورتها اذا لفظت بالضمة) ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف ، وقد يسمى الروم إشماما أو العكس ، ولكن لا مشاحة ن اللفظ إذا عرفت الحقائق (٥) .

وقد ورد النص الوقف بإشارتي الروم عن كثير من القراء ، وروى عن أبي جعفر ، ولم يرو عن ناف ، إلا أن أهل الأداء اختاروا الأخذ بذلك لجمهور الأئمة ، فصار الأخذ بالروم والإشمام إجماعا منهم سائغا لجمهور القراء (٦) .

---

(١) النشر ٢ / ٣٤

(٢) النشر ٢ / ٤٣

(٣) النشر ٢ / ١٢١

(٤) السابق ، وانظر أيضا تحبير التيسير لابن الجزري ورقة ٢٥ مخطوط بكتبة جامعة الإسكندرية تحت رقم ٣١٦

(٥) السابق

(٦) السابق ، وانظر أيضا التيسير للداني ط استانبول ص ٥٦

٤ - الإدغـــــام

إذا كان الصوت الأول المدغم محركا فإن القراء يطلقون على هذا النوع من الإدغام ، الإدغام الكبير (١) .

قرأ أبو جعفر بالإدغام إدغاما محضا ، من غير إشارة بالروم أو بالإشمام ، بل يلفظ النون مفتوحة مشددة في (مالك لا تأمنا على يوسف) (٢) ورد النص عن نافع أنه أشار إليها بالروم فتكون حينئذ إخفاء ، ولا يتم فيها الإدغام الصحيح ، هذا رد عن رويس ، وقد رد عن الأصبهاني أنه جعلها إشماما ، فأشار إلى ضم النون بعد الإدغام (٣) .

وفي قوله تعالى : (أتحدانني) (٤) حكى عن نافع إدغام النون المكسورة في النون ، وإذا كان الصوت الأول المدغم ساكنا فإن القراء يطلقون على هذا النوع الإدغام الصغير ، ويرى الأستاذ الدكتور عبد الصبور أن المشكلة الصرفية فيما سمي بالإدغام الكبير هي بعينها مشكلة الإدغام الصغير ، وأن التقسيم ليس له أساس غير النحو (٥) .

وكان نافع لا يكاد يدغم إلا ما كان إظهاره خروجا عن كلام العرب ، إلا حرفا يسيرة ، ومما أجمعت الرواة أنه أدغمه ، الذال الساكنة إذا لقيتها التاء من كلمة واحدة ، إختلف عنه في (عذت) (٦) في دال قد مع الضاد ، وفي (بل ران) (٧) ورى عنه (قد تبين) (٨) بإظهار الدال عند التاء ، قال في السبعة : إن إظهاره خروج عن كلام العرب ، وهو رديء جدا ، لقرب الدال من التاء) (٩) وكذلك التاء الساكنة لا يجوز إظهارها عند الدال .

---

(١) انظر النشر ١/ ٢٢٤

(٢) ١١/ يوسف

(٣) السابق ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٤

(٤) السابق وقع هذا الرد في سورة الأحقاف آية ١٧

(٥) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٢

(٦) ٢٧/ غافر ، ٢٠ الدخان

(٧) ١٤ المطففين

(٨) ٢٥٦ / البقرة

(٩) السبعة لابن مجاهد ص ١١٣ ، ١١٤

ولا يختلف مرفق أبي جعفر كثيرا عن مرفق نافع ، فلم يدغم إلا حروفا قليلة ، ش نون من ، ولا ، بل ، كما أدغم الثاء ي التاء من (لبثتم)(١) ، (لبثت)(٢) حيث وقعا(٣) .

٥ - المد والقصر

اتفق القراء جميعا ي مد المتصل والمنفصل ، لكن اختلفوا ي قدر هذا المد ، فمد قالون مدا متوسطا ، وكذا الإمام أبو جعفر ، روى عنه وعن ورش المد ثلاثا ، والمحققون يمدونها على قدر أربع ألفات ، ومنهم من مدها ثلاثا(٤) .

والحادرون يمدونها قدر ألفين ، وهذا مذهب قالون وأبي جعفر وورش من غير طريق الأزرق ، وورش عن أبي جعفر قصر المنفصل ، روى عن قالون القصر والتوسط ، أو فوق القصر ي المنفصل والمتصل ، أما ورش فقد ورد عنه البالغة ي مد المنفصل من طريق الأزرق ، حتى أن بعض الأئمة روى عنه المدخمس ألفات(٥) ، قال ي النشر : فما خذ ي المنفصل بالقصر المحض لأبي جعفر ، عمد بالنصوص الصريحة ، والروايات الصحيحة ، والقالون بالخلاف من طريقيه(٦) .

المد بصد الهمز : أخضص ورش من طريق الأزرق بالمد بمد الهمز ، على اختلاف بين أهل الأداء ي ذلك ، وإن كان بعض الأئمة قد روى عنه القصر ي ذلك(٧) .

وقد اتفق أصحاب المد ي هذا الباب عن ورش على استثناء كلمة واحدة ، وأصلين مطردين ، فالكلمة هي (يؤاخذ)(٨) حيث وقعت ، وأما الأصلان المطردان فهما :

---

(١) ٥٢ / الاسراء ، ١٩ الكهف ، ١٠٣ / طه ، ١١٢ ، ١١٤ / المؤمنون ، ٥٦ / الروم

(٢) ٢٥٩ / البقرة ، ١٦ / يونس ، ٤٠ / طه ، ١٨ الشعراء .

(٣) النشر ٢ / ١٦ .

(٤) النشر ١ / ٣١٢

(٥) السابق

(٦) السابق

(٧) النشر ١ / ٣٢٨

(٨) وقعت ي القرآن ي تسع مواضع ، انظر المرسوعة القرآنية ص ١١ ، ١٢ ، ج ٢

أولا : أن يكون قبل الهمز ساكن صحيح ، وكلاهما من كلمة واحدة ، مثل (مسئولا)[1] وأما إذا كان الساكن قبل الهمز من أصوات المد أو اللين فالقراء على أصولهم في ذلك .

ثانيا : أن تكون الألف بعد الهمزة بدلة من التنوين في الوقف ، نحو (نداء)[2] لأنها غير لازمة ، فكان ثبوتها عارضا[3] .

ثم اختلف رواة المد عن ورش في ثلاث كلم ، وأصل مطرد ، فالأول هو :[4]

أ - (إسرائيل) حيث وقع ، لأن فيها ثلاث مدات ، إذ هي غالبا تكون (بني إسرائيل) كما أنها ذات أصل أعجمي[5] .

ب - (آلآن) المستفهم بها في (آلآن وقد كنتم)[6] ، (آلآن وقد عصيت)[7] والمد المختلف فيه الذي بعد اللام ، أما المد الأول فلا خلاف فيه[8] .

جـ - (عاد الأولى)[9]

أما الأصل فهو المد بعد همزة الوصل[10] ، نحو (ايت بقرآن غير هذا)[11] .

الياء والواو الساكنتان قبل الهمز : اختلف عن ورش في الياء والواو الساكنتين قبل الهمز ، فروى عن الأزرق الإشباع والتوسط ، وأجمع الرواة عن الأزرق أستثناء كلمتين من ذلك وهما (مؤلا)[12] ، (الموءودة)[13] ، وانفرد بعض الأئمة باستثناء (مؤد)[14] فقط . واختلف[15] عن ورش في تمكين واو (سواتهما)[16] ، (سواتكم)[17] .

---

(١) وقعت في خمسة مواضع ، انظر الموسوعة القرآنية ٢/٢٦٥

(٢) في البقرة آية ١٧١ ، حرم آية ٣ ، (١١) يونس آية ١٥

(٣) النشر ١/٣٤١ (١٢) الكهف آية ٥٨

(٤) السابق (١٣) التكوير آية ٨

(٥) السابق ، وانظر مواضع (بني إسرائيل) في معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/١٢٨

(٦) يونس آية ٥١ (١٤) النشر ١/٣٤٦

(٧) يونس آية ٩١ (١٥) السابق

(٨) النشر ١/٣٤١ (١٦) وقعت في الأعراف الآيات ٢٠، ٢٢ ، ٢٧ ، طه ١٢١

(٩) النجم آية ٥٠

(١٠) السابق (١٧) الأعراف آية ٢٦

٤ - الصلـــــة

يتناول القراء ميم الجمع وهاء الغائب وسكونهما أو وصلهما بالواو أو الياء ، تحت هذا العنوان

ميم الجمع : إذا وقعت ميم الجمع قبل متحرك فإن الإمام أبا جعفر يصل الميم بواو في اللفظ ، واختلف عن قالون فروى عنه الإسكان والصلة (١) ، أما ورش فقد روى عنه الصلة إذا وقع بعد ميم الجمع همزة قطع ، أما في غير ذلك فقد أسكن ورش (٢) .

أما إذا سبقت الهاء ميم الجمع ، وقبل الهاء كسرة أو ياء مد ، وبعد الميم ساكن ، نحو (يغنيهم الله (٣)) فإن المدنيين يضمان الميم ويكسران الهاء وصلا ، أما في الوقف فالقراء لايختلفون على إسكان الميم ، وهم في الهاء على أصولهم ، كما أجمع القراء على ضم الميم إذا كان قبلها ضم ، وإذا وقفوا أسكنوا الميم (٤) .

هاء الغـــائب : وتأتي على قسمين ، قبل متحـرك ، وقبل ساكن .

أولا .. التي قبل متحرك إن تقدمها فتح أو ضم فالأصل أن توصل بواو لجميع القراء ، نحـو (وقال له صاحبه (٥)) وإن كان المتحرك قبلها كسرا فالأصل أن توصل بياء عند الجميع (٦) ، نحو (يضـل به كثيرا (٧)) .

ثانيـا .. التي قبل ساكن إن تقدمها كسر أو ياء ساكنة ، فالأصل أن تكسر الهاء من غـير صلـه عند الجميـع (٨) .

الهاء المتحـرك بعدها وقبلها : وعدة ذلك اثنا عشر حرفا في عشرين موضعا :

١ - (يؤده (٩) ، نؤته (١٠) ، نوله (١١) ، نصله (١٢)) روى عن أبي جعفر الصله والاختلاس ، وروى عن قالون الكسـر والصلـة .

---

(١) النشـــر ١/ ٣٧٣

(٢) الســـابق

(٣) النور آيـة ٣٣

(٤) النشـــر ١/ ٣٧٤

(٥) البقرة آيـة ٣٦

(٦) النشـر ١/ ٣٠٤

(٧) السابـــق

(٨) آل عمـران آيـة ٧٥

(٩) آل عمران آيـة ١٤٥

(١٠) النســاء آيـة ١١٥

(١١) النساء آيـــه ١١٥

(١٢) النشـــر ١/ ٣٠٥

٢ - (فألقه إليهم)[1] روى عن عيسى بن وردان عن أبي جعفر الإسكان والقصر[2].

٣ - (ألقه)[3] قرأ ابن وردان بالإسكان والإشباع، وكسر الهاء من غير إشباع قالون، وروى عن ابن جماز قصر الهاء[4].

٤ - (يرضه)[5] روى عن ابن جماز الإسكان والاختلاس، ولابن وردان الاختلاس والإشباع[6]، ويختلسها نافع بضمة الهاء.

٥ - (يأته)[7] لقالون وابن وردان الاختلاس والإشباع، أما ورش وابن جماز فقد روى عنهما الصلة[8].

٦ - (يره)[9] روى عن ابن وردان الاختلاس والصلة، وقرأ ورش وابن جماز بالصلة[10].

٧ - (يره)[11] في الزلزلة روى عن ابن وردان الإسكان والاختلاس والصلة، وقرأ بالصلة ورش وابن جماز[12].

٨ - (أرجئه)[13] قرأ المدنيان هذا الحرف من غير همز، أما الهاء فقد اختلسها قالون، وروى عن ابن وردان الاختلاس والإشباع، وقرأ ابن جماز وورش بالإشباع[14].

٩ - (يؤده)[15] أشبعها المدنيان في موضعها الأربعة[16].

١٠ - (ترزقانه)[17] اختلف عن قالون وابن وردان في اختلاس الكسرة، وقرأ ورش وابن جماز بالإشباع[18].

---

(١) النمل آية ٢٨

(٢) النشر ١/٣٠٦

(٣) النور آية ٥٢

(٤) السابق

(٥) الزمر آية ٧

(٦) السابق

(٧) طه آية ٧٥

(٨) النشر ١/٣١٠

(٩) البلد آية ٧

(١٠) البلد آية ٧

(١١) النشر ١/٣١٠

(١٢) الزلزلة آية ٧، ٨

(١٣) المصدر السابق

(١٤) الأعراف آية ١١١، الشعراء آية ٣٦.

(١٥) المصدر السابق

(١٦) ٢٣٧، ٢٤٩/ البقرة، ٨٨/ الموءودة، ٨٣/ يس

(١٧) السابق

(١٨) يوسف آية ٣٧ (١٩) السابق.

١١ - (ذلك لمن خشى ربه)[١] ، قرأ يزيد وأبو جعفر باختلاس حركة الهاء ، وروى عن قالون الاختلاس حالة الوصل بالبسملة[٢] .

وأما نافع فله منهجه ، وهو فيه ساكن فحركان في ثلاثة مواضع :

أ - (يأتيكم به انظر)[٣] ضم الهاء الأصبهاني عن ورش وكسر أبو جعفر وقالون[٤] .

ب - (لأهله امكثوا)[٥] كسر الهاء المدنيان[٦] .

٧ - الترقيق والتفخيم

يكاد القراء يتفقون في أحكام الترقيق والتفخيم ، وبخاصة أحكام الدال والراء ، إلا أن الأزرق له في الصورتين السابقين مذهب خالف به القراء جميعا .

أولا : الراء :- يرقق الأزرق الراء المفتوحة إذا وقعت بعد كسرة أو ياء ساكنة[٧] ، واستثنى من ذلك أحرفا :

١ - أن يقع بعد الراء صوت مستعلي[٨] ، نحو (قرن)[٩] .

٢ - اذا تكررت الراء ، ورقق ذلك في (فرارا)[١٠] ، (فرارا)[١١] ، (الفرار)[١٢] .

ويرقق الأزرق أيضا إذا جاء بين الراء والكسرة ساكن[١٣] ، ولذلك شروط أربعة هي :

١ - أن لا يكون الفاصل الساكن من أصوات الاستعلاء[١٤] ، فإن كان الصوت المستعلي صادا أو طاء ، أو قافا فخمها[١٥] ، وإن كان الخاء في (اخراج) حيث ورد فإن الراء ترقق .

٢ - أن لا يكون بعد الراء صوت مستعلي[١٦] ، ورقق ذلك في كلمتين (إعراضا) ،

---

(١) البينة آية ٨

(٢) السابق

(٣) الأنعام آية ٤٦

(٤) السابق

(٥) طه آية ١٠ ، القصص آية ٢٩

(٦) السابق

(٧) النشر ٢ / ٩٠

(٨) السابق

(٩) الشعراء آية ٦٢

(١٠) النشر ٢ / ١٠٠

(١١) في موضعين البقرة آية ٢٠١ ، التوبة آية ١٠٧

(١٢) الأحزاب آية ١٦

(١٣) وقعت في ثلاثة مواضع الاحزاب آية ١٢ الذهب آية ١٨ ، نوح آية ٦

(١٤) السابق

(١٥) السابق (١٦) النساء آية ١٢٨

٢ ـ (إعراضهم)(١) ، واختلف عنه في (الإشراك)(٢) بسبب كسرة الشين(٣) .

٣ ـ أن لا تتكرر الراء ، والذي في القرآن من ذلك (مدارا)(٤) ، (إسرارا)(٥) ، (إسرارا)(٦) .

٤ ـ أن لا تكون الكلمة أعجمية(٧) .

واختلف الرواة عن الأزرق فيما يتصل بالراء المفتوحة في أصل مطرد ، وألفاظ مخصوصة(٨) .

أولا : الأصل المطرد ، وذلك أن تقع الراء المفتوحة مفتوحة ، فذهب بعض الرواة إلى عدم استثنائه مطلقا ، على أي وزن كان ، سواء أكان بعد كسره مجاورة ، أو مفصولة بساكن صحيح ، أو بياء ساكنة ، وذهب آخرون إلى استثناء ذلك كله ، وتفخيم الراء ، من أجل التزيين ، ولم يستثنوا شيئا(١) .

وذهب الجمهور إلى التفصيل في ذلك ، فاستثنوا ما كان بعد ساكن صحيح مظهرا ، نحو (سترا)(١٠) لم يستثنوا المدغم ، وهو (سرا)(١١) ، (مستترا)(١٢) من حيث إن الصوتين المدغمين كصوت واحد ، فكأن الكسرة عدولت الراء(١٣) .

وأما الألفاظ المخصوصة فهي :(١٤)

١ ـ (إم)(١٥) ذهب بعض الأئمة إلى ترقيقها من أجل الكسرة قبلها ، وذهب بعضهم إلى تفخيم الراء ، من أجل الضمة ، قال في النشر : والوجهان صحيحان ، من أجل الضمة في عجمتها(١٦) .

---

(١) الأنعام آية ٣٥

(٢) ق آية ١٨

(٣) النشر ٢/ ٩٠

(٤) السبأ ٥١

(٥) نوح آية ١١

(٦) نوح آية ٦

(٧) النشر ٢/ ٩٠

(٨) النشر ٢/ ٩٤

(٩) النشر

(١٠) ٢٣٥، ٢٤٤ ٢/ البقرة، الرعد ٢٢، فاطر ٢٦، إبراهيم ٣١، النحل ٧٥

(١١) ٢٤، ٦٦، ٦٦ ٢/ الفرقان ٤٠٥/ النحل ٨٠٤ ، الذهب آية ١٠

(١٢) النشر ٢/ ٩٤

(١٤) النشر ٢/ ٩٥

(١٥) الفجر آية ٧

(١٦) النشر

٢ - (سراعا (١)) ، (ذراعيه (٢)) ، (ذراعا (٣)) ، روى عن الأزرق الترقيق والتفخيم (٤) .

٣ - (افتراء على الله (٥)) ، (افتراء عليه (٦)) ، (مراء (٧)) ، فخم هذا الحرف من أجل الهمزة ، ورقق من أجل الكسرة (٨) .

٤ - (ساحران (٩)) ، (تنتصران (١٠)) ، (طهرا (١١)) فخمت من أجل الألف ، ورققت من أجل الكسرة (١٢) .

٥ - (وعشيرتكم (١٣)) .

٦ - (وزرك ، ذكرك (١٤)) فخمت من أجل تناسب رؤوس الآي ، ورققها بعض الأئمة على النياس (١٥) .

٧ - (وزر أخرى (١٦))

٨ - (إجرامي (١٧))

٩ - (حذركم (١٨))

١٠ - (لعبرة (١٩) ، (كبره (٢٠))

١١ - (الإشراق (٢١))

---

(١) ص آية ٤٤ ، المعارج آية ٤٣ .

(٢) الكهف آية ١٨

(٣) الحاقة آية ٣٢

(٤) النشر

(٥) الأنعام آية ١٤٠

(٦) الأنعام آية ١٣٨

(٧) الكهف آية ٢٢

(٨) النشر

(٩) طه آية ٦٣

(١٠) الرحمن ٣٥

(١١) البقرة آية ١٢٥

(١٢) النشر

(١٣) التوبة آية ١٤

(١٥) الانشراح (وزرك) آية ٢ ، (ذكرك) آية ٤

(١٦) النشر ٨١ ، ١٤٦ / الأنعام ١٥ / الاسراء ١٨٥ / فاطر ٣ / الزمر ٣٨ / النجم

(١٧) هود آية ٣٥

(١٨) النساء آية ١٠٢

(١٩) ٢٣ / آل عمران ٤٤ / النور ٢٦ / النازعات ٦٦ / النحل ٢١ / المؤمنون

(٢٠) النور آية ١١

(٢١) ص آية ١٨

١٢ - (حصرت صدورهم)[1] فخمت وصلا من أجل الصاد ، ورققها بعض الأئمة في الحالين ، ولا خلاف في ترقيقها وقفا[2] .

بقي من الراءات المفترحة ما اختار الأزرق ترقيقه حرف واحد ، هو (بشرر)[3] رققه من أجل الكسرة المتأخرة ، خروجا عن أصله المتقدم ، وقد ذهب الجمهور إلى ترقيقه ، وقياس ترقيقه ترقيق (الضرر)[4] قال في النشر : ولا نعلم أحدا من أهل الأداء روى ترقيقه - يقصد الضرر - فإن كان سيبويه أجازه ، وحكاه سماعا عن العرب ، وعلل أهل الأداء تفخيمه ، بسبب حرف الاستعلاء قبله[5] .

الراء المضمومة : إذا سبقت الراء المضمومة بكسر أو ياء - ولو حال بين الكسر والراء ساكن - فإن الأزرق يرققها على اختلاف بين الرواة عنه ، فورد بعضهم تفخيمها ، ولم يجروها مجرى المفتوحة ، وورد جمهورهم ترقيقها ، قال في النشر : والترقيق هو الأصح نصا ورواية وقياسا[6] .

بقي من الراءات المرققة عند الأزرق الراء التي تسبق بالإمالة ، أو التي يأتي بعدها إمالة ، ويتفق الأزرق في ذلك مع غيره[7] .

ثانيا : اللام :-

أختار المصريون مذهب غيرهم في اللام ، فقد ورد عن طريق الأزرق ترقيقها إذا جاورها صوت مفخم ، واتفق جمهورهم على ذلك إذا تقدمها صاد أو طاء أو ظاء بشروط ثلاثة :-

١ - أن تكون اللام مفتوحة .

---

(١) النساء آية ٩٠

(٢) النشر

(٣) المرسلات آية ٣٢

(٤) النساء آية ٩٥

(٥) النشر ٢/٦٨

(٦) النشر ٢/٦٩

(٧) النشر

(١٠) النشر ٢/١١١

٢ - أن يكون الصوت المستطيل مفتوحا أو ساكنا .

٣ - أن يكون هناك فاصل بين اللام والصوت المستطيل غير ألف المد

روى بعض المصريين ترفيقها في الطاء ، ومنهم من رققها بعد الطاء ، واختلفوا فيما إذا وقع بعد اللام ألف ممالة ، فروى بعضهم تغليظها ، بسبب الصوت المفخم قبلها ، وروى بعضهم ترفيقها من أجل الإمالة (١) ، وفصل آخرون بين روي الآي وغيرها ، فرققوها في روي الآي للتناسب وغلظوها في غيرها لوجود الموجب قبلها (٢) .

واختلفوا فيما إذا جاء بين الصوت المستطيل وبين اللام فيه ألف ، وذلك في ثلاثة مواضع (٣) ، موضعان في الصاد ، وهما (فصالا) ، (يصالون (٤)) وموضع في الطاء ، وهو (طال (٥)) وقد روى كثير من أهل الأداء ترقيق ذلك من أجل الفاصل ، وروى بعضهم تغليظ اللام ، اعتدادا بقوة الصوت المستطيل ، قال في النشر : وهو الأقوى قياسا ، والأغرب إلى مذهب رواة التفخيم (٦) .

واختلفوا في اللام المتطرفة إذا وقف عليها ، وذلك في الأحرف الآتية : (أن يوصل (٧)) ، (ولما فصل (٨)) ، (وقد فصل لكم (٩)) ، (بطل (١٠)) ، (ضل (١١)) ، (فصل الخطاب (١٢)) فروى جماعة الترقيق في الوقف ، وروى آخرون التغليظ ، وهو الأرجح (١٣) .

وإذا فصل بين اللام وحرف الاستعلاء بالألف فالأرجح التغليظ (١٤) .

---

(١) السابق

(٢) السابق

(٣) البقرة آية ٢٣٣

(٤) النساء آية ١٢٨ في رواية خلف ، وآية ١٢٧ في رواية ورش

(٥) الأنبياء آية ٤٤

(٦) النشر ٢/١١٣

(٧) البقرة آية ٢٧ ، الرعد آية ٢٥ ، ٢١

(٨) البقرة ٢٤٩

(٩) الأنعام ١١٩

(١٠) الأعراف ١١٨

(١١) النحل ٥٨ ، الزخرف ١٧

(١٢) ص ٢٠

(١٣) النشر

إختلفوا أيضا في تفخيم الراء من (مطمار)[1] إن كانت ساكنة ، لوقوعها بين الساكنين ، قال في النشر : إن الوجهين جائزان مع رجحان الترقيق ، جريا على سائر الذوات الساكنة[2] .

وقد اتفق جميع القراء والمغاربة على ترقيق الراء غير المكررة ، فيرون بعدهم تفخيمها إذا وقعت بين كسرتين أو بعد كسرة ، نحو (فارقوا)[3] ، (فارقتموهم)[4] .

الثالث الإمالة : إذا وقعت الراء بعد ذوات الياء ، نحو (تجلى)[5] ، (سيصلى)[6] فإنها تخلط في الفتح ، وإذا أميلت الألف فإنما تمال في توجيه الراء ، سواء أكانت رأس آية ، أم غير رأس آية ، وإذا الإمالة والتفخيم سببان لا يجتمعان[7] .

٨ - الفتح والإمالة

الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، والألف نحو الياء ، وهو المحض ، ويقال له الاضجاع والبطح ، ويعبر فيه الكسر أيضا[8] .

والإمالة تنقسم إلى قسمين ، إمالة كبيرة ، وإمالة متوسطة ، وتسمى الأخيرة بين بين ، وتقليلا ، وتلطيفا ، وبعد القسمين جائزو القراءة ، جار فيه الضرب[1] .

اختلف عن ورش في إمالة الألف بعد الراء ، نحو (أسرى)[10] حيث وقع من القرآن الكريم ، فيرون الأزرق الإمالة بين بين ، ويرون الأصبهاني الفتح . واختلف عن الأزرق (أرائهم)[11] فيرون عنه الفتح ، ويرون له بين بين ، ويعبر إن الأخير اختيار ورش . وإن قراءته على ناقص بالفتح[12] .

وأما (رأى)[13] الذي يعبر بصيرورة ألف الأزرق عن ورش مفتوحة الراء والهمزة ، وإذا لم يقف بعده فصيرورة ألف الأزرق بين بين[14] .

---

(١) الحجر الآيات ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، الرحمن آية ١٤ (٧) النشر ٢/١١٦

(٢) النشر (٨) النشر ٢/ ٦٤ ، ١٢٠ أنوار سجم

(٣) السابق (٩) السابق . ألفاظ القرآن الكريم

(٤) التوبة آية ١٢٠ (١٠) الانفطار ٦٢ . ١/ ٤٣

(٥) الغاشية آية ٤ (١١) الانفطار ٤٢ ، ١٤) النشر ٢/ ٤٥

(٦) الليل آية ٢ (١٢) النشر

إمالة ذوات الراء : أمال ورش عن نافع ذوات الراء بين بين ، سواء أكانت من ذوات الياء ، أم الواو ، وروى عنه بعض الأئمة إمالة اليائي بين بين وفتح الواوي (١) .

واختلف عن ورش من طريق الأزرق فيما كان من ذوات الراء على لفظ (مرا) وذلك في النازعات والقمر ، فأخذ جماعة فيها بالفتح ، وذهب آخرون إلى الإمالة بين بين ، وأجروها مجرى غيرها من ذوات الراء ، وهو الصحيح عن ورش (٢) .

وأجمع القراء على إمالة ما كان من ذلك فيه راء موقفة ، وذلك مثل (ذكراها) (٣) .

واختلف عن الأزرق فيما كان من ذوات الياء ولم يكن رأس آية ، على أن وزنه كان مفعول عنه الفتح والإمالة بين بين . وقد أجمع من روى الفتح في اليائي عن الأزرق على إمالة (رأى) ونحوه - مما لم يكن بعده ساكن - بين بين وجها واحدا ، إلحاقا بذوات الراء ، من أجل إمالة الراء قبله (٤) .

أوائل السور :- أخرج الهجاء أوائل السور هي خمسة عشر موضعا في عشرة سورة :

أولها : الراء من (الـر) (٥) ، و (الـمر) (٦) ، وأمال فتحة الراء في (الـر) الأزرق بين اللفظين ، وانفرد بعض الأئمة بالإمالة عن طريق الأزرق (٧) .

ثانيها : فتحة الهاء في (نهيمر) (٨) ، و (طه) (٩) اختلف الأزرق عن ورش فالأزرق فاتح الراءين على الفتح عنه من جميع الطرق ، وقرأ نافع بين اللفظين ، وقد روى عنه الفتح ، والأول أشهر ، وأما ورش فرواه عنه الأصبهاني بالفتح ، واختلف عن الأزرق (١٠) .

في (طه) فتح الأصبهاني عن ورش ، ولم اختلف عن الأزرق ، فالجمهور على الإمالة عنه إمالة محضة ، وروى بعض أهل الأداء عنه بين بين (١١) .

ثالثها : فتحة الياء في (نهيمر) ، و (يس) اختلف عن نافع في الياء الأولى ، فأمالها

---

(١) النشر ٢ / ٢٠

(٢) النشر ٢/ ٢١

(٣) النازعات ٤١

(٤) النشر ٢ / ٥٠

(٥) يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر .

(٦) الرعد

(٧) النشر ٢ / ٦٦

(٨) مريم

(٩) طه

(١٠) النشر

(١١) السابق

بين اللفظين من أمال الهاء ، وفتح عنه من فتح ، وانفرد يزيد بن جبارة الهذلي عن الأصبهاني بإمالتها بين بين عن قالون ، و (يتر) ، اختلف عن قالون أيا ، فالجمهور على الفتح ، ودون بعضهم عنه الإمالة بين بين (١) .

رابعها : الهاء من (رضه) ، (يرضه) ، و (يتقه) قرأ نافع بالفتح والتذكير (٤) .

خامسها : الحاء من (حم) (٥) أمالها بين بين ورش من طريق الأزرق (٦) .

٦ - الهمز

أولا : الهمز المفرد :

يأتي على صورتين ، ساكن ومتحرك ، فالساكن يأتي باعتبار حركة ما قبله على ثلاثة أقسام ، مضموم ما قبله ، ومكسور ما قبله ، ومفتوح ما قبله ، قرأ أبو جعفر ذلك كله بإبدال الهمزة فيه حرف مد بحسب حركة ما قبله (٧) .

استثنى من ذلك كلمتين (أنبئهم) (٨) ، (نبئهم) (٩) ، اختلف عنه في (نبئنا) (١٠) دون عنه التحقيق والإبدال .

وأجمع الرواة عنه على إبدال الهمزة واوا في (رؤيا) (١١) ، (الرؤيا) (١٢) وما جاء منه ، وفي

---

(١) النشر ٢ / ٢٠

(٢) أبو الفداء والنشر

(٣) أبو النشر

(٤) النشر

(٥) أبو عامر ، وحمزة ، والكسائي ، والزهري ، والدخان ، الجاثية ، والأحقاف .

(٦) النشر

(٧) البقرة ١٢

(٨) الحجر ٥١ ، القمر ٢٨

(٩) يوسف ١٦

(١٠) يوسف ٤٣ ، ١٠٠

(١١) يوسف ٤٣ ، الإسراء ٦٠ ، الصافات ١٠٥ ، الفتح ٢٧ .

(١) النشر ١ / ٢١٠

الواو ياء ، وإدغام الياء في الياء بعدها ، إذا أبدلت (تؤوين)[1] ، (تؤويه)[2] جمع بين الواوين مظهـــرا[3] .

وقد ذهب فريق من نحاة الأصبهاني على الإبدال في ذلك كله ، باستثناء (الباساء)[4] و(اليسأر)[5] ، (اللؤلؤ)[6] ، (لؤلؤ)[7] ، (رئيا)[8] ، (النأي)[9] ، (الرأس)[10] ، (جئت) وما جاء منه (أبنئهم)[11] ، (نبأنهما)[12] ، (نبأت)[13] وما جاء منه (هيئ)[14] ، (يهيئ)[15] ، (تؤون)[16] ، (تؤيه)[17] .

وأما من غريب الأزهري فإنه يبدل الهمزة إذا وقعت فاء من النص ، واستثنى من ذلك أصلا مطردا ، وهو ما جاء من باب الإيواء نحو (تؤوين) ، ولم يبدل ما هي عينا من الفعل سوى (بئر)[18] حيث وقع ، (البئر)[19] ، (الذئب)[20] وحكى ما عدا ذلك .

---

(١) الأحـــزاب ٥١

(٢) المعارج ١٣

(٣) النشـــــر

(٤) الأنعام ٤٢ ، الأعراف ٤٤

(٥) البقـــرة ١٧٧

(٦) الواقعـــة ٢٣ ، الرحمن ٢٢

(٧) الطور ٢٤ ، الحج ٢٣ ، فاطر ، الإنسان ١٠ ، ١٨) أنظر مراجعة المرسومة

(٨) مريـــم ٧٤

(٩) مريـــم ٤

(١٠) ٧١ البقرة ، ١٠٦/الأعراف ، ٤٠/طه ، ٧١/النمل بالإضافة إلى الآية ٧٤

(١١) البقـــرة ٣١

(١١) يوســـف ٣٠ ، ٣١) النشر

(١٢) ١٨٨/النحل ، ٤٥/الإسراء

(١٤) النمـــل ١٠

(١٥) النمـــل ١٦

(١٦) الأحـــزاب ٥١

(١١) المعارج ١٣

القرآنية ٢٢ ، ٢/٣٣

(١١) ٤٥ الحـــج

(٢٠) يوســـف ١٣ ، ١٤ ، ١٧

والضرب الثاني المتحرك ينقسم الى قسمين ، متحرك وقبله متحرك ، ومتحرك قبله ساكن .

أولا : المتحرك وقبله متحرك ، وله ستة(١) أحوال :

١ - أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها مضموم ، فان كانت فاء من الفعل أبدلها أبو جعفر وورش واونحو (يؤده إليك)(٢) ، ولكن اختلف عن أبي جعفر في رواية ابن وردان في (يؤيد بنصره)(٣) فروى التحقيق والإبدال(٤) .

واختلف عن ورش في (مؤذن)(٥) فروى الأصبهاني في تحقيق الهمز فيه ، وروى عنه الأزرق الإبدال على أصله(٦) .

واذا كانت الهمزة عينا فإن الأصبهاني اختص بإبدالها في حرف واحد وهو (الفؤاد)(٧) مصرفا ومذكرا(٨) .

٢ - أن تكون مفتوحة وقبلها مكسور ، يبدل أبو جعفر الهمزة ياء في (رئاء الناس)(٩) و (خاسئا)(١٠) و (ناشئة الليل)(١١) و (شانئك)(١٢) و (استهزئ)(١٣) و (قرئ)(١٤) و (لينوئنهم)(١٥) و (ليطمئن)(١٦) و (ملئت)(١٧) .

---

(١) النشر ١/ ٣٩١

(٢) آل عمران ٧٥

(٣) آل عمران ١٣

(٤) النشر

(٥) الأعراف ٤٤ ، يوسف ٧٠

(٦) النشر

(٧) الفؤاد في النجم ١١ ، الاسراء ٣٦ ، وهي غير معرفة بأل في القصص ١٠ ، هود ١٢٠ ، الفرقان ٣٢

(٨) النشر

(٩) البقرة ٢٦٤ ، النساء ٣٨ ، الأنفال ٤٨

(١٠) الملك ٤

(١١) المزمل ٦

(١٢) الكوثر ٣

(١٣) الأنعام ١٠ ، الرعد ٣٢ ، الانبياء ٤١

(١٤) الأعراف ٢٠٤ ، الانشقاق ٢١

(١٥) النحل ٤١

(١٦) النساء ٧١

(١٧) الكهف ١٨

وكذلك يبدلها ، (خاسئة)(١) ، (الخائفة)(٢) و ، (مئة)(٣) ، (فئة)(٤) وتثنية كل منهما(٥) .

واختلف عن أبي جعفر ، (مرئيا)(٦) ، ورافقه عاصم من طريق الأصبهاني على الإبدال في ، (بئسما) ، (ناشئة) ، (ملء) ، (أبدل) ، (فبأي)(٧) حيث رش مسبوقا بالباء ، واختلف عنه فيما تجرد عن الباء ، فروى الإبدال التسهيل ، واختار الأزرق عن ورش بالإبدال لا لهمزة ياء في ، (لئن)(٨) .

٣ - أن تكون مكسورة بعد كسر بعدها ، وإن فإن أبا جعفر يحذف الهمزة ويلقي حركتها على ما قبلها من أجل الراء ، ووافقه ناقع على ، (الصابئون)(٩) فقط ، واختلف عن ابن وردان في حرف واحد ، هو ، (المنشئون)(١٠) فروى عنه بالهمز بالحذف ، ولم يختلف عن ابن جماز في حذفه ،

٤ - مضمومة بعد فتح يحذفها أبو جعفر في ، (لا يألتكم)(١١) ، ، (لم تأتهما)(١٢) ، ، (أن تأمرهم)(١٣) .

٥ - مكسورة بعد ضم .. يحذف أبو جعفر الهمزة من ، (متكئين)(١٤) ، ، (الصابئين)(١٥) ، ، (الخائفين)(١٦) ، ، (يستهزئ)(١٧) .

---

(١) النمل ١٦ (١٤) الفتح ٢٥

(٢) الحاقة ١٠ (١٥) انظر مراجعها المرسومة النوانية ٢/ ٧٠١

(٣) ٢٥/ ٢١١/ البقرة ٦٥، ٦٦/ الأنفال ٦٥/ النمل ٢٥ النور ٤٥/ العنكبوت

(٤) انظر مراجعها المرسومة القرآنية ١/ ٤١١ (١٦) البقرة ٦٢، الحج ١٧

(٥) الشعراء (١٧) يوسف ٢١

(٦) التوبة ١٢٠

(٧) ١٨٥/ الأعراف ٤٤/ لقمان ٣٤/ الجاثية ٥/ النجم ٥٠ الواقعة ٨٠/ التكوير ٢٤ بالإضافة إلى مريم الرحمن انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٢٥

(٨) البقرة ١٥٥، النساء ١٦٥، الحديد ٢٣

(٩) المائدة ٦٩

(١٠) الواقعة ٧٢

(١١) النساء

(١٢) التوبة ١٢٠

(١٣) الأحزاب ٢٠

خاطئين (١) ، المستهزئين (٢) حيث رفضت ، وبالفتح نافع (٣) ، والباقون بالكسر ، وورد عن ابن وردان حذفها (٤) ، خاسئين) .

٦ - مفترحه بعد فتح .. اتفق المدنيان على تسهيلها ، رأيت) إذا وقعت بعد همزة الاستفهام واختلف عن الأزرق عن ورش في كيفية تسهيلها ، فورش بين الألف (٥) خاصة ، وإذا أبدلها مدة لالتقاء الساكنين مذاهبها على أصله ، وقرئ بين بين (٦) .

واختار الأصبهاني عن ورش بتسهيل الهمزة الثانية إذا وقعت بعد همزة الاستفهام في (أأسلمتم (٧) ، أأمنتم (٨)) ، وذلك تسهيلها ، أأنت) ، أأنتم) حيث وقعا ، بتسهيل الثانية من (لأمنن (٩)) والهمزة ، كأن) حيث وقعت مشددا أو مخففا ، والهمزة من (فأذن (١٠)) ، (اطمأنوا بها (١١)) ، (اطمأن به (١٢)) ، والهمزة ، رأيت) ، (رأيتهم) حيث وقعت ، (رآه (١٣)) ، (رأته (١٤)) ، (رآها تهتز (١٥)) ، (رأيتهم (١٦)) . واختار أبو جعفر بحذف الهمزة ، متنا (١٧)) .

---

(١) يوسف ٦١ ، ٦٢ ، القصص ٨

(٢) الحجر ١٥

(٣) موسى البقرة الحج

(٤) البقرة ٦٥ ، الأعراف ١٦٦

(٥) النمل ٢١/١ ، ٢٨

(٦) الساسي

(٧) الإسراء ٤٠

(٨) الأعراف ٦٧ ، النحل ٤٥ ، الإسراء ٦٨ ، الأعراف ٦٨ ، يوسف ١٠٧

(٩) الأعراف ١٨ ، هود ١١٦ ، السجدة ١٣ ، ق ٨٥

(١٠) الأعراف ٤٤

(١١) يونس ٧

(١٢) الحج ١١

(١٣) النمل

(١٤) النمل ٤٠

(١٥) الدهر ٤٤

(١٦) القصص ٣١

(١٧) يونس ٤ ، هود ١٢ ، الأحزاب ١٦
المنافقون ٤ ، ٥ ، الإنسان ١

(١٨) النمل

(١٩) يوسف ٣١

٧ - مشروطة بعدم وقوع ... قرأ المدنيان بالهمز (١) .

الهمز المتحرك الساكن قبله : في (إسرائيل) ، (ناشئة) حيث وقعا سهل أبو جعفر رحمه الله ، وورش (فأنتم) (٢) قرأ المدنيان بتسهيل الهمزة بين بين (٣) ، ورش (الدئ) (٤) قرأ المدنيان بحذف الياء (٥) ، أما الهمزة بعد سهلها أبو جعفر ورش بين بين ، ورققها الباقون (٦) .

وإذا كان الساكن قبل الهمزة ياء عند الوقف (النسئ) ، (يسوء) وصله (هنيئا) ، (مريئا) ، (شهيئه) ، (يبأس) وما جاء منه (٧) .

في (النسئ) (٨) قرأ أبو جعفر ورش من طريق الأزرق بإبدال الهمزة ياء ، في الإدغام ، وقرأ الباقون ورش غير طريق الأزرق بالهمز ، في (يسوء) (٩) ، (يرئسون) (١٠) ، (هنيئا) (١١) ، (مريئا) (١٢) ، (شهيئه) (١٣) روى عن أبي جعفر الهمز والإدغام ، وقرأ الباقي بالهمز ، وفي (يبأس) (١٤) قرأ المدنيان بالهمز (١٥) .

إذا كان الساكن قبل الهمزة ياء أو حرف (جزء) (١٦) قد قرأه أبو جعفر بحذف الهمزة وتشديد الساكن (١٧) .

---

(١) النشر ١/٤٠٠ ، (١٢) آل عمران ٨١ ، المائدة ١١٠

(٢) الساجدين ، (١٤) يوسف ٨٧، ١١٠، ٨٠ الرعد ٣١

(٣) آل عمران ٦٦ ، ١١٠ ، النساء ١٦ ، الأنعام ٣٨

(٤) النشر ، (١٥) النشر

(٥) الأنعام ٤ ، المجادلة والأحزاب ٤ ، (١٦) وثلثة مواضع لا رابع لها الحجر ٤٤ ، البينة ٦ ، الزخرف ١٥

(٦) النشر ، (١٧) النشر

(٧) النشر ١/٤٠٥

(٨) الشاطبية ٣٧

(٩) النشر وأصلها ، الموسوعة القرآنية للأستاذ إبراهيم الإبياري ٢/٢١

(١٠) يونس ٤١

(١١) النساء

(١٢) النساء ٤

كلمات مختلف فيها : بقيت كلمات اختلف فيها بين الهمز وعدمه ، ففي (النبي)[1] ، (النبيئون)[2] ، (النبيين)[3] ، (النبوة)[4] قرأ نافع بالهمز ، وقرأ أبو جعفر بغير همز ، و(يشاءون)[5] ، (موجون)[6] ، (شوجب)[7] ، (شياء)[8] ، (بادي الرأي)[9] قرأ المدنيان دلت كلمة من غير همز ، و(البيء)[10] قرأ نافع بهمزة مفتوحة بعد الياء ، وقرأ أبو جعفر من غير همز مشددا الياء[11] .

نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها : هو نوع من أنواع التخلص من الهمز ، لكثرة الدوران ، اختص بمراتبه دون ، بشرط أن تكون الهمزة أول كلمة ، سواء كان الساكن تنوينا أو لام تعريف ، أو غيرهما دلت حركة الهمزة ، ويحذف الساكن قبلها بحركتها[12] .

واختلف عن ورش في (ثلاثة إنس)[13] فروى الجمهور عنه تحقيق الهمز ، وإسكان الهاء على مراد القطع والاستئناف ، لأنها هاء سكت ، وهو الذي قطع به غير واحد من الأئمة من طريق الأزرق ، وروى النقل فيه سائر الباب جماعة من أهل الأداء ، ولم يفرقوا بينه وبين غيره ، وبه قطع غير واحد من طريق الأصبهاني ، بل ذكره بعضهم من طريق الأزرق[14] .

---

(١) انظر مراجعه في معجم ألفاظ القرآن الكريم تحقيق مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢/٧٦

(٢) البقرة ١٣٦ ، آل عمران ٨٤ ، المائدة ٤٤

(٣) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٤٨٠

(٤) الحديد ٢٦ ، القمر ٢٦ ، الجاثية ١٦ ، الأنعام ٨٩ ، آل عمران ٧٩

(٥) التوبة ٣٠

(٦) التوبة ١٠٦

(٧) الأحزاب ٥١

(٨) يونس ٥ ، الأنبياء ٤٨ ، القصص ٧١

(٩) هود ٢٧

(١٠) البينة ٤ ، ٦ ، ٧

(١١) النشر ١/١٤٠

(١٢) النشر ١/٤٠٨

(١٣) الحاقة ٢٩ ، ١٠

(١٤) النشر

وافق قالون وابن وردان ورشا على النقل (آلآن)[١] ، ومرصص يونس ، واختلف عن ابن وردان في (آلآن)[٢] في باقي القرآن ، فورش عنه الفتح والتحقيق .

واتفق المدنيان على نقل حركة الهمزة المصدرة بعد اللام ، وإدغام التنوين قبلها فيها حالة الوصل في (عادا الأولى)[٣] ، واختلف عن قالون في همزة الواو التي بعد اللام ، فروى عنه بالهمز ، وروى بغير همز ، قال في النشر : (والوجهان صحيحان)[٥] ، وروى الهمز أيضا عن نافع وعن ابن وردان ، هذا حكم الوصل[٦] .

وأما حكم الابتداء فيجوز لمذهب قالون - إذا لم يهمز الواو - وأبي جعفر من غير طريق الهاشمي عن ابن جماز ، ومن غير طريق الحنبلي عن ابن وردان ثلاثة أوجه[٧] :

١ - إثبات همزة الوصل ، وضم اللام بعدها .

٢ - (الأولى) بضم اللام ، وحذف همزة الوصل قبلها ، وكلا الوجهين جائزان في مذهب ورش ، وطريق الهاشمي عن ابن جماز .

٣ - (الأولى) ترد اللام إلى أصلها ، فتأتي بهمزة الوصل ، وإسكان اللام وتحقيق الهمزة المصدرة بعدها .

وكذلك يجوز الابتداء بهما لقالون في وجه همز الواو[٨] .

---

(١) آيه ٥١ ، ٩١

(٢) البقره ٧١ ، ١٨٧ ، النساء ١٢٨ ، والأنعام ٦٦ ، يونس ٥١ ، الجن ٩

(٣) النجم ٥٠

(٤) النجم ٥٠

(٥) النشر ١/٤١٠

(٦) النشر

(٧) السابق

(٨) النشر ١/٤١٤

الساكن والهمزة في كلمة : إذا كان الساكن والهمزة في كلمة واحدة فقد يمنع الفصل إلا في كلمات مخصوصة ، مثل (ردءا)[١] وقد قرأ المدينان بالفصل ، إلا أن أبا جعفر أبدل من التنوين ألفا في الحالين ، ووافقه نافع في الوقف ، في (القرآن)[٢] وما جاء منه ، (وإسآر) وما جاء من لفظه قرأ المدينان بغير فصل ، في (مرءا)[٣] (الأرءيتها)[٤] اختلف عن ابن وردان ، والأصبهاني عن ورش ، فوزن فيهما التحقيق والفصل[٥] .

ثانيا : الهمزتان في كلمة :-

إذا التقت همزتان من كلمة فإن الأولى قد تكون همزة استفهام ، وقد تكون غير ذلك ، فإن كانت للاستفهام فإن المدنيين يخلصان من الهمزة الثانية ، ويمدونه بعد الساكن لتيقية التقاء منهما عند هما[٦] .

١ - إذا كان ما بعد الهمزة الثانية ساكنا صحيحا نحو (أندرتهم)[٧] سهلها بين بين أبو جعفر وقالون ، أما الأزرق عن ورش فقد اختلف عنه ، فروى عنه الهمزة ألفا خالصة ، وروى عنه التسهيل بين بين[٨] .

٢ - إذا كان ما بعد الهمزة متحركا نحو (أألد)[٩] سهل أبو جعفر وقالون وورش من طريق الأصبهاني الهمزة بين بين ، إلا أن رواه الإبدال عن الأزرق عن ورش لم يمدوا الألف المبدلة ، فلم يزيدوا على ما فيها من المد[١٠] .

٣ - إذا سبق الهمزة الثانية ألف مد ، نحو (آلهتنا)[١١] سهل المدنيان الهمزة بين بين[١٢] .

---

(١) القصص ٣٤ (٧) هود ٧٧

(٢) انظر مراعاته في سجل ألفاظ القرآن الكريم ص ١٠٨ ، ١١١ ج٢

(٣) يونس ١٤ ، يوسف ٨٦ ، الأنبياء ١٠٩ ، المؤمنون ١١٢ ، الفرقان ، الزخرف ٤٥ .

(٤) آل عمران ١١ (١٠) النشر

(٥) النشر (١١) الزخرف ٥٨

(٦) النشر ١/٢٦٦ (١٢) النشر

(٨) البقرة ٦ ، يس ١٠

(٨) النشر

همزة الوصل بعد همزة القطع : إذا تأتت الهمزة الأولى لغير الاستفهام فإن الثانية منهما تكون متحركة وساكنة ، فالمتحركة لا تكون إلا بالنقل ، وهي (أئمة) (١) ويتحد المدنيان من الهمزة الثانية ، لكن اختلف عن أهل الأداء في ذلك ، فذهب الجمهور إلى جعلها بين بين كما في سائر باب الهمزتين من كلمة ، وبهذا ورد النص عن الأصبهاني عن أصحاب ورش ، وذهب بعض الأئمة إلى أنها ياء خالصة (١) .

واختلف في إدخال ألف فاصلة بين الهمزتين من هذه الكلمة ، فروى عن أبي جعفر إدخال الألف بينهما على أصله في باب الهمزتين من كلمة ، هذا مع تسهيله الثانية ، ووافقه ورش من طريق الأصبهاني في الموضع الثاني الفصلت (٢) ، وفي السجدة (٣) ، وهو المأخوذ به من جميع طرقه (٥) .

ولم ينفرد أبو جعفر بإدخال الألف بين الهمزة المحققة والمسهلة في (أئمة) بل ذلك وارد عن نافع أيضا ، بل ورد عنه في غير (أئمة) (٦) .

ثالثا : الهمزتان المجتمعتان من كلمتين :

تأتي على صورتين ، فالأولى المختلفتان في الحركة ، والثانية المختلفتان ، وهو الضرب الأول فقرأ قالون بإسقاط الهمزة الأولى في المفردتين ، وسهل الأولى من المنفصلتين ، والمضمومتين بين بين في تحقيق الثانية ، وقرأ أبو جعفر والأصبهاني عن ورش بتحقيق الأولى وتسهيل الهمزة الثانية من المضمومين والمنفصلتين ، أما الأزرق عن ورش فقد روى عنه إبدال الهمزة في الأقسام الثلاثة حرف مد (٧) ، وروى عنه تسهيلها (٨) .

---

(١) ١٢ / الزخرف ، ٧٣/ الأنبياء ، ٤١/٥٥ / فصلت ، ٢٤ / السجدة .

(٢) النشر = ١/ ٣١٤ (٨) النشر ١/ ٣٨٢

(٣) آية ٤١

(٤) آية ٢٤

(٥) النشر

(٦) السابق ، والتيسير لابن مجاهد ص ١٢٥

(٧) المضمومتان والمفتوحتان والمكسورتان

وأما الضرب الثاني فرأ المدنيان بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية (١) .

١٠ - ياء الإضافة

قرأ ورش بفتح الياء إذا كان بعدها همزة قطع ، سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، واستثنى من ذلك مواضع أسكنها هنا (ذرونى أقتل (٢)) ، (فاذنون أن ذكرتم (٤)) ، (تخشونى ألا (٥)) ، (ادعونى أستجب لكم (٦)) ، (أولئك أنصار (٧)) ، (توحمنى أكن (٨)) ، (فاتبعنى أهد (٩)) ، (يهدفنى إنى (١٠)) ، (أنظرونى إلى (١١)) ، (أخرتنى إلى (١٢)) ، (دربتى إنى (١٣)) ، (تدعوننى إلى النار (١٤)) ، (تدعوننى إليه (١٥)) ، (يصدفون أولئك (١٦)) ، (آتونى أفرغ (١٧)) ، (يدعوننى إليه (١٨)) .

ويفتح ورش الياء إذا كان بعدها همزة أداة التعريف ، وإذا أتى بعدها همزة وصل فتح في أربعة مواضع ، هي (تذرون أدعا (١٩)) ، (أتذرون أدعا (١٠)) ، (إن القوم استضعفونى (٢١)) ، (من بعدى اسمه أحمد (٢٢)) ، ووافق خلفا إذا أتى بعد الياء همزة وصل الهمز ، إلا أنه فتح الياء في

---

(١) السابق

(٢) فتح المصنف رضيه الضوء بعد مه في الضوء للضبع متولى ٢٢ ، ٢٣

(٣) غافر ٢٦

(٤) البقرة ١٥٢

(٥) التوبة ١٣

(٦) غافر ٦٠

(٧) الأعراف ١٩٢

(٨) هود ٤٧

(٩) مريم ٤٣

(١٠) القصص ٣٤

(١١) الأعراف ١٤ ، الحجر ٣٦ ، ص ٧٩

(١٢) المنافقون ١٠

(١٣) الأحقاف ١٥

(١٤) غافر ٤١

(١٥) غافر ٤٢

(١٦) البقرة ٤٠

(١٧) النمل ٣٦

(١٨) يوسف ٣٣

(١٩) طه ٤١ ، ٤٥

(٢٠) طه ٤٢ ، ٤٣

(٢١) الفرقان ٣٠

(٢٢) الصف ٦

(١) وساتس لله) • (٢) وإن لم تؤ منوالي فاعتزلون) • (٣) يؤمنوا بي لعلهم) • وأسكنها
ي (٤) ولي فيها مآرب أخرى) • (٥) وبيتي مؤمنا) • (٦) ولي لا أرى) • (٧) وما كان لي عليكم) • (٨) ما كان لي
بسلطان علم) • (٩) حيث وضعني عدا (١٠) ونجني ومن معي من المؤمنين) • وقرأ بإثبات الياء
الساكنة وصلا ووقفا (١١) ياعبادي لاخوف عليكم) •
أما نافع فلم يسكن غير ياء اتبعن (١٢) وليؤمنوا بي) • (١٣) وبين إخوتي إن ربي) •
(١٤) ولي فيها مآرب أخرى) • (١٥) ومن معي من المؤمنين) • (١٦) أوزعني أن أشكر) • (١٧) وإن لم
تؤمنوا لي فاعتزلون) •
وقرأ أبو جعفر مثل نافع • بفتح حيث فتح وأسكن حيث أسكن • لكن خالفه في (١٨) ولي دين)
إذ أسكن وفتح نافع • و (١٩) إخوتي) فتح مثل نافع • غير (٢٠) ربي إن لي عنده) فتحها أيضا
• مخالفا لنافع في أحد وجهيه • لأن لنافع فيها الفتح والإسكان •

---

(١) الأنعام ١٦٢
(٢) الدخان ٢١
(٣) البقرة ١٨٦
(٤) طه ٢٣
(٥) نوح ٢٨
(٦) النمل ٢٠
(٧) ابراهيم ٢١
(٨) طه ٦٠
(٩) انظروا فيها في معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٤٥٢
(١٠) الشعراء ١١٨
(١١) فتح المتكلم للفتح بتركيب طه ٢٣
(١٢) الزخرف ٦٨
(١٣) المفردات للسبع للداني ص ٤١
(١٤) البقرة ١٨٦
(١٥) يوسف ١٠٠
(١٦) طه ١٨
(١٧) الشعراء ١١٨
(١٨) النحل ١٠
(١٩) الدخان ٢١
(٢٠) النمل ٦
(٢١) يوسف ١٠٠
(٢٢) فصلت ٥٠
(٢٣) شرح السنهوري على متن الدرة
ص ٢٤

١٤ - الياءات الزوائد

أثبت ناقل رواية ورش منهن في الوصل دون الوقف سبعا وأربعين ، وفي رواية قالون أثبت عشرين ، واختلف عنه في اثنين هي (التلاق)[١] ، (التناد)[٢] ، (التناد)[٣] .

وأثبت أبو جعفر ما أثبته من الزوائد في الوصل دون الوقف ، إلا أنه قد يخالف هذا الوصل أحيانا ، وقد أثبت من الياءات ثلاثا وثلاثين ياء ، وأثبت في رواية ابن وردان في الوصل ياء (يوم التلاق)[٤] ، (يوم التناد) لكنه قرأ (إن يردن الرحمن)[٥] ، (ياعباد لا خوف)[٦] ، (ألا تتبعن أفعصيت أمري)[٧] بإثبات الياء وصلا ووقفا ، كما أنه يفتح الياء الأولى والثالثة ، ويسكن الثانية ، وقرأ (فما آتان)[٨] بحذف الياء في الوقف فقط .

---

(١) تحبير التيسير لابن الجزري ورقة ٢٦

(٢) غافر ١٥

(٣) غافر ٣٢

(٤) شرح السنودني ص ٢٥ وما بعدها

(٥) يس ٢٣

(٦) الزخرف ٦٨

(٧) طه ٩٣

(٨) النمل ٣٦

(٩) شرح السنودني

الفصل الثامن

الدستور

رصدنا فيما سبق الظواهر الصوتية عند نافع وأبي جعفر التي وصفها القراء بما يسمى عندهم بالأصول ، وهناك ظواهر أخرى لا تقل قيمة عن الظواهر السابقة وتضمنت ما أطلق عليه الفرش ، وقد جمعنا قدرا لا بأس به من ظواهر الفرش ، وسنحاول تعليم هذه الأمثلة التي جمعت لتكون على نفس النسق الذي رصد به ظواهر الأصول ، فتضع الأمثلة التي تعبر عن ظاهرة صوتية ما - كظاهرة التحريك والإسكان مثلا - تحت نفس العنوان ، وعلم جرا .

١- الفتح والكسر

(السلم) قرأ المدنيان بفتح السين[١] في مواضعها الثلاثة

(يحسبن[٢]) كيف وقع هذا اللفظ قرأ أبو جعفر بفتح السين ، وقرأ نافع بكسرها .

(حج البيت) قرأ نافع بفتح الحاء ، وقرأ أبو جعفر بكسرها .

(إلا نكدا[٨]) قرأ أبو جعفر بفتح الكاف ، وقرأ نافع بالكسر .

---

(١) البقرة ٢٠٨ ، الأنفال ٦١ ، الفتاح ٢٥ .

(٢) النشر ٢/٢٢٦

(٣) انظر مواضعه في معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٢٥٤ ، ٢٥٥

(٤) النشر ٢/٢١٥

(٥) آل عمران ٦٧

(٦) النشر ٢/١٤١

(٧) الأعراف ٥٨

(٨) النشر ٢/١٦٠

(ولا يتهـم (١)) قرأ المدنيان بفتح الواو (٢) .

(ياأبت (٣)) حيث جاء قرأ أبو جعفر بفتح التاء (٤) ، وقرأ نافع بالكسر .

(يفنـط (٥)) ، (يقنطـون (٦)) ، (تقنطوا (٧)) قرأ المدنيان بفتح النون (٨) .

(منسكـا (٩)) قرأ المدنيان بفتح السين (١٠) .

(جـدوة (١١)) قرأ المدنيان بكسر الجيم (١٢) .

(ينزفون (١٣)) قرأ المدنيان بفتح الزاي (١٤) .

(ألتناهم (١٥)) قرأ المدنيان بفتح الهمز (١٦) .

(بـرئ (١٧)) قرأ المدنيان بفتح الراء (١٨) .

(عسيتم (١٩)) قرأ نافع بكسر السين ، وقرأ أبو جعفر بفتحها (٢٠) .

---

(١) الأنفال ٧٢ ، وذكرت معرفة بأل في الكهف ٤٤

(٢) النشـر ٢ / ٢٧٧

(٣) مريم ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، يوسف ٤ ، ١٠٠ ، القصص ٢٦ ، الصافات ١٠٢

(٤) النشـر ٢ / ٢٠٣

(٥) الحجـر ٥٦

(٦) الروم ٣٦

(٧) الزمـر ٥٣

(٨) النشـر ٢ / ١٠٢

(٩) الحـج ٣٤

(١٠) النشـر ٢ / ٢٢٢

(١١) القصص ٢٩

(١٢) النشـر ٢ / ٢٤١

(١٣) الصافات ٤٧ ، الواقعـة ١٩

(١٤) النشـر ٢ / ٢٥٧

(١٥) النـور ٢١

(١٦) النشـر ٢ / ٢٧٧

(١٧) القيامـة ٧

(١٨) النشـر ٢ / ٣٩٣

(١٩) البقـرة ٢٤٦ ، محمد ٢٢

(٢٠) النشـر ٢ / ٢٣٠

٢ - الفتح والضم

(غرفة [١]) قرأ المدنيان بفتح الفاء [٢] .

(ريوة [٣]) قرأ المدنيان بضم الراء [٤] .

(قين [٥]) ، (القين [٦]) قرأ المدنيان بفتح القاف [٧] .

(كوثرا [٨]) قرأ المدنيان بفتح الكاف [٩] .

(نسورا [١٠]) ، (النشور [١١]) قرأ المدنيان بفتح الزاي [١٢] .

(بزعمهم [١٣]) قرأ المدنيان بفتح الزاي [١٤] .

(الصدفين [١٥]) قرأ المدنيان بفتح الصاد والدال [١٦] .

---

(١) البقرة ٢٤٩

(٢) النشر ٢ / ٢٨٨

(٣) المؤمنون ٥٠ ، البقرة ٢٦٥

(٤) النشر ٢ / ٢٣٢

(٥) آل عمران ١٤٠

(٦) آل عمران ١٧٢

(٧) النشر ٢ / ٢٤٢

(٨) الأحقاف ١٠ ، التوبة ٢٥ ، النساء ١٠ .

(٩) النشر ٢ / ٢٤٨

(١٠) الإسراء ١٦٢ ، الإسراء ٥٥

(١١) للأنبياء ١٠٥

(١٢) النشر ٢ / ٢٥٢

(١٣) الأنعام ١٣٦ ، ١٣٨

(١٤) النشر ٢ / ٢٦٣

(١٥) الكهف ٩٦

(١٦) النشر ٢ / ٣١٦

(فواق)[١] قرأ المدنيان بفتح الفاء[٢] .

(ضرا)[٣] قرأ المدنيان بفتح الضاد[٤] .

(قل العفو)[٥] قرأ المدنيان بالنصب[٦] .

(ولا يلتفت منكم أحدإلا امرأتك)[٧] قرأ المدنيان بنصب كلمة (امرأتك)[٨]

---

(١) ص ١٥ .

(٢) النشر ٢/٢٥٨

(٣) الفتح ١١

(٤) النشر ٢/١٧٥

(٥) البقرة ٢١٩

(٦) النشر ٢/٢٢٧

(٧) هود ٨١

(٨) البحر ٥/٢٤٩

٢- الكسر والضم

(ما من أمهاتهم)(١) قرأ المدنيان بالنصب (٢) .

(سئ)(٣) ، (سيئت)(٤) قرأ المدنيان بالإشمام (٥) .

(قصرنا)(٦) قرأ أبو جعفر بكسر الصاد ، وقرأ نافع(٧) بالضم .

(وصوان)(٨) قرأ المدنيان بكسر الراء (٩) .

(متم)(١٠) ، (متنا)(١١) ، (مت)(١٢) قرأ نافع بكسر الميم ، وقرأ أبو جعفر بالضم (١٣) .

(يعرشون)(١٤) قرأ المدنيان بكسر الراء (١٥) .

(يلمزك)(١٦) ، (يلمزون)(١٧) ، (ولا تلمزوا)(١٨) ، قرأ المدنيان بكسر الميم (١٩) .

(يعزب)(٢٠) قرأ المدنيان بضم الزاي (٢١) .

---

(١) المجادلة ٢

(٢) البحر ٨/١١١

(٣) ٧٧/هود ، ٣٣/العنكبوت

(٤) ١٧/الملك

(٥) النشر ٢/٢٠٨

(٦) ٢٦٠ / البقرة

(٧) النشر ٢/٢١١

(٨) ١٥/ ١٦٢ /١٧٤/آل عمران ، ٢١ ، ٧٢ ، ١٠٦/التوبة ، ١٥/١٧/الحديد ، ٢/المائدة ، ٢٩/الفتح ، ٨/الحشر ، ١٦/المائدة ، ١٧/محمد .

(٩) النشر ٢ /٢٢٨

(١٠) آل عمران ١٥٧ ، ١٥٨ ، المؤمنون ٣٥

(١١) المؤمنون ٨٢ ، ١٦/٥٣/الصافات ، ٣/ق ، ٤٧/الواقعة

(١٢) ٢٣/٦٦/ مريم ، ٣٤ /الانبياء

(١٣) النشر ٢/٢٤٣

(١٤) الأعراف ١٣٧ ، النحل ٦٨

(١٥) النشر ٢/٢٧١

(١٦) التوبة ٥٨

(١٧) التوبة ٧٩

(١٨) الحجرات ١١

(١٩) النشر ٢/٢٧٨ ، ٢٨٠

(٢٠) يونس ١١ ، سبأ ٣

(٢١) النشر ٢/٢٨٥

٤- الانسجام الصوتي

(للملائكة اسجدوا (١)) حيث جاء مرأ أبو جعفر من روايه ابن جماز ، ومن غير طريق صبه الله وجهه عن عيسى بن وردان بضم التاء حاله اتبع اتباعا ، ومن هبه الله وجهه عن عيسى عنه إشمام ضمتها الضم ، ومرأ نافع بإخلاص الكسر .

مرأ المدنيان بضم النون (نحن اصطفى (٣)) ، (أن احكم (٤)) ، (أن اشكر (٥)) ونحوه ، والمدان من (ولقد استهزئ (٦)) والتاء من (والت اخرج (٧)) ، والتنوين من (فتيل انظر (٨)) ، (متشابه انظروا (٩)) وغير ذلك مما اجتمع فيه ساكنان يبدأ ثانيهما بهمزة وصلية .

(يحزب (١٠)) مرأ المدنيان بضم الزاي (١١) .

---

(١) ٣٤ البقرة ، ١١/الأعراف ، ٦١/الإسراء ، ٥٠/ الكهف ، ١١٦/ طه

(٢) النشر ٢/ ٢١٠

(٣) ١٧٢/ البقرة ، ٢/ المائدة ، ١٤٥ / الأنعام ، ١١٥/ النحل

(٤) ٤٩/ المائدة

(٥) لقمان ١٢ ، ١٤

(٦) ١٠/الأنعام ، ٣٢/ الرعد ، ٤١/الأنبياء

(٧) ٣١/يوسف

(٨) ٤٩ ، ٥٠ / النساء

(٩) ٦٦/ المائدة

(١٠) ١١/ يونس ، ٣/سبأ

(١١) النشر ٢/ ٢٢٥

٥ - الترقيق والتفخيم

(يبسط[١]) قرأ المدنيان بالسين[٢] .

(يصدر[٣]) ما أشبهه إذا سكت الصاد وأتى بعدها دال ، قرأ المدنيان بالدال الخالصة[٤] .

(السراط[٥]) ، (صراط[٦]) قرأ المدنيان بالصاد[٧] .

---

(١) ٢٤٥/ البسرة ، قرأ المدنيان (بصطة) ٦١/ الاعراف بالصاد أيضا .

(٢) النشر ٢/ ٢٢٨

(٣) ٢٣ النشر

(٤) النشر ٢/ ٢٥١

(٥) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٦٨٠ ، ٦٨١

(٦) انظر معجم الأسماء

(٧) الإتحاف للبنا الدمياطي ص ٧٦ ، ٧٧

٦ - التحريك والاسكان

(يهم عسكم)[١] قرأ المدنيان بفتح الهاء[٢] .

(شنسآن)[٣] قرأ نافع بفتح النون ، وقرأ ابن وردان بإسكانها ، وإختلف عن ابن جماز[٤] .

(فمسحا)[٥] قرأ المدنيان بفتح الهاء[٦] .

(البخس)[٧] قرأ المدنيان بضم الباء وسكون الخاء[٨] .

(اندرئ)[٩] قرأ المدنيان بفتح الراء[١٠] .

(ندره)[١١] في موضعي البقرة قرأ نافع بإسكان الدال ، وقرأ أبو جعفر بفتحها[١٢] .

هاء هو هي : إذا تحركت هذه الهاء بما قبلها أسقطها أبو جعفر حين تسقطها الواو أو الفاء أو اللام ، وقد اختلف عنها في بعض الحروف ، أما ورش فقرأ بضم الهاء في جميع القرآن[١٣] .

---

(١) النحل ٨٠

(٢) النشر ٢ / ٢٠٤

(٣) المائدة ٢ ، ٨

(٤) النشر ٢ / ٢٥٣

(٥) يونس ٢٧

(٦) النشر ٢ / ٢٨٣

(٧) ٣٧ / النساء ، ٢٤ / الحديد

(٨) النشر ٢ / ٢٤٠

(٩) ١٤٥ / النساء

(١٠) النشر ٢ / ٢٥٢

(١١) البقرة ٢٣٦

(١٢) النشر ٢ / ٢١٨

(١٣) النشر ٢ / ٢٠٦

٧ - التشديد والتخفيف

(تساءلون)[١] قرأ المدنيان[٢] بتشديد السين .

(نزل به الروح الأمين)[٣] قرأ المدنيان[٤] بالتخفيف .

(يظاهرون)[٥] قرأ أبو جعفر بفتح وتشديد الظاء ، وقرأ نافع[٦] بتشديد الهاء من غير ألف .

(تساقط)[٧] قرأ المدنيان[٨] بتشديد السين .

(ينزل)[٩] وبابه إذا كان مضارعا أوله تاء أو ياء أو نون مضمومة قرأ المدنيان ذلك كله بالتشديد[١٠] .

(يكذبون)[١١] قرأ المدنيان[١٢] بضم الياء وتشديد الذال .

(أتحاجوني في الله)[١٣] قرأ المدنيان[١٤] بتخفيف النون .

(المصدقين والمصدقات)[١٥] قرأ المدنيان[١٦] بتشديد الصاد .

---

(١) ١/ النساء

(٢) النشر ٢/ ٢٤٧

(٣) ١٩٣/ الشعراء

(٤) النشر ٢/ ٣٣٦

(٥) ٢/ المجادلة

(٦) النشر ٢/ ٣٣٦

(٧) ٢٥ / مريم

(٨) النشر ٢/ ٢١٨

(٩) ١٠٥ / البقرة ، ١٠١ / المائدة ، ٤١/ الرعد

(١٠) النشر ٢/ ٢١٨

(١١) ١٠ / البقرة

(١٢) النشر ٢/ ٢٠٧

(١٣) ٨٠/ الأنعام

(١٤) النشر ٢/ ٢٥٩

(١٥) ١٨/ الحديد

(١٦) النشر ٢/ ٣٨٤

الباب الثالث

الخصائص الموحدة لقراءة المدينة

يتضمن هذا الباب الخصائص الصوتية لقراءة المدينة ، نحاول فيه دراسة تلك الخصائص وتحليلها ، ونسبتها إلى قائلها ، بعد التعرف عليها من خلال ما جمعناه من ظواهر صوتية لدى نافع وأبي جعفر في الباب الثاني ، وما قمنا به من تسجيل صوتي لبعض تلك الظواهر ومقارنة هذه التسجيلات بما عرفناه عنها في الباب الثاني ثم محاولة الاستفادة من الدراسة التاريخية لقراءة المدينة في الباب الأول .

ويتكون هذا الباب من ستة فصول ، الأول النون والتنوين ، والثاني الهمز ، والثالث أصوات اللين ، والرابع الترقيق والتفخيم ، والخامس الياءات ، والسادس السرعة في النطق .

الفصل الأول

النون والنون

النون أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية بعد اللام والميم (١) ، إذ تبلغ نسبة شيوع اللام ١٢٧ مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة ، والميم ١٢٤ ، والنون ١١٢ (٢) ، وهي سريعة التأثر بما يجاورها من أصوات ، وذلك حين تكون ساكنة .

وحين النطق بها يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة ، ويخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف ، ويتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بهذا الصوت ، فالنون إذا صوت أسناني لثوي أنفي مجهور (٣) .

ومن النتائج التي حققها علماء الأصوات أن النون - بالإضافة إلى اللام والميم - أكثر الأصوات الساكنة وضوحا وأقربها إلى طبيعة الأصوات اللينة ، ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها (أشباه أصوات اللين) ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين ، ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس معها تعترضه حوائل في حالة اللام والنون وينحبس عند الشفتين في حالة الميم ، وفيها أيضا من أصوات اللين أنها لا يكاد يسمع لها أي نوع من الخفيف ، وترتب على شبهها بأصوات اللين أنها كانت بطبعها أوضح الأصوات الساكنة (٤) .

ويقول الدكتور كمال بشر (٥) : فالشبه بين النون والحركات ينحصر في حرية مرور الهواء ، ولكن النون لم تعد حركة ، لأن هواءها الحر لم يخرج من وسط الفم ولهذا سميت شبه حركة ، ولكنها ليست بحركة ، على أن هناك تعريفات للحركات أوردها بعض العلماء يمكن أن تنطبق على النون والميم واللام .

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٦٨

(٢) السابق ص ٢٣٩

(٣) علم اللغة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشر ص ١٦٨

(٤) في اشتقاق حروف العلة ، بحث للدكتور أنيس بمجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول المجلد الثاني ١٩٤٤م - صدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، أنظر ص ١٠٤

(٥) علم اللغة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشر ص ١٦٦

وقد أطلق العلماء العرب على الأصوات الثلاثة السابقة بالإضافة إلى الراء والعين (الأصوات المتوسطة) وجمعوها في قولهم (لم نسرع) ، وهي في رأيهم متوسطة بين الشدة والرخاوة (أي بين الانفجار والاحتكاك) ويرى الدكتور كمال بشر أن هذا تقدير غير دقيق ، إلا إذا قصد به أنها ليست انفجارية ولا احتكاكية ، وإنما هي من نوع مستقل ، وكان الأولى بهؤلاء القوم أن يحكموا عليها بأنها متوسطة بين الصوامت والحركات (١) .

ولعل علماء العربية قصدوا ذلك ، ويمكن أن يؤيد هذا الاحتمال أن بعضهم ضم إلى هذه الأصوات الأربعة أصواتا أخرى قريبة الشبه جدا بالحركات ، وهي حركات بالفعل ، لقد ضموا إليها الياء والواو والألف ، وجمعوها في قولهم (لم يروعنا) ، هذا إذا قصد بالواو والياء الصامتين ، أما إذا قصد الواو والياء كحركتين فمن الخطأ ضمها إلى الأصوات الأخرى (الميم والراء والميم والنون) أما الألف فإن ذكره مع هذه الصوامت خطأ على أي احتمال ، ذلك أن الألف هنا ليست إلا حركة ، فلا يجوز ضمها إلى هذه الأصوات (٢) .

إذا فالنون صوت متوسط ، لا بين الشدة والرخاوة (الانفجار والاحتكاك) ولكنه متوسط بين الأصوات والصامتة والأصوات الصائتة .

والنون تظهر بصفاتها السابقة كلها ، وهي التوسط والجهر والأنفية ، كما أن مخرجها من أصول الثنايا من اللثة حين تكون هذه النون متحركة ، أما الساكنة فهي التي تتأثر بما يجاورها من أصوات ، لكنها لا تتأثر إذا سبقتها الصوامت الستة واللهم الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .

والأربعة الأولى لا خلاف بين القراء في إظهار النون قبلها ، وذلك لبعد مخرج هذه الأصوات عن مخرج النون ، فالهمز والهاء من الحنجرة ، والعين والحاء من الحلق ، واللسان لا عمل له في نطق هذه الأصوات الأربعة مما يتيح له فرصة كافية لنطق النون بصفاتها المثالية السابقة دون تأثر الصوت التالي لها .

---

(١) السابق

(٢) السابق

أما الغين والخاء فإن الإظهار للنون قبلهما سببه اعتبار هذين الصوتين من حروف الحلق ، وهو الخطأ وقع فيه علماء العربية ، ذلك أنهما ليسا من حروف الحلق ، وإنما هما من أقصى اللسان ، وإن عوصلا معاملة أصوات منطقة الحلق .

ولعل علماء العربية أطلقوا الحلق على الناطق الثالثة ، الحنجرة ، والحلق ، وأقصى الحنك على ضرب من التوسع والمجاز ، فقد قسموا الحلق إلى أسفل الحلق وأقصاه ، وهو الهمز والهاء ، وأوسطه وهو العين والحاء ، وأدنى الحلق ، وهو الغين والخاء ، فكأن الحلق وأقصاه يناظر الحنجرة ، وأوسط الحلق يناظر الحلق بالمعنى الدقيق ، وأدنى الحلق يقابل أقصى الحنك ، وإذا ماقبل هذا الاعتراض صح لهم ماصنعوا ، وكانوا على صواب فيما قسموا (١) .

ولكن هذا التفسير كان يوجب على علماء العربية أن يعدوا القاف من أصوات الحلق أيضا ، فالقاف كما ننطقها اليوم - تخرج من اللهاة ، واللهاة كما هو معروف تقع في نهاية الحنك الأقصى ، أي أن القاف أسبق مخرجا من الغين والخاء ، وهي حينئذ واقعة في دائرة تلك المنطقة الواسعة التي أطلقوا عليها الحلق ، فإذا ماعددنا الغين والخاء حلقيتين كان علينا أن نعد القاف حلقية من باب أولى (٢) ، فيكون حكمها الإظهار مثلهما .

على أنه من الممكن الرد على هذا الاعتراض بأنه ربما كانت القاف في نطقهم تختلف عن نطقنا ، فلعلهم كانوا ينطقونها (جافا) أي صوتا قصيا مجهورا ، وهذا الصوت موقعه موقعا لغين والخاء ، أو من موقع تال لهما ، وهذا التفسير الأخير مفهوم من كلامهم ، وتؤيده غالبية النصوص الواردة في وصف القاف ، وبهذا الاعتراض يكون كلامهم سليما مقبولا ، وإن اختلفت مصطلحاتهم عن مصطلحاتنا المستعملة الآن (٣) .

---

(١) السابق ص ١٥٨

(٢) السابق

(٣) السابق ص ١٥٩

ولكن يبقى أن القاف تنطق لهجة مهموسة عند قراء القرآن الآن ، وهؤلاء قد تواثوا هذا النطق جيلا عن جيل ، وقلدوه كما سمعوه من شيوخهم ، فكان الأولى أن تعد القاف حلقية ، لأنها بهذا النطق أسبق من الغين والخاء من حيث المخرج ، كما هذه الأصوات الثلاثة عدها العلماء العرب من حروف الاستعلاء فكان الأولى أن تخفى النون قبلها كما تخفى قبل القاف .

وقد ورد الإخفاء عند الغين والخاء عن الدانيين كما ورد عن بعض العرب (١) ، والإخفاء هنا يبرره أن اللسان يشترك في نطق الصوتين وفي نطق النون أيضا ، مما يجعل إظهار النون أصعب ، فاللسان يتحرك لنطق النون فيرتفع طرفه إلى أصول الأسنان مع اللثة لنطق النون ، ثم يرجع اللسان فيرتفع أقصاه إلى أقصى الحنك لتخرج الغين أو الخاء ، وهذه العملية عملية الانتقال من الإمام إلى الخلف - تتم بسرعة مما يجعل من السهولة عدم إظهار النون وأخفائها ، لتنطق الغين أو الخاء .

وإذا سلمنا بأن هذين الصوتين من مخرج القاف (٢) فإن ذلك لا يغير من الأمر شيئا ، فهما ليسا من الحلق ، بل من أقصى اللسان ، ولذا من المنطقي من الناحية الصوتية أن تخفى النون قبلهما ، ذلك يتفقان مع القاف من حيث المخرج - في رأي أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين - أولهما أسبق من القاف كما يرى غيره من المحدثين ، وهما على أية حال ليستا من حروف الحلق ، وليستا أدخل من القاف ، بل إن القاف تالية لهما ، ويتفقان مع القاف من

---

(١) سنفصل ذلك في موضعه .

(٢) ذكر أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين أن مخرج الغين والخاء هو اللهاة ، وهو مخرج القاف ، ولكننا نشعر أن القاف أدخل قليلا من الغين والخاء ، انظر الاصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٢٦

حيث الاستعلاء ، فهما مفخمان في النطق الفصيح ، وفي قراءة القرآن الكريم مع جميع الحركات (١) .

والخلاصة أن جميع الأصوات الستة تحت اسم حروف الحلق عملي غير دقيق علميا ، فالغين والخاء ليستا من الحلق ، وقد كانت هذه القاعدة الخاطئة هي التي دعتهم إلى اعتبار الإخفاء قبل الغين والخاء شاذا .

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٢٧

النـــون قبـــل البـــاء :

إذا وقعت النون قبل الباء فإنها تقلب ميما أو تخفى ، ذكر فى النشر أن الوجهين صحيحان ، إلا أن الإخفاء أولى (١) .

وفى الإقلاب تصبح النون ميما خالصة ، تغلق معها الشفتان إغلاقا محكما ، مما يجبر الهواء على الخروج عن طريق الأنف فقط ، أما فى الإخفاء فإن الشفتين لاتغلق إغلاقا محكما ، فيتسرب جزء من الهواء عن طريق الفم ، ومن ثم يمكن القول أن الإخفاء الشفوى هو ميم أنفية (~م) ويصبح الفرق بين الاقلاب والإخفاء هنا هو أن الاقلاب ساكن أنفى والاخفاء ساكن أنفى .

النـــون قبـــل الـــواو والبـــاء :

ينص القراء على إدغام النون فى الواو أو الياء إدغاما ناقصا ، وهو فناء الصوت بمقدار ما يستغرقه ، وهو ما اصطلح على تسميته بالإدغام بغنة ، ويقول الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس (٢) : (فقد تفنى النون تاركة وراءها نوعا من الغنة ، وذلك عند مجاورتها للباء أو الواو ، ثم يسمح عند النطق بهما أن يتخذ الهواء مجراه من طريقين معا هما الفراغ الأنفى والفم) ويمكن أن نسمى الواو فى هذه الحالة بالواو الأنفية (~و) ، والياء بالياء الأنفية (~ي) مع ملاحظة أن الواو والياء مشددتان .

---

(١) النشـــر ١/٢٢٢

(٢) الأصـــوات اللغـــويـــة ص ٧٢

الإخفـــاء

تخفى النون قبل الأصوات الآتيـة : ص ، ذ ، ث ، ك ، ج ، ش ، ق ، س ، د ، ط ز ، ف ، ت ، ض ، ظ ، بالإضافة إلى الغين والخاء فى قراءة المدينة .

ويحسن بنا أن نثبت ماذكره أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين عن المخرج الأصلى للنون ثم الأخرى حالة الإخفاء (١) .

ن ـ صوت النون الدرجة ، أسنانى ـ لثوى ـ أنفى ـ مجهور ـ متوسط ـ وهو المخرج الأصلى فى هذا الفونيم ، الذى يتكون من أعضاء كثيرة ، وذلك بحسب ما التقى الفونيم الأصلى التقاء مباشرا بصوت يؤثر فيه بنقل مخرجه ، وذلك على الوجه التالى :

ن ـ أحد أصوات النون الدرجة ، أسنانى ـ أنفى ـ مجهور ـ ينتج عندما يلتقى صوت النون الأصلية بأحد الأصوات الأسنانية (ث ، ذ ، ظ) فينقل مخرج النون إلى مخرج الصوت التالى ، أى مابين الأسنان .

ن ـ لثوى أنفى مجهور ينتج عندما يلتقى صوت النون الأصلية بأحد الأصوات الأسنانية اللثوية (ت ، د ، ط ، ض) حيث جرى اعتبار القراء لها مخفاة عند هذه الأصوات .

كما ينتج عند التقائها بأحد الأصوات اللثوية (السين ، الزاى ، الصاد) فيصبح مخرج النون لثويا من مخرج الصوت التالى لهـا .

ن ـ غارى أنفى مجهور ينتج عندما يلتقى صوت النون الأصلية بأحد الأصوات الغاريـة (ج ، ش ، ى) فيتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج الصوت التالى لها .

ن ـ طبقى ، أنفى ، مجهور ينتج عندما يلتقى صوت النون الأصلية بصوت الكاف فيتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج الكاف .

ن ـ لهوى أنفى مجهور ينتج عندما يلتقى صوت النون الأصلية بصوت القاف ، فيتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج القاف ، وليس للخاء والغين هذه الخاصة مع النون لشدة شبههمـا بأصوات الحلـق .

---

(١) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ٢٢٨ ، ٢٢٩

وهنا بعض الملاحظات على ماذكر أستاذنا

أولا : يفهم من كلام سيادته عن الإخفاء أنه صوت ساكن أنفى ، أو بمعنى آخر نون فقدت مخرجها فقط ، والأرجح أن الإخفاء ساكن أنفى لأسباب منها :

١ - لم يذكر أحد من علماء العربية القدماء أن الإخفاء نون فقدت مخرجها ، بل نصوا على غير ذلك ، ذكر ابن الجزرى أنه لاعمل للسان فى نطق الإخفاء (١) ، وهذا يعنى أن اللسان لا يتأثر بالحنك ويغلق الطريق أمام الهواء الخارج عن طريق الفم ، ويجبره على الخروج عن طريق الأنف فقط كما يحدث مع النون الظاهرة .

وجاء فى سر الصناعة أن مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين مافوق الثنايا (٢) ، ولكنه حين تحدث عن الإخفاء أو ماسماه النون الخفية قال : (ومن الخياشيم مخرج النون الخفية أى الساكنة ، ويدلك على أن النون الساكنة إنما هى من الأنف والخياشيم أنك لو أمسكت بأنفك ثم نطقت بها لوجدتها مختلة ، وأما النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدمنا إلا أن فيها بعض الغنة من الأنف (٣)) ولو كانت النون المخفاة من مخرج الصوت التالى لها لذكر ابن جنى أنها من طرف اللسان - أو وسطه أو أقصاه - بينه وبين كذا من مناطق الحنك .

ويقول الدانى : (والاخفاء حال بين الإظهار والإدغام ، وهو عار من التشديد فاعلمه (٤)) وهذا يعنى أن اللسان لايعتمد على الحنك فيغلق مجرى الفم إغلاقا محكما .

ب - نطق القراء المجودين فى مصر ، فهم لاينطقون الإخفاء نونا من مخرج الصوت التالى لها ، بل هى فى نطقهم ساكن أنفى ، ويمكن التحقق من ذلك بطريقتين :

١ - يضع المتكلم بطاقة صغيرة بين أنفه وفمه ، ثم يقترب من مرآة أو لوح بارد من الزجاج بحيث يلتقى طرف البطاقة بالمرآة أو الزجاج وينطق نونا مخفاة فيلحظ أن تنفسة يتكاثف فوق البطاقة وتحتها .

---

(١) النشر ٢/٢٧

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى ٢/٥٢

(٣) السابق

(٤) التيسير ص ٤٥ تحقيق أو تورتزل

٢ - لو أغلق الإنسان فمه أو أنفه ثم حاول نطق نون مخفاة لأمكنه ذلك ، لكن نطق الإخفاء في هذه الحالة يكون صعبا ، ولو كان الإخفاء ساكنا أنفيا لما أمكن نطقه البتة حال أنغلاق الأنف ، ولعل هذا ماقصده سيبويه بقوله : (النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيها غنة ، والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بها لرأيت ذلك قد أخل بهما) .

ويظهر من وصف العلماء لنطق القراء أن اللسان حال النطق بالنون المخفاة يكون قريبا من مخرج الصوت التالي ، ولكن دون إغلاق لطريق الهواء إلى الفم ، ولذا يتسرب جزء من الهواء عن طريق الفم ، وعليه فإن الإخفاء نون فقدت مخرجها ، مخرج الهواء من الأنف والفم معا في وقت واحد .

ثانيا : لم يتحدث أستاذنا عن النون المخفاة قبل الفاء أو القين أو الخاء ، ويمكن أن نشير إلى النون المخفاة برمز واحد وهو ( ) ليدل على صوت ساكن أنفي ، من مخرج الصوت التالي له .

ثالثا : ذكر سيادته أن الباء صوت غاري أنفي مجهور اذا التقت به النون الساكنة ، والحق أن الباء - والواو أيضا - في تلك الحالة صوت أنفي ، كما ذكر الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس .

الإخفاء في قراءة المدينة : ورد إخفاء النون قبل القين والخاء عن أبي جعفر وقالون ،(١) قال ابن مجاهد(٢) : وكلهم يظهرون النون الساكنة والتنوين عند الهمزة والهاء والعين والحاء والقين والخاء ، وروى المسيبي عن نافع أنه لم يظهر النون الساكنة والتنوين عند القين والخاء .

---

(١) النشر ٢ / ٢٣

(٢) السبعة ص ١١٥

وقد جاء الإخفاء قبل الغين والخاء في لسان بعض العرب ، مثل عنحل وعنفل ، وإن وصف ذلك بالشذوذ ، إلا أنه وارد عن العرب ، وعن المدنيين .

ويمكن أن نلخص أحكام النون الساكنة فيما يلي :

١ - الاظهار n ⟶ n/ ـــ { + glottal / + pharyngal }

وهذا ينطبق على قراءة المدينة التي تخفي قبل الغين والخاء ، أما إذا أردنا أن نشير إلى غير قراءة المدينة حين تظهر النون قبل الصوتين السابقين فإننا نضيف :

x
n----- n /--

٢ - الإقلاب n--- m ⁄ -- b

٣ - الإخفاء الشفوي n---- m / -- b

٤ - الإدغام n----- n / -- n
n--- r / -- r
n--- m / -- m
n--- l / -- l

٥ - الإدغام الناقص (النون قبل الواو والياء) n ---- /--- { w / y } ,w --- w: ,y --- y:

٦ - الإخفاء n--- N:/--- { - glottal / - pharyngal }

وحين نريد الإشارة إلى قراءة المدينة نضيف :

x
n---- N:/---

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٢١

5

TYPE B/65 SONAGRAM ® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.

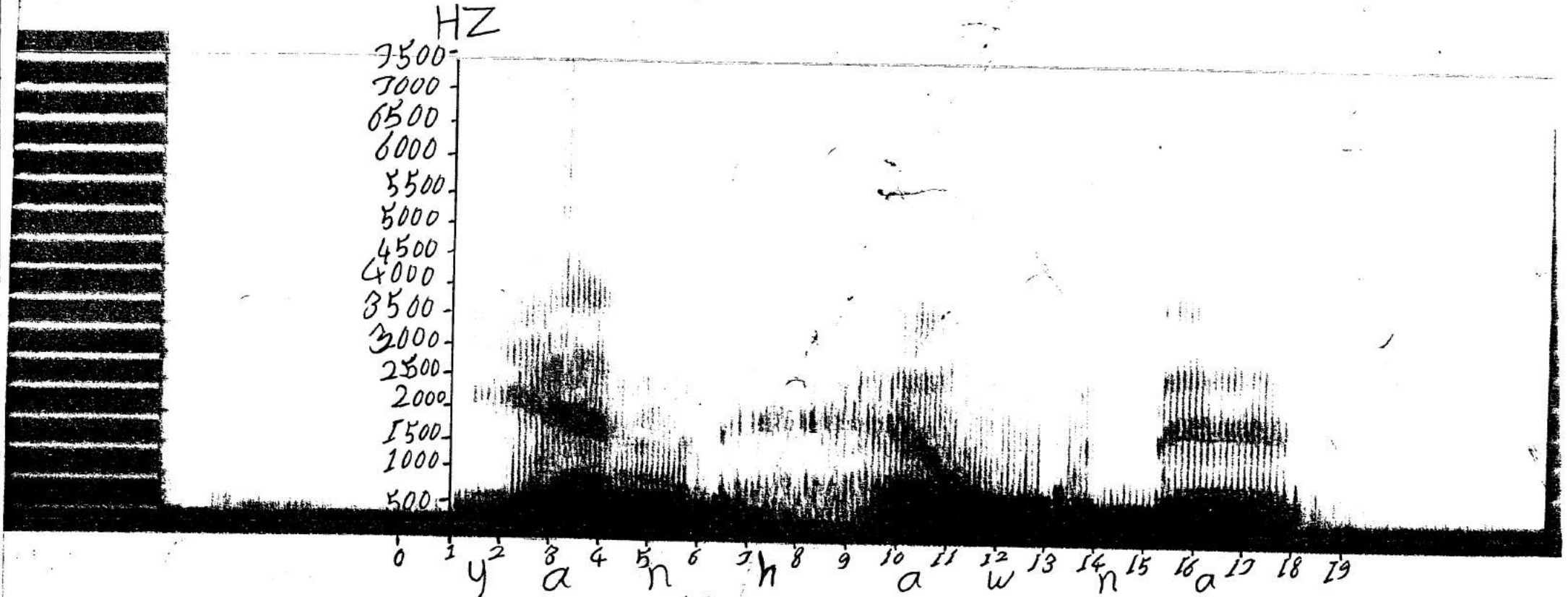

اسبيكتوجرام لكلمة (يتوضأ) نطقها الشيخ محمد خضاجة

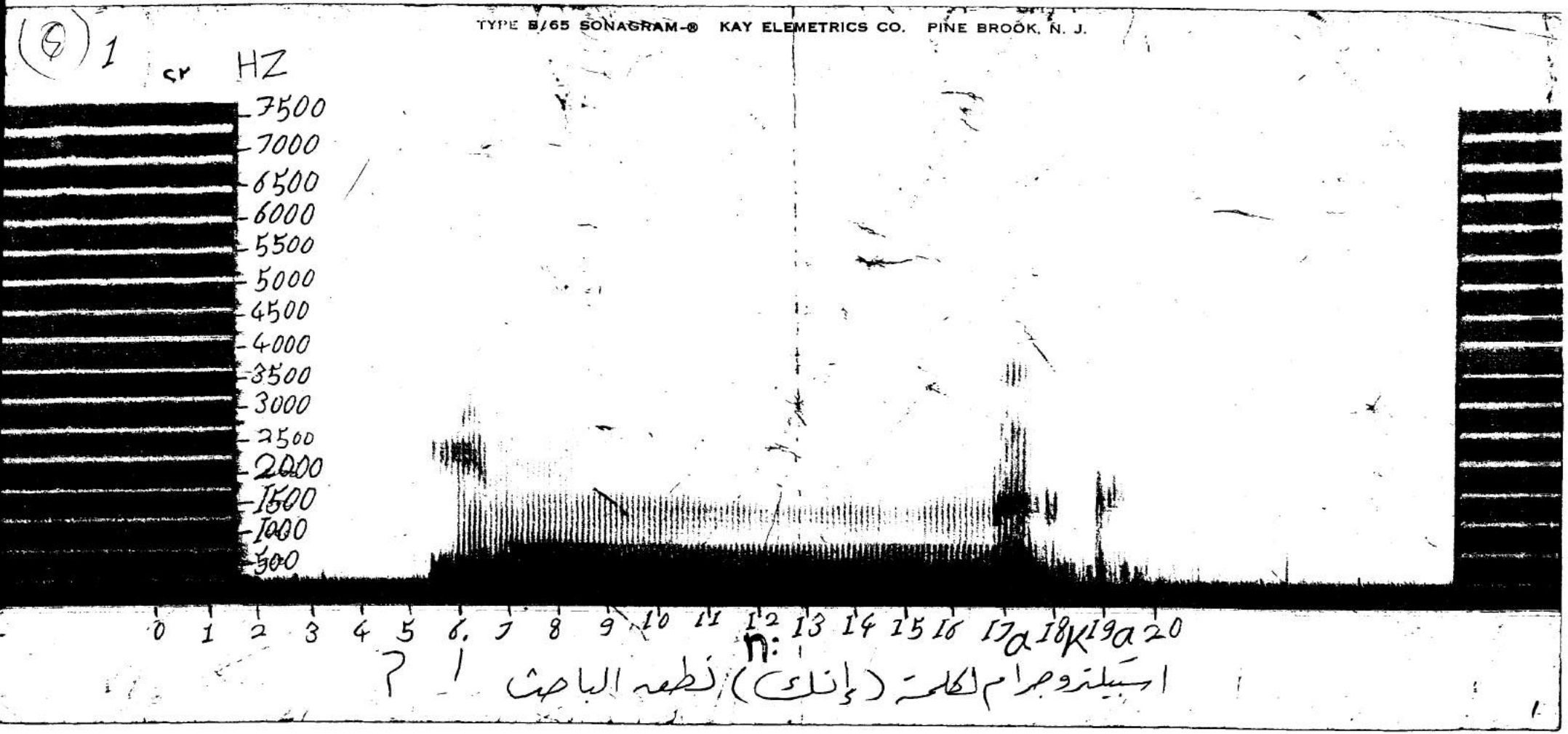
TYPE B/65 SONAGRAM-® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.
(8) 1
cr
HZ
7500
7000
6500
6000
5500
5000
4500
4000
3500
3000
2500
2000
1500
1000
500
0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20
n:
اسبيلتوجرام لكلمة (إنك) لطفه الباحث

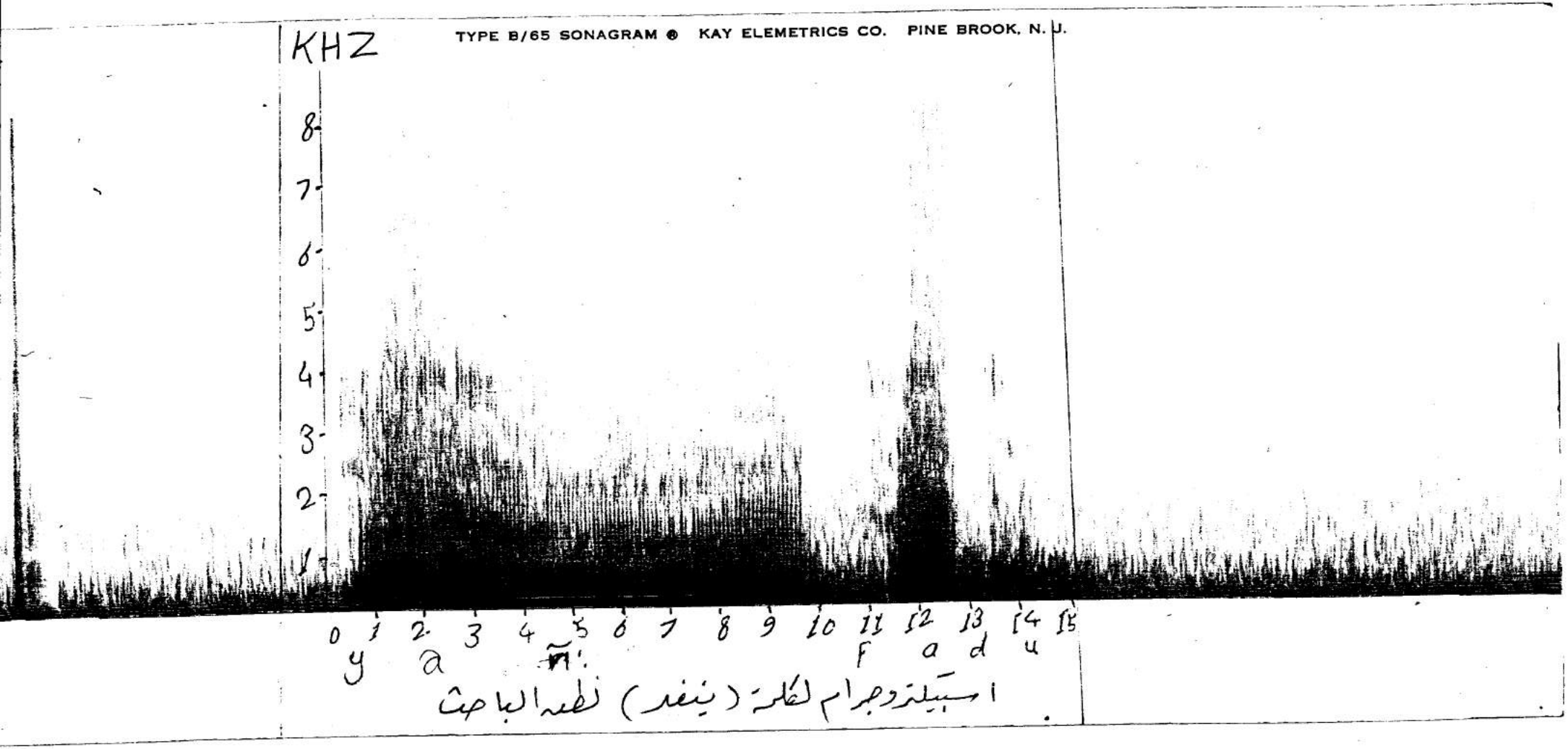

اسبيلتروجرام لكلمة (ينفد) لطعة الباحث

TYPE B/65 SONAGRAM ® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.

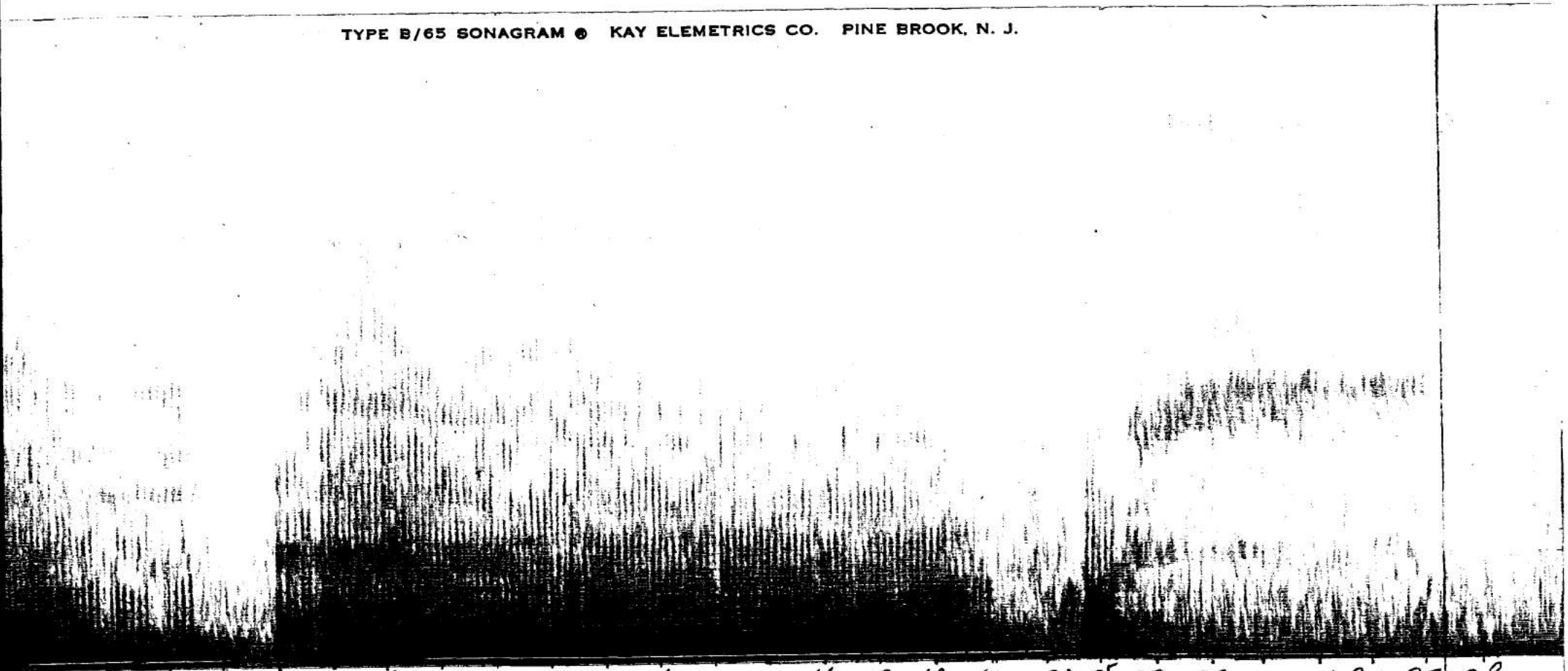

استيلوجرام لكلمة (الأنس) لطفه الشيخ محمد خفاجة -

الفصل الثاني

الهمز

تمهيـــــــد

(١)

الهمزه صوت حنجرى انفجارى ، لا هو بالمهموز ولا بالمجهور ، وقبل أن نتحدث عن الهمز وموقف المدنيين منه يحسن بنا أن نذكر النتائج التى توصل إليها أستاذنا الدكتور عبد الصبور فى موضوع الهمزة ، وهى :

أولا : إن للهمزه شكلا واحدا لا يتوافر لها إلا فى حاله التحقيق .

ثانيـــا : إن سائر الأحوال التى تقع فيها الهمزه لا صله لها بالهمزه من الناحيه الصوتية ، بناء عليـــه عدم وجود لما يسمى همـزه بين بين وإنما هى حـــركـــه .

ثالثـــا : لا تعتبر الهمزه فى بعض الحوافى منقلبه الى حركـه قصيره ، أو حركه طويله ، أو إلى صوت لين مركب ولكنها تعد همزه ساقطـه حلت محلها الحركـه الصوتيه اللين المركب .

رابعـــا : إن حلول الحركـه أو الها محل الهمزه متساو تقريبا من الناحيه الصوتيه ، لقرب طبيعه الهاء من طبيعه الحركـه ، وهذا هو السبب فى أن بعض الدارسات الحديثه تعتبرها حركه مهموسه .

خامســا : إن هنـــاك نوعين من الهمـــز :

١ - الهمزه الأصليـــه ، وهى الألف الهجائية المدية حين كانت رمزا لصوت ساكن حنجرى ، وقبل أن تصبح دلالتها مشتركة استحدثت تلك التسمية الجديده برمزها الجديد لتدل على صوتين مشتركين ولكنهما متعارضين ، كما فى حاله الألف ، وهذه الهمزه هى التى تكون أصلا مـــن أصول الكلمـــه .

٢ - الهمـزه الوظيفيـه : وهو شكل من أشكال النبر ، غير أن هذه الهمزه الوظيفيه قد قلت بكثره ورودها وجود الأصلية ، حتى كادت تختفى صالحها ، وخاصه حين نجدهما يخصصان لأحكام واحـده من الحذف والتسهيل وغيرها ، ومن ثم فإن الهمزه فى الفصحى القديمة كانت فى أكثر الحوافى وصفيـه ، لا صوتا ساكنا ، وهى بهذه الصفه تدلنا على أمر خفى تماما عن أعين

---

(١) دراسات فى علم اللغـه الأصوات للدكتور كمال بشر ص ١٤٢

(٢) الأصوات فى قراءة ابن عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين ١٤٨

(٣) القراءات القرآنيـه فى ضوء علم اللغه للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢١٢

(٤) الســـابـــق

الباحثين في دراسة الفصحى ، وهو النبر أو الضغط ، حتى لقد ذهب بعضهم إلى حد إنكاره ، أو ترجيح عدم وجوده (١) .

ولكن هل كل همزة فيها دلالة على نبر ؟ إنه من المؤكد أن كل همزة حلت محلها حركة طويلة ، أو محل ما يسمى بالواو أو الياء ، أو كانت للتأنيث ، أو زيدت في صيغة اشتقاقية ، أو صيغة من صيغ منتهى الجموع ، أو ارتجلت - دون أصل ترجع إليه - تدل على النبر في الفصحى القديمة ، أو في بعض لهجاتها (٢) .

سادسا : إن نبر الهمز تميمي ، وما سواه حجازي ، وليست المسألة في التخلص من الهمز ولكنها دائرة مع النبر وجودا أو عدما (٣) .

---

(١) السابق ص ١٥١ ، ٢٠٩

(٢) السابق

(٣) السابق

النقـــــل

هو نوع من أنواع التخلص من الهمزة ، وذلك إذا سكن ماقبلها ، ويعطى هذا الساكن حركة الهمزة ، وكنا عبر القدماء تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، مثل (قد أفلح المؤمنون)(١) فتحذف الهمزة ، وتبقى حركتها لتصبح (قد أفلح) .

ويشترط لحذف مثل هذه الهمزة أن تكون أصلية ، والساكن قبلها نهاية لكلمة ، سواء كان ذلك الساكن تنوينا أو لام تعريف ، مثل (علم آدم الأسماء)(٢) فتحذف الهمزة ، وتعطى اللام الحركة .

ويشترط أيضا ألا يكون هذا الساكن قبل الهمزة حرف مد ، لأن حروف المد (الحركات الطوال) لايمكن أن تتحمل الحركة التي ستنقل إليها ، وبخاصة ألف المد ، فهي تختلف عن الواو أو الياء في أن الصوتين الأخيرين يمكن أن تكونا صوتين صحيحين ، ومن ثم يمكن تحملها للحركة التي ستنقل إليهما .

وإذا حذفت الهمزة بعد الواو أو الياء ونقلت الحركة إليهما فإنهما في تلك الحالة صوتان صامتان ، وليسا حركتين ، قال أبو علي الفارسي(٣) : إذا انفتح ماقبل الواو أو الياء وهي ساكنة ولقيتها همزة ألقي عليها حركة الهمزة ، وأسقطت الهمزة ، مثل (خلوا إلى)(٤) ، (ابني ادم)(٥) وما كان مثله .

---

(١) المؤمنون ١

(٢) البقرة ٣١

(٣) الحجة ١/ ٢٦٦ ، ٢٦٧

(٤) البقرة ١٤

(٥) المائدة ٢٧

الفصل فى قراء ة المدينة

روى النقل عن نالون ن (الآن) (١) وروى أيضا عن عيسى بن وردان عن أبى جعفر ، لكن اختلف عنه فى نقل الحركة فى غير موضعى يونس ، فروى عنه النقل والتحقيق ، قال فى النشر : وكلاهما صحيح نص عليها غير واحد من الأئمة (٢) .

واتفق نالون وأبو جعفر ن (عاد الأولى) (٣) على نقل حركة الهمزة المضمومة بعد اللام ، وإدغام التنوين قبلها فيها لصلاحية الوصل .

وقد اختلف عن نالون ن همز الواو التى بعد اللام فى (عادا الولى) فروى عنه (لؤلى) بهمز الواو ، وروى عنه (لولى) (٤) من غير همز ، قال فى النشر : والوجهان صحيحان) وقال أيضا : همزت لمجاورة الضم ، كما همزت فى سؤى ، ويؤفن ، وهى لغة لبعض العرب (٥) .

فالهمز هنا همز نبر ، أو بمعنى آخر همز وظيفى ، فقد حلت الواو محل الهمزة فى (لولى) وفى غيرها من الأمثلة السابقة ، فالمسألة ليست فى التخلص من الهمز لكنها دائرة فى النبر وجودا وعدما .

ومن المعروف أن نبر الهمز تميمى ، فقراءة (لؤلى) على ذلك تنسب إلى تميم ، وما سوى ذلك من النبر فهو حجازى ، وعليه فإن قراءة (لولى) بدون همز تنسب إلى الحجازيين وإذا ثبت ذلك فلا ينبغى الاعتراض عليها ، أو اعتبارها شاذة ، لأنها ترفرت فيها صحة السند وموافقة الرسم العثمانى ، وقالوا أنه جاء مثل هذا فى العربية .

---

(١) موضعا يونس آية ٥١ ، ٩١

(٢) النشر

(٣) النجم ٥٠

(٤) النشر

(٥) السابق

النقـــل عنـــد ورش

قـرأ ورش بالنقل في القرآن كلـه ، ولم يفصل ذلك من بعد الأحمر كما فعل نافع وابن كثير ، بل إن ذلك أصل من أصوله ، لكنه لا ينقل إذا كان الساكن واوا أو ياء مدتين .

وقـرأ ورش فاتحة المنذرت (ألم أحسب الناس) بحذف الهمزة في (أحسب) وفتح الميم ، وعلق ابن جني على هذه القراءة قائلا : هذا على تخفيف همزة (أحسب) حذفها ورش ، وألقى حركتها على الميم فانفتحت ، وفيه نظر ، وذلك أن حروف التهجي مبنية على الوقف في حال الوصل كقراءة الجماعة (ميم أحسب الناس) وإذا كانت في الإدراج ساكنة لم يلق بها إلقاء الحركة عليها ، وذلك أنك إنما ألقيت الحركة من نحو هذا إنما يكون لمن عادته أن يحرك في الوصل لالتقاء الساكنين ، وأنت تنون : (ميم) فتجمع بين الساكنين الميم والياء ، فإذا كان الساكنان يجتمعان في الوصل ضعف إلقاء الحركة عليها ، ولو رأيت قوله تعالى : (قد أفلح المؤمنون) لأنه مما قد يحرك لالتقاء الساكنين نحو قد انطلق ، قد استخرج ، وقد حرك لالتقاء الساكنين ، فكذلك حرك لإلقاء حركة الهمزة عليه .

فابن جني يرى أن في هذه القراءة ضعفا ، لأن تحريك الميم سيقضي على المد الذي في (ميم) ، لكن هذا المد جاء بسبب السكون ، فإذا تحرك هذا الساكن فقد مد ، ولا يصح عكس ذلك بأن يقال لابد من المحافظة على السكون بسبب المد ، ذلك أن المد نتيجة للسكون ، لا بسببه ، فإذا كان هناك ساكن وجب المد باتفاق القراء ، أما إذا تحرك الساكن لسبب أو لآخر فإنه يجب المد ، ولا يمكن التمسك بالسكون حتى يتحقق المد .

على أن السكون في (قد أفلح) وغيره لا يختلف عن السكون في (الم) وغيره من حروف المعجم التي تمد مدا لازما ، أما المد نفسه فهو نتيجة للسكون ، لا مبرر لعدم الاستغناء عنه ، وقد عبر ابن جني عن هذا المعنى بقوله : إلا أن لورش أن يقول : سكونا بسكون فحركت الميم

---

(١) القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد ص ٣١١ نقلا عن المحتسب لابن جني ٢٤٦ مخطوط بدار الكتب .

في (ألم أحسب) بالفاء حركة الهمزة ، كما حركت دال (قد أفلح) ذلك (١) .

وقد عامل ورش الصامت الساكن قبل الهمزة معامله واحده في القرآن كله ، فلم يفرق بين صامت ساكن وآخر ، ولكن اختلف عنه في حرف واحد هو الهاء في (كتابيه انى ظننت) (٢) فروى عنه الجمهور إسكان الهاء وتحقيق الهمز على مراد النقل والاستثناء ، وهو الذي قطع به غير واحد عن الأزرق (٣) ، وهو ما عليه المصريون والمغاربة الآن ، وقد أخذ به الصحيح المطبوع بقراءة ورش الذي نشرته دار المصحف بالقاهرة ، وهو مقترب بخط مغربي .

وروى النقل فيه سائر الباب جماعة من أهل الأداء ، ولم يفرقوا بينه وبين غيره ، وبه قطع غير واحد من طريق الأصبهاني (٤) بل ذكره بعضهم من طريق الأزرق ، وحجتهم أن الهاء ساكنة وبعدها همز ، فلا مانع من النقل طردا للباب .

ويلاحظ أن القراءة بالتحقيق رويت عن ورش كما رويت القراءة بالنقل عنه فلا سبيل إلى الشك في إحدى القراءتين ، أو رفع إحداهما ، فنرفع قراءة النقل بحجة أن الهاء هاء السكت وهي ساكنة لاتحرك إلا في الشعر على ما في ذلك من قبح كما ذكر ابن الجزري (٥) .

والحق أن القراءتين صحيحتان لأنهما رويتا عن ورش وقد قرئ بهما ، فلا يمكن أن نشكك في قراءة النقل بحجة أن الهاء هنا للسكت ، لأنها من الناحية الصوتية لاتختلف عن الهاء في أي موضع آخر كما أنها لاتختلف عن أي صامت ساكن آخر من جهة تحمل الحركة ، ومن ثم ليس من الصواب رفع قراءة النقل في حرف (كتابية انى) ، وبعد ذلك نستطيع اختيار إحدى القراءتين كما نشاء ، لا لأن المتروك غير صحيح أو مرفوض لسبب آخر غير هذا وذاك ، كأن نختار عدم النقل مراعاة للفواصل القرآنية ، فورش الأزرق في السورة تنتهي بهاء ساكنة ، ومن ثم نفضل الإبقاء على سكون الهاء في (كتابيه) وعدم النقل ، وهذا ما يختاره القراء المصريون الآن .

---

(١) السابق

(٢) الحاقة آية ١٨ ، ١١ برواية ورش ، ١٩ ، ٢٠ برواية حفص

(٣) النشر ١/ ٤٠٠

(٤) السابق

(٥) النشر ١/ ٤٠٦

النقـــل اختيـــار نـــافع

هذا النوع من التخلص من الهمزة اختص بروايته ورش[1] وإن روى النقل عن غيره ، إلا أن ذلك كان في أحرف قليلة ، أما عند ورش فقد كان ذلك أصلا من أصوله ، وقد روى ذلك عن نافع ، ولم يكن اختياره هو ما يذكره بعض الباحثين بل هو اختيار نافع كما جاء في الكامل[2] أن نافعا قال لورش : (خصصتك بنقل الحركات ، وهو اختياري ، بجودة قراءتك ، وتعهدك لكتاب الله)[3] .

---

(١) النشـــر ١/٤٠٨

(٢) القـــرآن وعلومـــه في مصر للأستاذ الدكتور عبد الله خورشيد ص ١٢٢

(٣) الكـــامـــل في القـــراءات للهذلي ورقـــة ٢٠ نسخة الشيخ عامر عثمان

نسبة النقل

جاء في المنصف أن الأحمر إذا خففت همزته قلت : لحمر ، حكاها أبو عثمان ، ومن قال : الحمر فإن : حركة الدال غير لازمة ، وإنما هي لتخفيف الهمزة ، والتحقيق لها جائز ، ونحو ذلك قول الآخر : قد كنت تخفي حب سمراء حقبة ؛ فبح لان منها بالذي أنت بائح

فالساكن الذي كان متحركة : لالتقاء الساكنين في (بح الآن) لما تحركت لتخفيف الدال ، وعليه قراءة من قرأ (قالوا لان جئت بالحق) فأثبت واو (قالوا) لما تحركت لام (لان) ، والقراءة الشهيرة (قالوا لان) بإقرار الواو على حذفها ، لأن الحركة عارضة للتخفيف (١) .

وينبغي أن تكون قراءة (وأنه أهلك عادا لولى) على هذه اللغة ، لكن ابن جني لا يحدد أصحاب هذه اللغة ، فقد ينسبها إلى أية قبيلة من قبائل العرب ، إلا أن الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس ذكر أن أهل المدينة كانوا يقولون (لحمر) بدلا من (الأحمر) .

ويلحظ أن النص هنا إلى لام التعريف فقط ، ولم يذكر ما إذا كان المقصود أن النقل لا يكون عند أهل المدينة إلا إلى لام التعريف ، أم ذلك ليس إلا مثالا من الأمثلة ؟ وعلى أية فإنه يمكن أن تنسب النص إلى أهل المدينة خاصة ، أم أن النص خاص بمثل (الأحمر) .

أما سيبويه فنسب هذه الظاهرة إلى أهل الحجاز عامة ، ولم ينسبها إلى أهل المدينة بالذات ، جاء في الكتاب : (وتنوين أقول باب السلام بلغة أهل الحجاز (٢)) لذا فإنه يمكن أن ينسب النقل إلى أهل الحجاز ، لما عرف عنهم من التخلص من الهمزة ، واستنادا إلى ما ذكره سيبويه وما ذكره اللغويون أنيس .

---

(١) البقرة ٧١

(٢) المنصف لابن جني ٣/ ٦٠ ، (١) في اللهجات العربية ص ١١٢

(٣) الكتاب ٢/ ١٦٤

الحجازيون والهمز

عرفت البيئة الحجازية بالتأنى فى الأداء ، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة ، فكيف تأتى لها أن تحرص على التخلص من الهمزة فى نطقها ؟ إن التخلص من الهمز نوع من الميل إلى السهولة ، والبعد عن التزام التحفيز فى النطق بهذه الأصوات ؟ (١)

يجيب الأستاذ الدكتور أنيس (٢) عن هذا التساؤل قائلا : الحق أن التخلص من الهمز لم يكن شائعا فى كل البيئات الحجازية ، بل منها من كانوا يؤثرون تحقيقها ، ويدل على ذلك قراءة ابن كثير الذى التزم تحقيق الهمزة .

ويؤيد ماسبن فون سيدوبه (٣) : واعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من تميم ، وأهل الحجاز ، تجعل فى لغة أهل التخفيف بين بين ، تبدل مكانها الألف إذا كان ماقبلها مفتوحا ، والياء إذا كان ماقبلها مكسورا ، والواو إذا كان ماقبلها مضموما ، وليس ذلك بقياس ، وإنما يحفظ عن العرب ، من ذلك منساة ، وأصلها منسأة .

فهذا النص عن سيبويه يفيد أن بعض الحجازيين كان يحقق والآخر كان يخفف ، كذلك تميم ، وإن كان غالب تميم يحققها ويخففها معظم أهل الحجاز .

ويقول الأستاذ الدكتور أنيس (٤) : إن الهمزة حكما خاصا يخالف جميع الأصوات الأخرى ، لأنها صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس ، وهو أكثر الأصوات السابقة شدة ، وعملية النطق بها مختلفة من أشق العمليات الصوتية ، لأن مخرجها الوتران الصوتيان اللذان ينطبقان عند النطق بها ثم ينفتحان فجأة ، فتسمع ذلك الصوت الانفجارى الذى نسميه بالهمزة المحققة .

لهذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها فى النطق ، فليس غريبا أن يتخلص منها أيضا معظم الحجازيين ، وقد كانوا أيضا بسبب من الروم فى جوارهم يتعاملون معهم فى رحلاتهم إلى الشام للتجارة وغيرها ، فأخذوا عنهم التخفيف ، على حين ظلت تميم وقيس وكانوا فى نجد بمعزل عن الاختلاط بالأجنبى فبقيت على التحقيق (٥) .

---

(١) فى اللهجات العربية للأستاذ الدكتور أنيس ص ٧٧

(٢) السابق

(٣) البحر لأبى حيان ٢٥٥/٧

(٤) فى اللهجات العربية ص ٧٧

(٥) من مباحث الهمزة للدكتور عبد الحليم النجار ص ١٣

الهمز المفرد في قراءة المدينة

أولا : أبو جعفر :- كان أبو جعفر يميل إلى التخلص من الهمزة ، وقد وضح ذلك في الهمزة المتحركة والساكنة ، مثل (رؤيا) (١) ، (تؤوية) (٢) قرأهما (رويا) ، (نوويه) ، فهو لا يميل هنا إلى نبر الهمز ، بل إلى نبر التشديد أو نبر الحركة .

ويرجع ذلك إلى تأثره بالبيئة الحجازية التي عاش فيها ، والتي كانت لا تميل إلى تحقيق الهمزة كما أنه أخذ قراءته عن أبي عياش القرشي المخزومي ، فقد كان يمسك المصحف عليه ، فيروي عنه ثم ما قرأ ، كما قرأ على ابن عياش ، وهو قرشي أيضا ، لكن يبدو أنه كان أخذ القراءة عن ابن عياش الفرضي ، وهذا ما يفسر ميل الإمام أبي جعفر إلى التخلص من الهمز ، لأنه سمة من سمات اللهجة الحجازية ، وبخاصة قريش مكة ، والأوس والخزرج في المدينة ، لأن هذه القبائل كانت من القبائل الحجازية المتحضرة التي أثر عنها التخلص من الهمز .

كما أن حذف الهمزة الساكنة والذي تميز به أبو جعفر هو كما قال ابن الجزري (٣) : لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة في الدرج ، والمتحركة عند السكت .

وربما كان ذلك ، لأن تحقيق الهمزة الساكنة أصعب من الناحية الصوتية من تحقيق المتحركة ولذا مال أهل الفصاحة والجزالة الى حذف هذه الهمزة الساكنة ، لكن ابن الجزري لم يحدد من هم أهل الفصاحة الذين يقصدهم ، ويحتمل أن يكون ذلك في لغة أهل الحجاز من القبائل المتحضرة ، فهم الذين أثر عنهم عدم تحقيق الهمزة الساكنة والمتحركة .

وعند أبو جعفر الهمزة المتحركة إذا وقفت عليها ، قال ابن الجزري (٤) : ذهب جماعة من النحاة إلى جواز إبدال الهمزة المتطرفة في الوقف من جنس حركتها في الوصل ، سواء كانت بعد متحرك أو بعد ساكن ، وحكوا ذلك سماعا عن غير الحجازيين من العرب كتميم وقيس وهذيل وغيرهم .

---

(١) يوسف ٤٣ ، ١٠٠

(٢) المعارج ١٣

(٣) النشر ١/ ٤٢٦

(٤) النشر ١/ ٤٤٥

ولكن هل أقتصر ذلك على غير الحجازيين من ذكر من القبائل السابقة ؟ نعتقد أن ابن الجزري - أو النحاة الذين حكوا ذلك - قصر هذا على غير الحجازيين ، وإنما أرادوا أن عدم تحقيق الهمز يروى عن الحجازيين ، ويرغم ذلك روى عن غيرهم مثل تميم وهذيل وغيرهم حذف الهمزة المتحركة إذا وقف عليها ، أي أن مثل هذه القبائل السابقة مالت إلى نبر الحركة برغم أنها ليست حجازية .

ولكن أبا جعفر كان يحقق الهمزة في بعض المواقع ، مثل الهمزة المكسورة بعد فتح مثال ذلك (بئيس (١)) ، والمفتوحة بعد ياء ، وهي في (يبأس (٢)) .

ثانيا : نافع : شارك نافع أبا جعفر التخلص من الهمزة في بعض مواقعها ، مثل همزة (يأجوج ومأجوج (٣)) ، كما اتفق معه على عدم همز (الصابئين (٤)) ، روى التخلص من المفتوحة بعد فتح عن المدنيين وغيرهما من أهل المدينة ، وترك ألف بدلا منها ، كما ذكر أبو عبيد القاسم ابن سلام (٥) .

ويبدو مما ذكره أبو عبيد أن اسقاط هذه الهمزة كان شائعا في قراءة المدينة ، وليس أدل على ذلك من قراءة نافع بذلك ، لأنه جمع كل القراءات في المدينة ، واستخلص منها قراءته بطريقته التي عرفناها ، وذلك أنه كان يختار ما اتفق على قراءته ، ويترك الشاذ عن الاتفاق ، وما ذكره ابن سلام هنا يؤكد هذه الحقيقة .

وفيما عدا أحرف قليلة اتفق نافع مع أستاذه على عدم همزها فإنه كان يهمز باقي الحروف بخلاف أبي جعفر الذي يميل إلى التخلص من الهمز إلا حروفا قليلة .

---

(١) الأعراف ١٦٥

(٢) يوسف ٨٧ الرعد ٣١

(٣) الكهف ٩٤

(٤) البقرة ٦٢ ، الحج ١٧

(٥) النشر ١/٣١٨

(٦) انظر ص ٥٠

بين قالون وورش : كان قالون أشد تحقيقا للهمز من ورش ، فلم يرو عنه التخلص من الهمز إلا في أحرف قليلة اختلف عنه فيها بين الهمز وعدمه والحرف الوحيد الذي قرأه قالون من غير همز هو (ريئيا) (١) وله دون خلف عنه ، وقرأه بقية القراء بالتحقيق خلفا لما عرف عنه .

وقالون مولى لبني زهرة ، ولم من عيسى ، وقد قرأ على نافع عشرين عاما حتى مهر في القراءة وحذقها ، فهو القائل : قرأت على نافع قراءته غير مرة ، وكتبتها عنه (٢) ، قال ابن الجزري : قرأ على نافع سنة خمسين ومائة ، واختر به كثيرا ، فيقال إنه كان ابن زوجة نافع (٣) .

ولذا نستفيد أنه كان أكثر تمهيرا لقراءة نافع ، ولو أن قالون كان يميل الهمز لعلمنا أن نفس الهمز عند تميم ، لكن ولاءه كان في بني زهرة ، وهم قرشيون ، فكيف نفسر هذا قالون - أو بمعنى آخر هل نافع - إلى الهمز ؟ قد يقال إنه نقل ذلك عن أحد أساتذته ، مثل ابن جندب مولى هذيل ، ويؤيد ذلك قول قالون كان أهل المدينة لا يهمزون حتى همز ابن جندب فهمزوا (٤) (مستهزئين) (٥) ، (يستهزئ بهم) (٦) .

والظاهر أن نافعا تأثر في تحقيقه للهمز بإحدى القبائل الحجازية التي كانت تحقق ، وكان ولاؤه في بني ليث ، ورغم أن هذه القبيلة حجازية إلا أنها ليست من القبائل المتحضرة ، ولعل نافعا أخذ عنها الهمز ، يضاف إلى ذلك تأثره بمن أساتذته وفيهم ابن جندب السابق .

---

(١) مريم ٧٤

(٢) القراء الكبار للذهبي ١/١٢٨

(٣) النشر ١/١١٢

(٤) القراء الكبار للذهبي ١/٦٦

(٥) لعله يقصد (المستهزئين) الحجر ٩٥ فلم يذكر هذا الحرف في القرآن منكرا ، انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٦٠٣

(٦) البقرة ١٥

الهمزتان المجتمعتان

روى عن أبي جعفر وقالون تسهيل الهمزة الثانية ، كما روى عنهما إدخال الألف بين الأولى والثانية ، وروى الأصبهاني الإبدال والتسهيل ، قال في الحجة : (وحجة من فصل بين الهمزتين بألف ، وهو الثبت عن أبي عمرو عندنا ، لأن سيبويه يزعم أن ذلك هو الذي يختاره أبو عمرو ، وقال ابن مجاهد : إن خلفا روى عن أبي زيد ذلك في اختلاف الهمزتين ، وهي قراءة قالون وأبي جعفر ، نحو (آينكم)(١) ، (آ نزل)(٢) أنه بألف بين الهمزتين ، وتليين الثانية ، ولم يفصل سيبويه في حكايته عن أبي عمرو بين المتفقين والمختلفين ، ألا ترى أنه قال : وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول : (آانت ، وآأنت) ، ثم قال : وهو الذي يختار أبو عمرو وسيبويه وأبو زيد أقيس من غيرهما(٣) .

ويدلل سيبويه ذلك بأن أهل الحجاز يخففون الهمزة كما يفعل بنو تميم في اجتماع الهمزتين ، فكرهوا التقاء الهمزة والتي بين بين فأدخلوا الألف كما أدخلته بنو تميم في التحقيق ، ومنهم من يقول : إن بني تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا(٤) .

ولعلنا نستطيع بعد ذلك أن ننسب قراءة أبي جعفر بإدخال الألف بين الهمزة المحققة وما يسمى بهمزة بين بين إلى الحجازيين ، وأن تميما أيضا كانت تخفف الهمزة الثانية وتدخل الألف بين الهمزتين إذا حققتها ، وجاء في الحجة أن أولى هذه الوجوه وأصحها في مذاهب العربية الفصل بينهما بالألف ، وإذا لزم الفصل فإن الهمزة الثانية تخفف على لغة أهل الحجاز(٥) .

وهمزة بين بين ليست إلا فتحة أو ضمة أو كسرة ، ومن ثم فهي تنوب عن الألف السابقة عليها وحركة الهمزة الأولى المحققة مايسبق بالمزدوج(٦) ، فالمثال السابق (آينكم) يمثل ازدواجا بين حركات ثلاثة ، الأولى فتحة الهمزة المحققة والثانية ألف المد التي هي إنها تفصل بين الهمزتين ، وأخيرا الكسرة ، أو الهمزة المساة بين بين .

---

(١) الأنعام ١٩ (٥) الحجة ١/٢١٥

(٢) ق ٨ (٦) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين انظر ص ١٧٣ وما بعدها

(٣) الحجة لأبي علي الفارسي ١/٢١٢ ، ٢١٣

(٤) الكتاب لسيبويه ٢/١٩٤

في مثل (آ نـزل) إذا كانت الهمزة الثانية بين بين ، ولم يفصل بينهما بالألف فإن الازدواج هنا بين فتحة الهمزة الأولى والضمـة ، ومن ثم فالازدواج هنا بين حركتين أثنتين فقط ، فإذا فصل بين الهمزتين ألف ، فإن الازدواج يكون بين حركات ثلاث ، هي الفتحة ، وألف المد ، والضمـة .

في (أأنذرتهم) (١) إذا كانت الثانية بين بين ، وإذا فصل بينهما ألف ، فإن الازدواج يصبح بين الحركات الثلاث الفتحة وألف المد والفتحـة .

وإذا كان أبو جعفـر - يمثل لغة الحجاز في التخلص من الهمز المفرد فإنه في معالجتـه للهمزتين أيضا يمثل اللهجـة الحجازيـة في التخلص من الهمزة الثانية والفصل بين ذلك وبين الهمزة الأولى بألـف المـد .

وأما نافـع ، وبخاصـة في روايـة ورش فقد كان يميل أيضا إلى التخلص من الهمزة الثانيـة مثل أبي جعفـر ، لكنـه لم يفصل بينهما بالألف كما فعل أبو جعفـر الذي كان أكثـر من تلميـذه تأثـرا بلهجـة الحجـاز ، وعليـه فإن الازدواج عنده بين ثلاث حركات ، أما عند نافـع فالازدواج بين حركتين فقـط .

أما الهمزة الأولى فلا خلاف في تحقيقها سواء في قـراءة المدينة أو في غيرها ، فلم يرد عن المدنيين التخلص من الهمزة الأولى فقط ، أو التخلص منها معا ، إنما ورد عنهما تحقيق الهمزة الأولـى فقـط .

هذا عن الهمزتين في كلمة ، أما إذا كانتا الأولى نهاية لكلمة والثانية بداية لأخرى مثل (جاء أشراطها) فإن قالون يسقط الأولى من المفتوحين ويسهل الأولى من المكسورتين والمضمومتين مع تحقيق الثانية في الأحوال الثلاثـة ، وإن اختلف عنـه في بعض مواضع المكسورتين ، وقرأ أبو جعفر والأصبهاني عن ورش بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية في الأحوال الثلاثـة ، ورووى الإبدال والتسهيل عن الأزرق عن ورش ، هذا حين تتفق الهمزتان في الحركـة .

أما حين تختلفان في الحركـة فإنـه لا خلاف بين أبي جعفـر ونافع في تحقيق الهمزة الأولـى ، وعدم تحقيق الثانية ، بل تكون واوا إذا كانت مضمومـة ، وتكون ياء إذا كانت مكسورة ، والمفتوحة ألفـا .

---

(١) اللفـظ في البقـرة ٦ ، يـس ١٠

يتضح مما سبق أن قراءة المدينة تميل إلى تحقيق الهمزة الأولى إذا اجتمعت همزتان ، الأولى نهاية لكلمة ، والأخرى بداية لكلمة تالية لها ، سواء اتفقتا في الحركة - باستثناء قراءة قالون - أو لم تتفقا في الحركة ، وفي هذه الحالة يتفق المدنيان على تحقيق الهمزة الأولى ، والتخلص من الهمزة الثانية ، ولم يحقق الثانية إلا قالون وذلك حين تتفق الهمزتان في الحركة فقط .

التقاء همزتين القطع

لاتلتقي همزتا القطع إلا إذا كانت الثانية متحركة بالكسر ، ولم يقع ذلك في غير (أئمة)[1] وقد قرأ الإمام أبو جعفر بإدخال الألف على أصله في باب الهمزتين من كلمة ، هذا مع تسهيل الثانية ، وسهل الثانية أيضا نافع ، لكنه لم يدخل الألف بينهما إلا في رواية المسيبي وإسماعيل بن جعفر[2] .

واختلف أهل الأداء في كيفية ذلك التسهيل ، فذهب الجمهور إلى أنها تجعل بين بين كما في سائر الهمزتين من كلمة ، وبهذا ورد النص عن الأصبهاني عن أصحاب ورش عنه فإنه قال : (أئمة بنبرة واحدة ، ومدها إشمام الياء) وذهب آخرون إلى أنها تجعل الياء خالصة[3] ، وهذا ما يأخذ به المصريون الآن ، كما أخذ به الصحب المطبوع برواية ورش بالقاهرة .

والحق أنه لا فرق بين الرأيين السابقين ، ذلك أنهما يجمعان على عدم تحقيق الهمزة الثانية ، وسبق أن ذكرنا أن ما يسمى بهمزة بين بين ليست إلا حركة ، وأن الهمزة ليس لها غير شكل واحد ، وهو الهمزة المحققة ، ومما يؤيد ذلك ما ذكره الأصبهاني عن همزة (أئمة) إذا كانت بين بين فقال : (بنبرة واحدة ، ومدها إشمام الياء) ومعنى ذلك أن الأولى تحقق ، ومد ذلك تشم الثانية ياء ، أو تئن بين الهمزة والياء ، لكننا لا نراهما إلا كسرة خالصة ، وبذلك يتفق الرأيان على تحقيق الأولى ، ومدها ياء أو كسرة ، ويدخل أبو جعفر ألف مد بين الهمزة الأولى والياء المكسورة بعدها ، أما نافع فإنه[4] لا يدخل ألفا في رواية ورش أو قالون وذلك في رواية المسيبي وإسماعيل بن جعفر فقط .

وجاء في المفصل[5] ما يدعم الرأي القائل بأن الهمزة الثانية تقلب ياء ، قال : إذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين ، كقولهم آدم ، أيمة ، ومنه جائي وخطايا وقد سمع أبو زيد من يقول : اللهم اغفرلي خطاك بي ، وقال همزها شاذ ، وفي القراءة الكوفية (أئمة) .

---

(١) وقعت في خمسة مواضع ، في التوبة ١٢ ، الأنبياء ٧٣ ، القصص ٤١ ، ٥ ، السجدة ٢٤ .

(٢) النشر ١/٣٧٨ ، ٣٧٩

(٤) السابق

(٥) المفصل للزمخشري ص ٣٥٢

ويشير صاحب النص إلى قراءة (أئمة) بهمزتين بأن ذلك قراءة مشهورة ، وهي قراءة عبد الله بن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب ، وهذا يدل على أنه نقل سيبويه أو غيره من النحاة : (إنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققانه لا يؤيده الرافعي اللغوي ، وقراءة (أئمة) بهمزتين محققتين مثال لتمام قواعد النحاة من هذا الرافعي ، فهذه القراءة برغم شهرتها ليست مقبولة عند هؤلاء اللغويين البصريين فلا يمكن رفض هذه القراءة أو التشكيك فيها بسبب موقف نحاة البصرة منها .

والأقرب إلى الصواب أن الهمزتين المحركتين يمكن أن تلتقيا في كلام العرب وخاصة إذا كانت الثانية محركة بالكسرة مثل (أئمة) . وخطائف ، وإن وصف ذلك بالشذوذ ، لأن هذا الوصف من بعض نحاة البصرة الذين يحكمون على الظاهرة اللغوية بالشذوذ إذا لم تكن على وفق ما قعدته .

أما الهمزة الساكنة المحققة بعد همزة في كلمة فلم يأت في القرآن الكريم ، على ما ذكر في النشر ، وإنما هي ألف مد بعد المفتوحة ، مثل (آسى)(٢) وياء بعد المكسورة ، مثل (إيلاف)(٣) وواو بعد الضمة مثل (أرأيتم)(٤) والتقاء الهمزة الساكنة في المحققة لا يكون في القرآن الكريم ، أما أن تكون الأولى نهاية لكلمة ، والثانية بداية الكلمة أخرى فهذا متمنع أيضا ، لأنه لا يبدأ بالساكن في اللغة العربية ، وعليه فقد يمكن أن تكون الهمزة الأولى للاستفهام ثم تلتقي بعد ذلك بهمزة ساكنة .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢ / ١٦٤

(٢) الأعراف ١٦٣

(٣) قريش ١

(٤) اللفظ في آل عمران ٧٣

والخلاصة أن الهمزة الساكنة لا تلتقي بهمزة محققة ، على الأقل عند القراء العشرة الذين ذكرهم ابن الجزري ، وإنما تلتقي الهمزة المحركة كما في (أئمة) عند من قرأ بالهمزتين محققتين ، وذلك حقق بعض القراء الهمزة المكسورة إذا سبقتها همزة الاستفهام ، مثل (أئنكم لتشهدون)[1] فهذا التحقيق لا يدع مكانا لمن أن الهمزتين يمكن أن تلفيا محققتين .[2]

وأما قراءة المدينة فلم تحقق همزتين مجتمعتين من أي نوع ، وهذا يؤكد لنا أهل الحجاز لا يحققون الهمزتين المجتمعتين ، ويمكن أن ينسب تحقيقها إلى تميم ، ومما يؤيد ذلك قراءة الذين يحققون الهمزتين أحيانا ، مع ملاحظة أن الهمزة الثانية ليست ساكنة ، وذلك لصعوبة النطق بالهمزة الساكنة بعد محققة أيضا ، فإن تحريك الثانية يؤدي إلى سهولة النطق بها .

---

(١) الأنعام ١٩

(٢) النشر ١/ ٣٧٠

المدينان والبيئة الحجازية

كان أبو جعفر أكثر تأثرا من نافع بالبيئة الحجازية التي عاشا فيها ، ويتضح ذلك في معالجة نافع وأبي جعفر للهمز المفرد ، والهمزتين المجتمعتين ، فكان نافع لا يميل كثيرا إلى التخلص من الهمز المفرد كما كان أبو جعفر ، بل كان يميل إلى الهمز ، ولعله أقتبس ذلك عن بعض القبائل الحجازية التي كانت تهمز .

الفصل الثالث

أضواء اللون

الفتح والكسر

يميل المدنيان نحو الفتح ، بل انفردا بذلك في بعض الحروف ، ففي قوله تعالى : (فإذا برق البصر) قرأ وحدهما بفتح الراء ، وقرأ باقي القراء العشرة بكسرها ، وهناك حرف آخر قرأه أبو جعفر بالفتح ، وقرأه باقي العشرة بالكسر ، ومن هؤلاء نافع ، وهذا الحرف هو (نكدا) بكسر الكاف وفتحها ، كما قرأ المدنيان (جذوة) بالكسر ، وقرأ عاصم بالفتح ، وفي (بحسب) أتى وقع قرأ نافع بكسر السين ، وقرأ أبو جعفر بالفتح (١) ، وذلك في القرآن كله .

ولم يقرأ المدنيان بالكسر في غير ما سبق ، ومن السهل تبرير ما ورد عن قراءة المدينة بالكسر ، وبخاصة إذا كان قليلا أو نادرا كما رأينا ، فقد سبق أن المدنيين لم يجمعا على الكسر في غير (جذوة) .

إن ميل قراءة المدينة نحو الفتح هو ميل عام ، وليس معناه أن الكسر غير موجود البتة ، فليس معنى قولنا : إن هذه القراءة تميل نحو الفتح أنها لا تقرأ بالكسر على الإطلاق ، وإذا كان المدنيان قد تأثرا بالبيئة الحجازية في الميل نحو الفتح ، فإن هذه البيئة نفسها قد خرجت عن هذه القاعدة ، فقد جاء في البحر أن بحسب بكسر السين لغة الحجازيين ، وأن فتح السين لغة تميم (٢) ، وقد أخذ نافع بلهجة الحجاز بينما أخذ أستاذه بلهجة تميم .

وقراءة المدينة في ميلها نحو الفتح تمثل اللهجة الحجازية أصدق تمثيل ، فقد كانت هذه اللهجة تميل نحو الفتح في حين كانت تميم وأسد تميل نحو الكسر (٣) ، ويتضح ذلك في عديد من الأمثلة منها :

١ - (هيهات هيهات لما توعدون) (٤) قرأ الجمهور بفتح التاءين ، وهي لغة أهل الحجاز ، وقرأ أبو جعفر وشيبة بن نصاح بكسرهما من غير تنوين ، وهي لغة تميم وأسد ، وهذا الحرف

---

(١) أنظر ص ٧٨ (٤) المؤمنون ٣٦

(٢) البحر ٢٢٨/٢

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي ص ١١٩ ، البحر ١١٥/٥

من الأحرف القلية التى قرأها أبو جعفر بالكسر ، ولكن نافعا قرأه بالفتح على لغة الحجاز (١) .

٢ - أهل الحجاز يقولون : برأت من المرض ، وتميم تقول : برئت ، والحجازيون يقولون : أنا مبتدئ براء ، وتميم تقول : برئ (٢) ، وهى لغة نجد وسبخية (٣) أيضا .

٣ - أهل تميم تقول : حج بكسر الحاء ، وأهل الحجاز حج بالفتح (٤) ، وقد قرأ المدنيان بذلك .

٤ - الميميون يكسرون الميم فى مقبرة ومزرعة ومشرعة ، والحجازيون يفتحون ذلك كله (٥) .

٥ - (نستعين (٦)) قرأ الجمهور بالفتح ، وهى لغة الحجاز ، وهى الفصحى ، قرئ بالكسر ، وهى لغة قيس وتميم وأسد وربيعة ، وقيل : هى لغة هذيل ، وكذلك حكم حرف المضارعة فى هذا الفعل وما أشبهه (٧) .

وجاء فى لسان العرب أن تعلم بالكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب . وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل فيقولون : علم بالفتح والقرآن عليها ، ونص سيبويه على أن الكسر لغة العرب جميعا إلا أهل الحجاز (٨) (٩) .

ومع قراءة المدينة نحو الفتح يجدلها تؤثر بعض الصيغ على غيرها ، فلا يقتصر الأمر على قراءة بعض الأحرف بالفتح فى حين يقرأ بالكسر عاصم مثلا أو غيره من القراءة فذا الأمر هنا لا يحدد أن حرفا ما فتح فى قراءة المدينة ، بينما كسر عند بعض القراء ، ولكن الأمر قد يتعدى ذلك الى اختيار صيغ معينة إيثار الفتح على الكسر ، أى أن الفتح قد يصبح ذا وظيفة صرفية أو نحوية أو دلالية ، بالإضافة إلى الدلالة الصوتية .

---

(١) القراءات واللهجات ص ١٠٨

(٢) المزهر للسيوطى ص ١٧٦

(٣) البحر ٨/ ١١

(٤) المزهر ص ١٧٦

(٥) السابق

(٦) الفاتحة ٥

(٧) البحر ١/ ٢٣ ، ٢٤

(٨) لسان العرب ٢٠/ ٣٧٤

(٩) الكتاب ٢/ ٢٠٦

وهناك عديد من الأمثلة تؤيد ما ذكره ، فقد قرأ المدنيان (أن تضل)[1] ، (وأن الله لايضيع أجر المؤمنين) آل عمران[2] ، (أنه هو البر الرحيم)[3] قرأ ذلك كله بفتح الهمزة[4] ، اتساقا مع ميلها نحو الفتح ، ولكن هذا الفتح ذو دلالة نحوية ، ذلك أن الهمز المكسورة لا تكون إلا في بداية الجملة ، ومن ناحية أخرى فإن الهمزة المفتوحة لاتحدد بداية الجملة ، بل لاتكون في بدايتها على الإطلاق ، وعليه فإن من يقرأ بالفتح لايبدأ بقراءة أن بالهمزة المفتوحة ، بل يصل الكلام ، ومن ثم يصبح للفتح أو الكسر ، أي الحركة الهمزة وظيفة دلالية أيضا وإذا أردنا أن نقارن بين الفتح والكسر في قوله تعالى : (إناكنا من قبل ندعوه ، إنه هو البر الرحيم) فقراءة إنه بالكسر تجعل من الممكن الوقوف عند الناصلة ، ثم نستأنف القراءة بادئين بقوله تعالى : (إنه البر الرحيم) وعلى ذلك فإن الآية جملتان تحددهما الناصلة المنقوطة ، ولكن هناك علاقة تربط بينهما ، وهي علاقة السببية ، والمعنى إذا أن أهل الجنة حين رأوا ما أعده الله لهم وأنه وقاهم عذاب جهنم قالوا : إن السبب في ذلك أناكنا ندعو الله في الدنيا وحده[5] ونعبده ، لأنه هو البر الرحيم .

أما قراءة الفتح (إنا كنا ندعوه من قبل أنه هو البر الرحيم) وهي قراءة المدينة ، فالآية هنا جملة واحدة ، لاجملتان كما في قراءة الكسر ، والمعنى أننا كنا ندعو الله في الدنيا بالبر الرحيم ، وهذا المعنى ليس بعيدا عن المعنى السابق في قراءة الكسر .

وقد نجد الفتح ذو وظيفة صرفية ، مثل قراءة المدينة (مسومين)[6] بالفتح ، وقراءة عاصم بالكسر[7] ، ذلك أن فتح الواو يجعل الكلمة اسم مفعول ، والقراءة بالكسر تجعلها اسم فاعل ، وهكذا فإن للحركة وظيفة صرفية بالإضافة إلى وظيفتها الصوتية ، وقراءة المدينة تؤثر

---

(١) البقرة ٢٨٢

(٢) آية ١٧١

(٣) الطور ٢٨

(٤) النشر

(٥) انظر التفسير الواضح للشيخ محمد حجازي ص ٩١٥ ط ٢٧

(٦) آل عمران ١٢٥

(٧) النشر ٢/٢٤٢

(مسومين) بالفتح لا لأنها اسم مفعول أو غيره ، ولكنها توثر الحركة نفسها ، وهي الفتحة ، اتساقا مع ميلها نحو الفتح .

وهكذا نرى أن القراءة إذا أثرت حركة بعينها متأثرة بلهجة ما فانها توثر صيغة بعينها ، بسبب ميلها نحو الحركة كما رأينا في (مسومين) فإن قراءة المدينة تتجه نحو الفتح متأثرة في ذلك باللهجة الحجازية التي كانت تميل نحو الفتح ، وهي بذلك توثر صيغا صرفية معينة على غيرها بسبب ميلها نحو الفتح ، لأن الصيغ الصرفية تتجاوب مع حاجات المتكلمين (١) ، والقارئ أو المتكلم هنا يميل نحو الفتح ، ولذا فإن الصيغة التي تشتمل على الفتح تتجاوب مع حاجته وتلبي طلبه .

وقد نجد الفتح يوثر صيغة معينة في قراءة المدينة ، مثل (يقنط ، تقنطون ، تقنطوا) بفتح النون ، فالتزام الفتح في المضارع هنا ليس إلا تمشيا مع الميل العام نحو الفتح ، ذلك أن صيغة الفعل في الكلام توثر حركة ما على غيرها من الحركات وتلتزمها أفعال اللهجة الواحدة أو القراءة الواحدة ، ليس ذلك لأمر في طبيعة الحركة نفسها ، وإنما هو مجرد مصادفة ملتزمة في اللهجة الواحدة ، فاللهجات أو القراءات تختلف في إيثار حركة على أخرى (٢) .

---

(١) اللسان والإنسان للدكتور حسن ظاظا ص ١٢٥

(٢) من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ص ٤٩

الإمـــالـــة

يكون اللسان من الفتح مستويا فى قاع الفم ، فإذا أخذ فى الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذى يسمى بالإمالة ، وأقصى ما يصل إليه مقدم اللسان فى صعوده نحو الحنك الأعلى هو ذلك الحياز الذى يسمى عادة بالكسرة طويلة أو قصيرة ، فهناك اذن مرحلة بين الفتح والكسر ، لا مرحلة واحدة ، من أجل ذلك كان القدماء يقسمون الإمالة إلى نوعين ، إمالة خفيفة وإمالة شديدة .

فالفرق بين الفتح والإمالة ليس إلا اختلافا فى وضع اللسان من كل منهما ، فاللسان فى حالة الإمالة - وخاصة الإمالة الشديدة - أقرب إلى الحنك الأعلى منه فى حالة الفتح .

وإذا كان الفرق الوحيد بين الكسر والإمالة بنوعيها هو درجة ارتفاع اللسان من كل من الإمالة والكسر فإنه يمكن القول بأن اللسان من الإمالة يرجع نحو الخلف قليلا لتقترب من منطقة الحركة المركزية (١) ولكن الإمالة من ذلك لم تزل حركة أمامية كما يحدث من الكسر تماما ، فاللسان من الكسرة طويلة أم قصيرة يرجع نحو الخلف قليلا ، ورغم ذلك فالكسرة لم تزل حركة أمامية (٢) .

والإمالة قد تكون طويلة ، أى تمال الألف نحو الياء ، وقد تكون قصيرة فتمال الفتحة نحو الكسرة ، ولا فرق بينهما فى غير الزمن ، وتتضح الإمالة القصيرة والطويلة فى (رأى) فإن فتحة الراء ممالة ، وألف المد بعد الهمزة ممالة أيضا كما فى الشريط .

---

(١) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ١٥٥

(٢) علم اللغة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشر ص ١٩٨

الإمالة قبل هاء التأنيث:-

هو شكل من أشكال الإمالة روى عن العرب ، فقد سمع عن العرب ضريبة صرية ، أخذته أخذة (١) ، وذلك بإمالة ما قبل الهاء ، وفي للكسائي إنك تميل ما قبل هاء التأنيث إذا قال : هذه ضياع ضريبة ، وقال الحافظ أبو عمرو الداني : يعني بذلك أن الإمالة هنا لغة أهل الكوفة ، وهي باقية فيهم الى الآن ، وهم بقية أبناء العرب ، وحكى الإمالة أيضا عن الكوفة الأخفش سعيد بن مسعدة ، قال في النشر : (والإمالة في هاء التأنيث وما شابهها (٢) همزة فعزة (٣) ، خليفة ، بصيرة (٤)) وهي لغة الناس اليوم والجارية على ألسنتهم في أكثر البلاد شرقا وغربا وشاما ومصرا ، لا يحسنون غيرها ، ولا ينطقون بسواها ، يرون ذلك أخف على ألسنتهم وأسهل في طباعهم ، ولا يزال هذا النوع من الإمالة في بعض اللهجات العربية الحديثة .

---

(١) الكتاب ٢/٢٧٠

(٢) ورد (الهمزة ، لمزة) في الآية الأولى من سورة الهمزة

(٣) البقرة ٣٠

(٤) القيامة ١٤

(٥) النشر ٢/٨٢

(٦) لهجة البدو في ساحل مربوط للدكتور عبد العزيز مطر ص ٢٥٢

الإمالة عند أبي جعفر

ليس في قراءة أبي جعفر إمالة ، لا من هذا النوع الذي يسمى إمالة شديدة ، أو من النوع الآخر الذي يسمى بين بين ، بل اشتهر عنه الفتح .

إلا أنه روى النشر بعض الأحرف بالإمالة عن أبي جعفر ، وهذه الأحرف بالإضافة إلى قلتها إلى حد ملحوظ فهي غير مجمع عليها ، بل الإمالة فيها مما انفرد به بعض الأئمة ، وهذه الأحرف هي :

١ - (إنشاه)(١) قرئ هذا الحرف بالفتح ، إلا ما روى عن النهرواني عن عيسى بن وردان عن أبي جعفر بإمالة هذا الحرف بين اللفظين(٢) .

٢ - إذا كررت الراء وفصل بينهما مثل (الأشرار)(٣) قرأ أبو جعفر الألف بين الراءين من غير إمالة إلا ما روى عن ابن وردان عن أبي جعفر ، روى ذلك النهرواني أيضا(٤) .

٣ - انفرد الهذلي عن أبي جعفر بالإمالة بين بين في فتحة الهاء والياء من فتحة مريم ، وعسى ، وطسم ، وحم ، وذلك في رواية ابن وردان وابن جماز(٥) .

ورغم ما رواه النهرواني والهذلي فإنه يمكن القول بأن المرحلة الأولى في قراءة المدينة والتي تمثلها قراءة الإمام أبي جعفر مالت إلى الفتح في مقابل الإمالة ، وأن الطابع الغالب بل الطابع السائد في قراءة المدينة في تلك المرحلة كان عدم الإمالة ، وهذا ما أجمع عليه الأئمة في مختلف الأعصار والأمصار ، ولا يزال من يقرأ لأبي جعفر في مصر لا يميل من الحروف شيئا .

---

(١) الأحزاب ٥٣

(٢) النشر ٢ / ٤٣

(٣) ص ٦٢

(٤) النشر ٢ / ٥٨ ، ٥٩

(٥) انظر النشر ٢ / ٧٠

وهذا الميل نحو الفتح شيء طبيعي في قراءة أبي جعفر الذي عاش في بيئة حجازية ، تلك البيئة التي عرفت بالفتح في حين أمال غيرها من تميم وأسد وقيس وغيرها ، وخاصة أن ولاء أبي جعفر كان لرجل من قريش ، وعاش في المدينة طيلة عمره ، فلم تذكر المراجع التي تحدثت لنا أنه عاش في غيرها ، والمدينة تمثل البيئة المتحضرة ، وقراءة المدينة في ذلك تمثل البيئة اللغوية أصدق تمثيل ، هذه البيئة التي كانت تميل نحو الفتح .

وإذا رجعنا إلى شيوخ أبي جعفر لوجدنا على رأسهم مولاه عبد الله بن عباس المخزومي القرشي ، الذي كان يمسك عليه المصحف ، والظاهر أنه أخذ عنه معظم الحروف ، كما قرأ على عبد الله بن عباس ، وهو قرشي أيضا .

ويمكن أن يتخذ موقف أبي جعفر من الإمالة دليلا على عدم شيوعها في قريش ، ذلك أن هذه القراءة التي تميل نحو الفتح لا يمكن أن تنسب إلا إلى البيئة الحجازية ، وخاصة المتحضرة منها مثل مكة والمدينة (١) .

---

(١) في اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس ص ٦٠

الإمالة في رواية قالون

يشبه موقف قالون من الإمالة موقف أبي جعفر فقد آثر قالون الفتح على الإمالة ، وإن كانت قد رويت في بعض الحروف ، ولكنها قليلة ، وسنعرضها مما انفرد به بعض الأئمة عن قالون ، وهذه الأحرف هي :(١)

١ - (أفسار) رويت عن قالون بين اللفظين .

٢ - (هسار) اختلف عن قالون ، فروى عنه الفتح والإمالة .

٣ - انفرد صاحب المبهج بإمالة الألف التي بين الراءين ، كما انفرد أيضا بإمالة فتحة الراء في (النار) أمالها إمالة محضة عن أبي نشيط عن قالون ، وانفرد ابن مهران عن قالون بإمالة هذا الحرف بين بين .

٤ - فتحة الهاء في (كهيعص) روى عن قالون الفتح والإمالة .

٥ - انفرد الهذلي فروى عن قالون الإمالة بين بين لفتحة الهاء في (طه) وتابعه عن قالون في ذلك بعض الأئمة ، إلا أنهما يميلان فتحة الطاء أيضا ، كذلك انفرد الهذلي بالإمالة بين بين لفتحة الياء في (كهيعص) .(٢)

وهذه الأحرف التي رويت عن قالون بالإمالة هي أكثر مما روى عن أبي جعفر الذي لم يرو عنه الإمالة غير الهذلي والنهرواني ، ورغم ذلك فإن الأحرف التي رويت عن قالون ممالة تعد قليلة الأهمية إذا قيست بما روى عنه بالفتح .

ومال قالون نحو الفتح شيء طبيعي ، ذلك أنه كان مولى لبني زهرة ، وهم قرشيون ، ويعتبر قالون بموقفه هذا من الإمالة امتداد للمرحلة الأولى ، مرحلة أبي جعفر ، وهما بذلك يمثلان اللهجة القرشية التي كانت خالية من الإمالة .

---

(١) انظر ص ٦٢ وما بعدها

(٢) هما أبو معشر الطبري وأبو علي العطار ، انظر النشر ٢/٥٧

الإمالة في رواية ورش

يختلف أمر الإمالة في رواية ورش عن قالون ، فالأخير لا يميل ، بينما الأول يميل كثيرا جدا من الحروف ، وخاصة من ذوات الراء .

ونعتقد أن ورشا أخذ الإمالة عن نافع ، لأن هناك نصوصا صريحة تنسب الإمالة إلى نافع ، منها :

١ - ذكر أبو علي الفارسي أن ناسا أمالوا ألف المد بعد الياء ، مثل (فاصيلكم)[١] ، (أحيا)[٢] بين اللفظين ، قال : كان نافع يقرأ ذلك كله بين الإمالة والتفخيم[٣] .

٢ - قال أحمد بن موسى : كان نافع يميل الألف التي تأتي بعدها راء مكسورة ، مثل (من النار)[٤] ، (هار)[٥] بل كان في ذلك بين الفتح والكسر ، وهو إلى الفتح أقرب[٦] .

وهذه المرحلة تختلف عن مرحلة أبي جعفر التي خلت من الإمالة تقريبا ، فقد شهرت مرحلة نافع تغييرا في الخط الذي اتخذته قراءة المدينة في المرحلة الأولى ، ذلك أنها بعدت عن الفتح وآثرت الإمالة .

---

(١) البقرة ٢٨

(٢) المائدة ٣٢

(٣) الحجة ١/ ٣٠٩

(٤) الأعراف ٢٨

(٥) التوبة ١٠٩

(٦) الحجة ١/ ٣٠٩ ، وعبارة وهو إلى الفتح أقرب تشير إلى أن الحركة المقصودة هنا هي الإمالة بين بين وكذلك عبارة بين الإمالة والتفخيم تفيد أن الإمالة في مثل (أحيا) بين بين ، ذلك أن التفخيم يعني هنا الفتح كما أشار في النشر ٢/ ٢٩ ، وهناك أمثلة كثيرة للإمالة المسماة بين بين في الشريط .

القراءة والإمالة

يلاحظ أن الإمالة في قراءة المدينة مرتبطة بالراء ، وتتمثل ذلك فيما يأتي :(١)

١ - أمال ورش من طريق الأزرق الألف بعد الراء بين بين ، وذلك في القرآن كله .

٢ - أمال ورش من طريق الأزرق أيضا فتحة الراء وألف المد في (رأى) إذا اتصلت بضمير إمالة كبرى ، وإذا لم تتصل بضمير فإنه يميلها بين بين كما في الشريط .

٣ - أمال ورش من طريق الأزرق كل ألف بعدها راء متصرفة مجرورة بين بين .

٤ - في (التوراة) حيث وقع روى عن قالون الفتح والإمالة بين بين ، وروى عن ورش الإمالة بين بين من طريق الأزرق ، والإمالة كبرى من طريق الأصبهاني .

٥ - في (الكافرين) حيث وقع أمال ورش الألف من طريق الأزرق بين بين ، ويلاحظ أن الألف الممالة لا يفصل بينها وبين الراء غير الفاء .

٦ - (النار) أمال بورش وهود ويوسف وإبراهيم والحجر أمال فتحة الراء ورش من طريق الأزرق .

٧ - إمالة الألف التي بين راءين بين بين في رواية ورش .

وهذا الارتباط بين الراء والإمالة يمكن تفسيره بسهولة إذا سبقت الراء المكسورة مثل (٢) (عقبى الدار) أو جاء بعد الراء ياء في (الكافرين) فليس هناك من سبب غير الانسجام الصوتي بين الكسرة والألف الممالة قبلها في المثال الأول ، وبين الياء والحركة السابقة عليها في الثاني .

قال في الحجة : الراء حرف تكرير ، وذلك يتبين فيها إذا وقفت عليها ، فكأن الكسر فيها متكرر ، وإذا تكرر الكسر ازدادت الإمالة حسنا ، بلتجانس الصوت ، فكما أن الراء إذا انضمت أو انفتحت ضعفت الإمالة ، لأن كل واحد من الحرفين المضموم والمفتوح كأنه مكرر ، (٣) والفتح والضم يضعفان الإمالة كذلك إذا تكرر الكسر جلبها ، كما إذا انضم أو انفتح ضعفها .

---

(١) انظر ص ٦٢ (٣) الحجة ١/٣٠٢

(٢) الرعد آية ٢٢

وأبو علي على صواب فيما ذهب إليه من أن سبب الإمالة هو الانسجام الصوتي أو ما سماه تجانس الصوت ، أما أن الحركة تتكرر - أو كأنها تتكرر مع الراء فهو أمر غير مفهوم ، إذ كيف تتكرر الكسرة - أو الفتحة أو الضمة - مع الراء ؟!

ويوافقه أيضا على فيما ذهب إليه من أن الراء حرف تكرير تلميذه ابن جني يقول : (إنك إذا وقفت عليه - أي صوت الراء - رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من (١) التكرير) ولعل ابن جني وأستاذه اقتبسا هذا الرأي من سيبويه ، جاء في الكتاب : (والراء لا تدغم في اللام ولا في النون ، لأنها مكررة (٢)) .

ويرى القراء أن وصف الراء بالتكرير معناه أنها قابلة له ، وليست مكررة بالفعل ، قال في النشر : (الحرف المكرر هو الراء ، قال سيبويه وغيره : هو حرف شديد ، جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر به الصوت ، وذهب المحققون إلى أن التكرير صفة ذاتية في الراء (٣)) وقال أيضا : (وظاهر كلام سيبويه أن التكرير صفة ذاتية في الراء (٤)) .

وقال القسطلاني : (وتكريرها - أي الراء - ربوها في اللفظ ، لإعادتها بعد قطعها ، ولها قبول التكرار ، لارتعاد طرف اللسان بها عند النطق ، فهو كقولهم لغير الضاحك : انسان ضاحك واتصاف الشيء بالشيء أعم من أن يكون بالفعل (٥) أو بالقوة) ويقول في النشر : (وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة فأظهر ذلك حال تشديدها كما ذهب إليه بعض الأندلسيين ، والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين ، وقد يبالغ القوم في إخفاء تكريرها مشددة محصرمة شبيهة بالطاء ، وذلك خطأ لا يجوز أن يلفظ بها مشددة تشديدا بنبوة اللسان نبوة واحدة وارتفاعا واحدا

---

(١) سر الصناعة ١/ ٧٢

(٢) الكتاب ٢/ ٤٩٧

(٣) النشر ١/ ٢٠٤

(٤) السابق

(٥) لطائف الإشارات ١/ ٢٠١ ، ٢٠٢

من غير مبالغة فى الحصر والحصر)[1] .

وإذا كانت الراء غير مكررة ، بمعنى أن اللسان لاتتكرر طرقاته على الحنك ، فكيف كان : نطقها ؟ يحسن بنا قبل أن نجيب على هذا التساؤل أن نستعرض نطق القراء المصريين المعاصرين .

نطق القراء المصريين :

لقد تتبعت صوت الراء فى نطق كثير من قرائنا ، على اختلاف مستويات الإجادة فلم أجد أحد منهم يكررها بالمعنى الذى يفهمه المحدثون ، فليست الراء فى نطقهم صوتا مكرار rolled sound فى أى موقع من مواقعها ، وهذا أمر واضح تستطيع الأذن أن تدركه .

ويمكن للإنسان التحقق من ذلك بأن يقلد نطق القراء ثم يضع مرآة قريبة من فمه ، ثم يسلط على هذه المرآة ضوءا قويا من مصباح خلفه ، وسيظهر اللسان بوضوح فى المرآة ، وتظهر حركته جلية ، فإن كانت الراء مكررة ظهر اللسان وهو يكرر طرقاته على الحنك وإن كانت غير ذلك عرفناه[2] .

ولكن لايكفى أن نقول إن الراء ليست صوتا مكررا ، بل يجب أن نعرف كيف تنطق ، والحق أننا اذا وقفنا السمع فى نطق القراء نجد الآتى :-

أولا :- بعض القراء - وهم أكثرهم إجادة - ينطقها احتكاكية ، سواء أكانت متحركة أو ساكنة أو مشددة .

ثانيا :- وبعضهم ينطق المحركة والساكنة لمسية flap ، هذا إذا كان يسرع فى قرائته ، فإن أبطأ نطق الساكنة لمسية احتكاكية ، بمعنى أن اللسان يطرق الحنك ثم يبقى مكانه - أو قريبا منه - ليحدث الاحتكاك ، كما تنطق المشددة بنفس الطريقة السابقة مع زيادة فى زمن الاحتكاك .

---

(١) النشر ١/٢١٨ ، ٢١٩

(٢) أرشدنى إلى ذلك الأستاذ كلاس كريستيان إيلرت .

وليس من النادر أن تجد بعض القراء ينطق الراء بالطريقتين السابقتين ، فمرة ينطقها احتكاكية لالصقها ، وأخرى ينطقها لمسية إذا كانت متحركة ، ولمسية احتكاكية إذا شددت ، فالقارئ لايلتزم طريقة منها على نحو الخصوص ، بل يأخذ بها في معظم القراءات كما في قراءة مساعد البحث الشيخ محمد خفاجة ، ولايخطأ القارئ إذا قرأ بأي الطريقتين ، وإنما يخطأ فقط إذا نطق الراء مكررة .

وقد أثبتت التجارب التي قام بها الأستاذ إبلوت على الكلمات التي أرسلتها له أن الراء احتكاكية ، وليست مكررة ، فقد قال سيادته في الخطاب الذي أرسله مع الاسبكتروجرامات : ((ويمكن الآن أن تتأكد - معتمدا على الاستماع مستنيرا بالاسبكتروجرامات - أن الراء المشددة احتكاكية ، كما في (ذرّة ، مدّ ، مرّوا) واحتكاكها ضعيف جدا كما في (أربى ، بسرعة))) ويستطيع القارئ أن يتأكد من ذلك بالنظر إلى اسبكتروجرامات الكلمات السابقة ، وأعتقد أن عدم تكرير الراء في نطق القراء المصريين أصبح أمرا لاشك فيه .

ولنعد إلى طريقتي القراء السابقتين لنتساءل هل كانت الراء تنطق بنفس الطريقتين أم إحدى الطريقتين تطورت عن الأخرى ؟ والحق أنه من الصعب الإجابة عن هذا التساؤل ، لكن هناك أوصافا ذكرت للراء ترجح أنها كانت احتكاكية صرفة ، ثم أصابها التصور فأصبحت لمسية إذا تحركت ، مكررة إذا سكنت أو شددت ، هذا في الفصحى المعاصرة كما ينطقها المثقفون المصريون .

أما القراء فقد حذروا في كتبهم من تكريرها ، ولذا رأينا القراء المعاصرين لاينطقونها مكررة ، ومنهم من احتفظ بالطريقة القديمة في نطقها ، ومنهم من تطورت عنده إلى الطريقة التي بيناها في (ثانيا) .

أما تلك الأوصاف التي دعت إلى ترجيح كون الراء احتكاكية في جميع سياقاتها ، فهي التفشي (١) ، والانحراف مثل اللام ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ، أو بأنها كالرخوة (٢) ، ويعد

---

(١) النشر ١/ ٢٠٥ ، لطائف الاشارات للقسطلاني ١/ ٢٠٥

(٢) النشر ١/ ٢٠٤

أن سيبويه - ومن لف لفه - أراد بالتكرير الاحتكاك ، ثم أتى حين من الدهر فهم بعض الناس أن التكرير معناه تكرير طرقات اللسان على الحنك ، كما أشار الى ذلك في النشر[1] .

---

(١) السابق ١/٢١٨

TYPE B/65 SONAGRAM ® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.

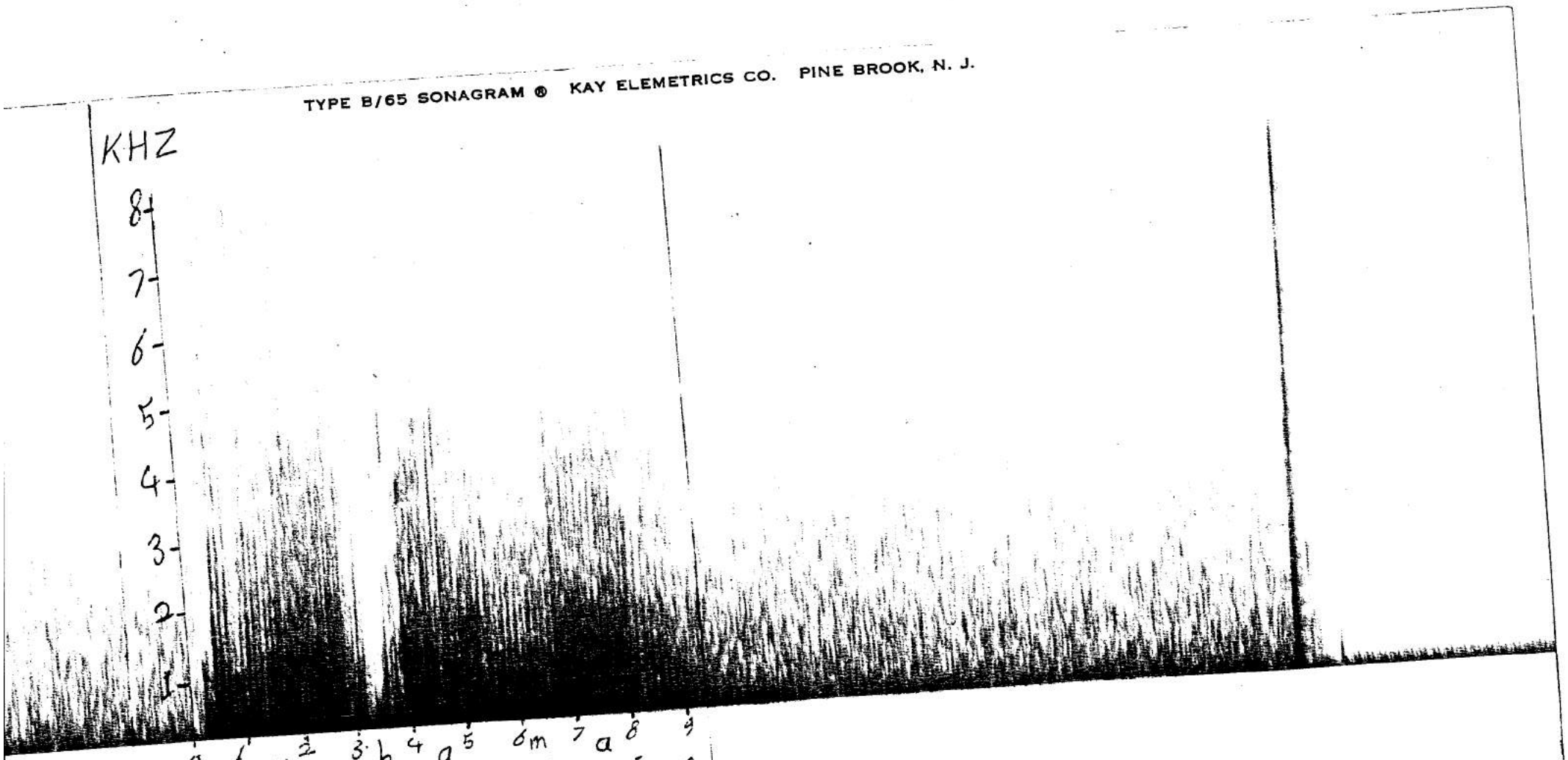

صدره بالرسيكترو جراف لقطة (رحا)
r trill u b نطقه الشيخ محمد خضر جـ

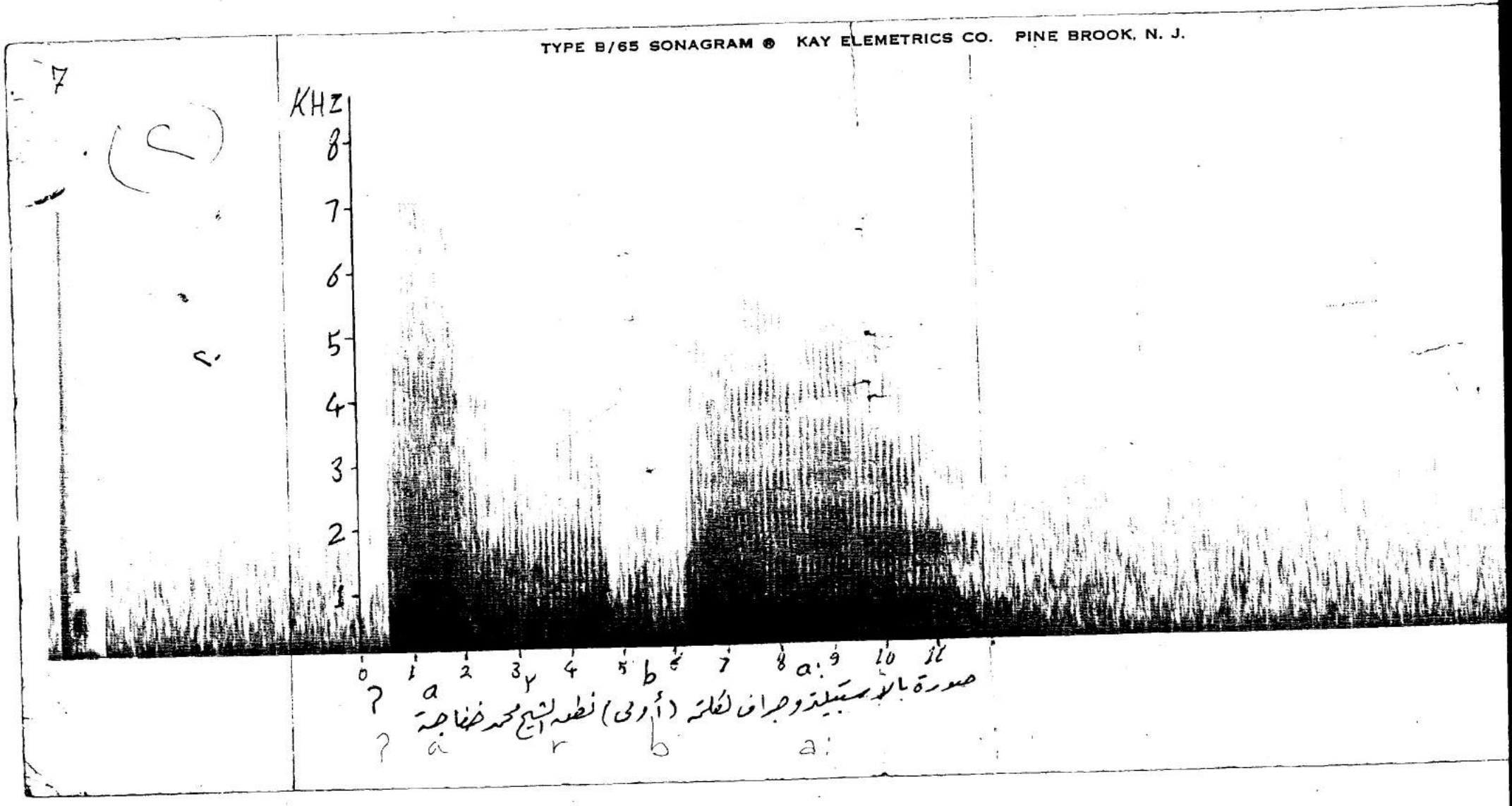

صورة بالاسبكترو جراف لكلمة (أولى) نطقها الشيخ محمد خضاجة

? a r b a:

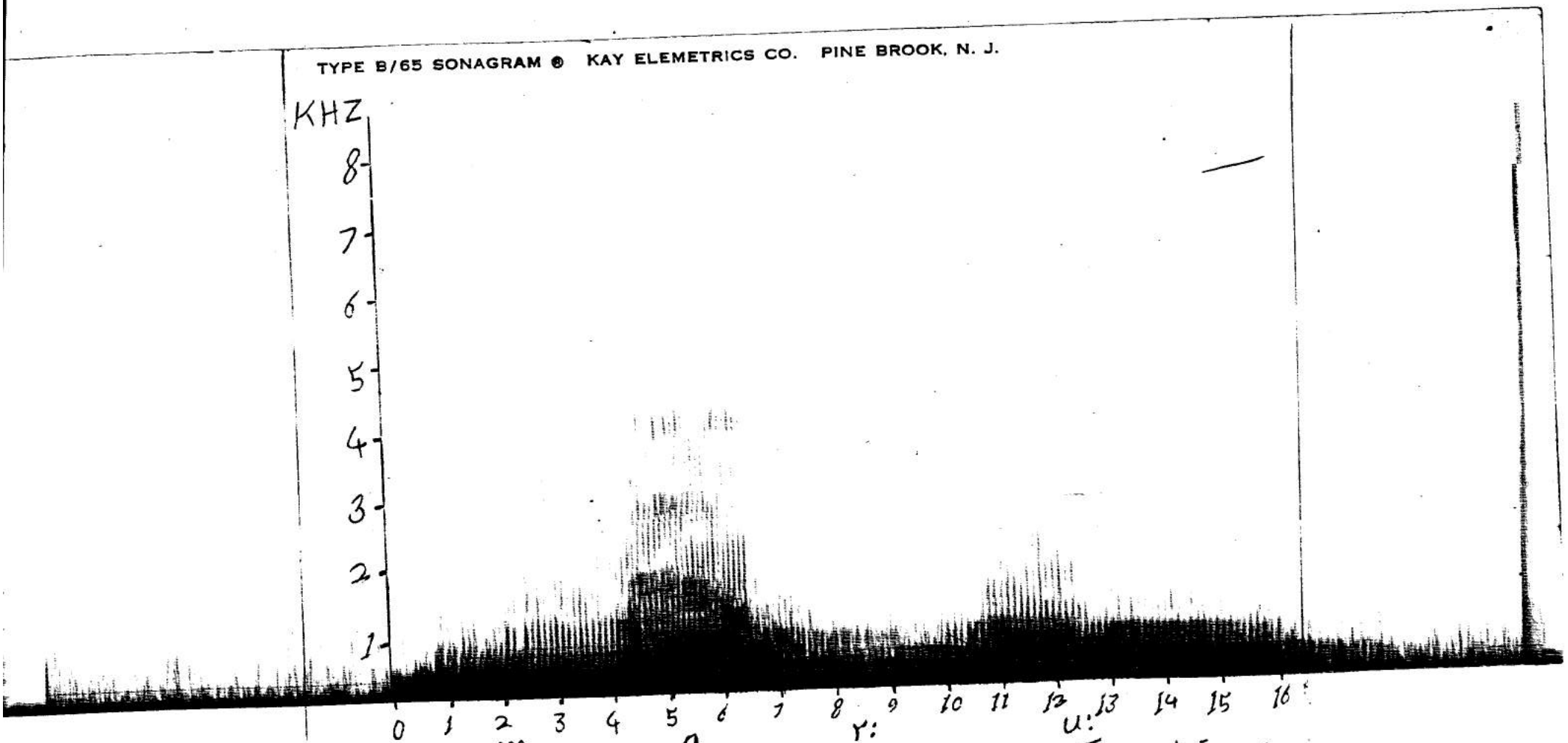

صورة بالاسبيكترو جراف للكلمة (مرسوا) لفضيلة الشيخ محمد خضاجة

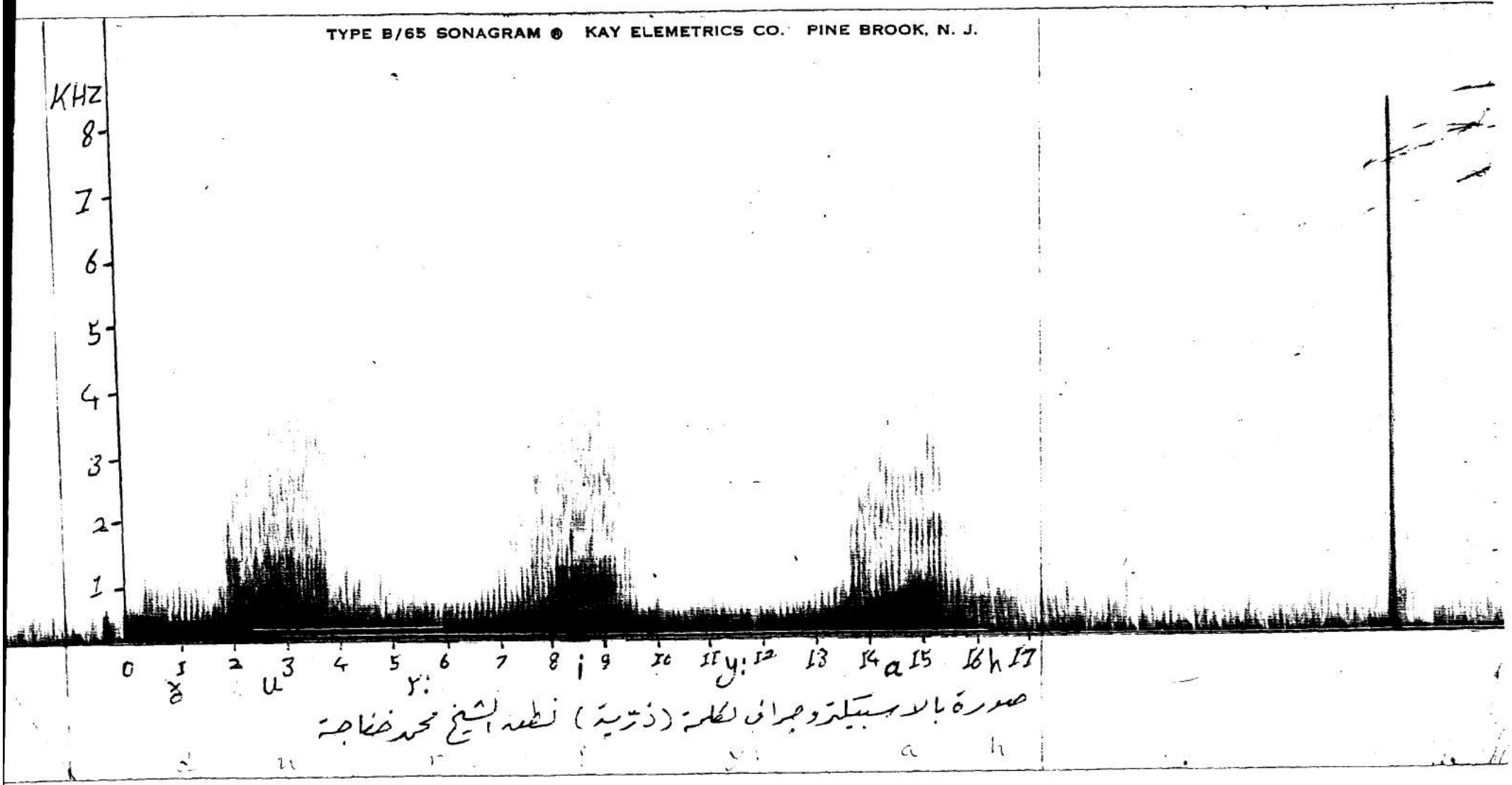

صورة بالاسبيكترو جرام لكلمة (ذرية) نطقها الشيخ محمد خضاجة

2

TYPE B/65 SONAGRAM ® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.

(٢)

KHZ

8
7
6
5
4
3
2
1

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 14

صورة بالاسبكترجراف للكلمة (مرّ) نطقه الشيخ محمد خفاجة

الإمـــالـــة بعد الراء :

تمال الألف بعد الراء في (أسـرى) وفي (التوراة) حيث وقعت ، كما تمال فتحـــة الراء في (المصـــر) وفي (رأى) تمال فتحة الـــراء وألـف الصـد .

وهذا الارتباط بين الإمالة والراء لـه ما يبرره من الناحية الصوتية ، فالإمالة حركـة أمامية ، والحركات الأمامية تناسب الراء ، لأن الراء أقرب الأصوات الصامتة إلى الحركات الأمامية ، ذكـر سيبويـة أنـه ليس هناك صوت يخرج من صرف اللسان أقرب إلى مخرج الراء من الياء فالألف بالراء يجعلها ياء ، لأن الياء أقرب من حيث المخرج إلى الياء .(١)

وبـرغم أن سيبوية يقصد الياء الصامتة فإن هذه الياء لاتختلف عن الكسرة الطويلة أو القصيرة إلا في نمين مجرى الهواء في الياء الصامتة ،(٢) وهي تقترب بذلك من الراء أكثر من الكسرة

وإذا أميلت الألف في نحو (أسـرى) أو الفتحة في (المصـــر) أو (رأى) فذلك يعني أن صوت الراء يترك الفتحة ، لأن الراء تفخم مع الفتحة ، وإذا فخمت الفتحة فإنهـــا تصبح حركـة خلفية بعد مخرجها عن مخرج الراء ، يترك ذلك كله إلى الإمالة ، وهـــي حركـــة أماميـــة ، والحركات الأمامية أقرب مخرجا الى الراء .

وقرب مخرج الراء من الحركات الأمامية هو ما جعل الراء تؤثر الحركة الأمامية ، ويدل على ذلك إمالة الفتحة أو الألف بعد الراء ، ويدل على ذلك أيضا ترفين ورس للراء المفتوحة وإن اشترط سبق الكسرة أو الياء للراء ، إلا أن ذلك يعني أيضا إيثار الراء للفتحة المرققـــة وهي حركـــة أماميـــة أيضـــا .

---

(١) الكتاب ٢ / ٥٠١ ط بيروت

(٢) علم اللغـــة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشـــر انظر ص ١٧٣

وقد حاولت معرفة أى الحركات أشد مصاحبة للراء هل الضمة - وهى حركة خلفية - أم الكسرة وهى حركة أمامية ؟ فأحصيت الضمة والكسرة المصاحبتين للراء فى القرآن الكريم (١) ، فكانت نسبة الكسرة إلى الضمة ٥ : ١ ، وهكذا تؤثر الراء الكسرة ، وهى حركة أمامية كما نعرف .

وهكذا فإن ورشا حين يميل الفتحة أو الألف بعد الراء أو يرقق الراء المفتوحة بعد كسرة أو ياء فإنما ذلك لجعل الحركة المصاحبة للراء حركة أمامية ، لقرب مخرج هذا الصوت من الحركة الأمامية كما رأينا .

وهذا الترتيب بين الراء والإمالة نجد مثله فى قراءة أبى عمرو ، وقد فسر أستاذنا الدكتور عبد الصبور التلازم بين الراء والإمالة بأن الراء صوت متوسط يشترك فى هذه الصفة مع الياء ، وما ذكر سيبويه من شبه بين الياء والراء من حيث المخرج (٢) .

يقول سيبويه (٣) : فهذا الاشتراك فى الصفة يجعل من السهل على الناطق أن يؤدى الراء الممالة أكثر من غيرها من الراءات المفتوحة والمضمومة ، فإنه حينئذ سوف يحاول أن يجعل فتحة الفم عند النطق بالراء ضيقة تكفى لأدائها مرققة ، وضيق المخرج فى حالة الراء المرققة كاف تقريبا لأداء الكسرة الممالة ، دون غيرها من الحركات ، ومن هنا كان الانسجام الصوتى عند أداء الإمالة على شرط أبى عمرو فى أتم أشكاله ، يساعد عليه اشتراط وجود كسرة تالية للحركة الممالة فى أغلب الحالات ، ومما يساعد فى فهم طريقة أبى عمرو فى هذا الباب كله أنه لم يكن يرقق شيئا من الراءات المتحركات سوى المكسورة ، فهذا الترقيق مرحلة أولى فى سلم الإمالة ، يلية أن تمال الفتحة إلى الكسرة ليحدث انسجام بين الساكن وحركته .

---

(١) اخترت بعض الصفحات من المصحف المطبوع برواية ورش ط دار المصحف بالقاهرة .

(٢) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ١٥٤ .

(٣) السابق .

وهذا التشابه بين قراءة المدينة وقراءة الشيخ البصري شيء طبيعي إذا عرفنا أن أخذ القراءة عن أهل الحجاز ، كما أخذها عن أهل البصرة ، فقد قرأ على نافع وأبي جعفر وشيبة وابن رومان (١) .

وإذا ثبت أن أباعمرو قرأ على نافع فإننا نعتبر هذا التشابه بين ما رواه أبو عمرو في ارتباط الإمالة بالراء وما رواه ورش في ذلك يعتبر دليلا على أن الإمالة في قراءة المدينة تنسب إلى نافع ، وليست إلى ورش .

---

(١) القراء الكبار للذهبي ١/ ٨٣ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٢٣١ ، الأصباغ في قراءة أبي عمرو ص ٣٦

الإمالة والفتح في الجزيرة العربية

إن نسبة الإمالة إلى ناس بشير إلى أن الإمالة كانت موجودة في الحجاز ، ولم تكن قاصرة على قبائل شمال الجزيرة وشرقيها ، بل كانت منتشرة في الجزيرة العربية كلها ، ويؤيد ذلك ماذكره بعض المحدثين(١) من أن الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل التي أشار إليها الأقدمون في كتبهم ، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعا مما ذكروه ، فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية ، وإن تفاوتت قلة وكثرة ، فهي إذن صفة كثيرة الشيوع جدا عن العرب في نطقهم .

يقول هذا الباحث(٢) : إنه إذا كان لابد لنا أن نقرر أن الفتح لغة أهل الحجاز فليكن مفهوما أن المقصود من (أهل الحجاز) طائفة منهم ، إذ أن من الحجازيين من جرى لسانه بالإمالة ، وقد اتضح من الشواهد التي ذكرها سيبويه أنها لشعراء عاشوا في بادية الحجاز ، فلعل الممثلين من الحجازيين هم المتبدون منهم ، ومن يمثلون هم المتحضرون ، ولعل الأمر على عكس ذلك ، أي أن البيئة الحجازية المتبدية كانت تميل ، ثم تخلت عن الإمالة في حاضرتها ، ومابقي من الألفاظ الممالة في باديتها هو الأصل في لهجتها وما جرت عليه ألسنتها .

يضاف إلى ذلك أننا إذا نسبنا الإمالة إلى القبائل المتبدية ، والفتح إلى القبائل المتحضرة فإن القبائل الحجازية لم تكن كلها متحضرة ، لقد كان في الحجاز حواضر مثل مكة والمدينة والطائف ، ولكن أهل الحجاز لم يعيشوا في هذه المدن فقط ، بل كان منهم قبائل عاشت في البادية .

---

(١) هو الدكتور عبد الفتاح شلبي في كتابة الامالة في القراءات واللهجات العربية انظر ص ٦٩ .

(٢) السابق .

ومن ثم يمكن تأكيد الاحتمال القائل بأن الممالين من الحجازيين هم المتبدون منهم ، ومن يفتحون هم المتحضرون ، ويؤيد ذلك موقف قراءة المدينة ، ففي مرحلة أبي جعفر كانت قراءة المدينة خلوا من الإمالة ، وكان نافع امتدادا لهذه المرحلة ، وكان أبوجعفر ونافع كلاهما مولى لقريش ، وفي مرحلة ثانية اختارت قراءة المدينة الإمالة ، وكان ولاء نافع في بني ليث ، وقرأ على ابن جندب الهذلي ، وشبل وهذين ليسا من القبائل المتحضرة .

ومن الملاحظ على الإمالة في قراءة المدينة أنها من النوع المسمى بين بين ، وهذه الملاحظة تقودنا إلى القول بأن الإمالة الحجازية كانت قريبة من الفتح الذي اشتهر عن الحجازيين ، أي إمالة بين بين ، أما الإمالة عند تميم فقد كانت إمالة محضة .

والآن نستطيع أن نتصور الإمالة في الجزيرة العربية ، فهي إمالة محضة في وسط الجزيرة وشرقيها ، بينما هي بين بين في شمال الجزيرة العربية في القبائل الحجاز المتبدية أما القبائل الحجازية مثل قريش والمدينة فقد خلت من الإمالة بنوعيها .(١)

وقد مثلت قراءة المدينة في مرحلتها الأولى القبائل الحجازية المتحضرة ، أما المرحلة الثانية فقد كانت تمثل البيئة الحجازية المتبدية ، وهذا كله يبرهن على شيوع الإمالة في الجزيرة العربية ، قال الداني : الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم .(٢)

وإذا عرف أن من أسباب إمالة الألف كون أصلها ياء في بائه فإنه من الممكن القول بأن الأصل البائي قد تطور أولا إلى الإمالة ، ثم تطورت الإمالة الى الفتح ، أي أن المراحل التي مرفيها مثل هذا الفصل بائي هي :(٣)

بيع ثم إمالة ثم فتح

---

(١) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ٩١

(٢) الإتقان للسيوطي ١/ ١١٤

(٣) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ٦٦

فالياء قد تصورت أولا إلى الإمالة ثم إلى الفتح (١) ، ومن الممكن القول أيضا إن هذه الإمالة كانت في طورها الأول إمالة محضة ثم تصورت إلى إمالة بين بين ثم تصورت هذه الإمالة الأخيرة إلى الفتح .

تلك هي المراحل التي تبرزها القوانين الصوتية والتي لها نظائر في اللغات الأخرى ، ولذلك نستطيع أن نرجح أن بعض الكلمات العربية التي اشتملت على ياء أصلية قد تطورت أولا إلى الإمالة ثم إلى الفتح (٢) ، فالأصل إذن في مثل هذه الكلمات هو الإمالة وقد تفرع عنها الفتح .

ونستنتج من هذا أن قبائل الحجاز التي عرف عنها الفتح قد قطعت مرحلة أخرى في تطور لهجاتها ، إذ انتقلت من الإمالة إلى الفتح ، كما نستنبط أن لهجات بعض القبائل في وسط الجزيرة وشرقيها وبعض القبائل الحجازية قد احتفظت بمرحلة الإمالة التي هي أقدم حين تكون الياء الأصلية في الكلمات (٣) .

وانتقال الإمالة إلى الفتح ليس له ما يبرره سوى الاقتصاد في الجهد العضوي والميل إلى السهولة التي يلجأ إليها الإنسان في معظم ظواهره الاجتماعية (٤) .

---

(١) السابق

(٢) السابق

(٣) السابق

(٤) السابق

الكسر والضم

ينسب الميل إلى الكسر إلى القبائل المتحضرة ، في حين مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى الضم ، اللين الخلفي المسمى بالضمة ، لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم ، والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان ، لأنهما من أصوات اللين الضيقة (١) .

لهذا تحل احدهما محل الأخرى في كثير من الظواهر اللغوية ، غير أن الكسر دليل التحضر والرقة في معظم البيئات الصوتية فهي حركة المؤنث في اللغة العربية ، والتأنيث عادة محل الرقة ، ولاشك أن الحضري أميل الى هذا بوجه عام ، كما أن الياء تعد العلامة الاساسية للتصغير في لغتنا العربية ، بالاضافة الى أن الكسرة في كثير من اللغات ترمز الى صغر الحجم والرقة وقصر الوقت (٢) .

ليس معنى أن لهجات البدو يميل نحو الضم أنها خلو من الكسر ، وأن لهجات الحضر لاتعرف الضم ، وانما يقصد بقولنا ان القبائل البادية تميل نحو الضم في حين تؤثر القبائل المتحضرة الكسر أنه إذا رويت لنا الكلمة برواتين احدهما تشتمل على ضم في موضع معين من هذا الكلمة ، والرواية الأخرى تتضمن الكسر في نفس الموضع من الكلمة رجحنا أن الصيغة المشتملة على الضم تنتمي الى بيئة بدوية (٣) ، وأن المشتملة على الكسر تنتمي الى بيئة حضرية

ويقول الأستاذ الدكتور أنيس : ان قبائل الحجاز بوجه عام كانوا يميلون الى الكسر (٤) ، في حين أن تميما ومن على شاكلتهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها كانوا يضمون .

---

(١) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ٩١

(٢) السابق

(٣) السابق ص ٩٢

(٤) السابق ص ٩٥

موقف قراء المدينة

يلاحظ أن قراءة المدينة تميل نحو الكسر ، وهذا واضح في ظواهر الفرش ، فقد قرأ المدنيان معظم الحروف بالكسر مقابل الضم عند غيرهما من القراء ، وقراءة المدينة بذلك البيئة الحجازية التي كانت تؤثر الكسر .

وإذا كان هناك أحرف خالفت القاعدة فهي قليلة جدا ، كما أن من اليسير تفسير مخالفتها للقاعدة ، ومن هذه الأحرف (يضرب)[1] قرأ المدنيان بضم الزاي ، ويمكن تفسير ذلك بأنه محاولة لخلق الانسجام الصوتي بين حركات الكلمة ، يضاف إلى ذلك أن الميل إلى الكسر عام ، وليس معناه أن قراءة المدينة لا تقرأ بالضم ، وإنما ذلك بمعنى أنها تؤثر الكسر على الضم بصورة عامة .

---

(١) يونس ١١ ، سبأ ٣

الكسرة المشمومة بالضمة

الفعل الثلاثي الأجوف ووسطه ألف في الماضي إذا بني للمفعول مثل (قيل) ، (سيء) فإن الحرف الثاني ينطق ياء خالصة في لغة قريش ومجاوريهم من بني كنانة ، وينطق في لغة كثير من غير وقيل ، ومن جاورهم ، وعامة بني أسد بكسرة طويلة مشمومة بالضمة ، وهذه اللغة قرأ الكسائي وهشام في (١) (قيل) (٢) ، و (وغيض) (٣) ، و (سيء) ، و (سيئت) ، و (جيء) (٤) ، و (حيل) (٥) وقرأ المدنيان ذلك كله بالياء الخالصة عدا (٦) (سيء) ، و (سيئت) .

وهناك لغة ثالثة هي إخلاص الواو ، فتقول : بوع وحول في بيع وحيل ، وهي لغة هذيل وبني دبير ، ولم يقرأ بها أحد كما نص في البحر (٧) .

ويبدو أن هذه الأفعال الجوف تستخدم بنفس الطريقة في اللغات السابقة في حالة إسنادها إلى الضمائر ، فالهذلي مثلا يقول : بوع بضمة طويلة ، فإذا أسند هذا الفعل إلى تاء التأنيث مثلا فإنه يقول : بعت ، وفي خوف خفت ، جاء في المنصف : قال أبو عثمان : وأما من قلبها واوا فإنه يلزمه الضمة في هذا كله ، قال أبو الفتح (٨) : يقول من باع بوع ، ومن خاف خوف ، فإنه يقول هنا : بعت ، وخفت مخلصا الضمة .

---

(١) البحر المحيط ١/٦٠

(٢) اللفظ في البقرة ١١ ، وقد ورد في القرآن تسعا وأربعين مرة ، انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٢٥٧

(٣) هود ٤٤

(٤) الزمر ٦٩ ، الفجر ٢٣

(٥) سبأ ٥٤

(٦) النشر ٢/٢٠٨

(٧) البحر ١/٦١

(٨) المنصف ١/٢٥٥

وإذا زيد على الثلاثي الأجوف فإنه يدامن نفس المعاملة ، روى ابن جني عن قطرب : بوع متاعه ، بوع متاع ، وخورلبه ، فإذا جئنا من خور بصيغة افتعل فإنها تصبح اختور (١) .

وهذا مسلك مبيض فالفعل خور وهو ثلاثي لاتتغير فيه الواو حين يزاد عليه التاء والهمزة مثله في ذلك مثل الأفعال التي يزاد عليها في اللهجة الفرعية فالفعل قيل لاتتغير فيه الياء إذا زيد عليه الهمزة مثلا ، فيقال : أقيل .

والكسرة المشوبة بالضمة ليست في الأجوف المبني للمفعول فقط ولكننا نراها في صيغ أخرى ، جاء في الكتاب : قالوا للمرأة اغزى فأشموا الزاي ليعلموا أن هذه الزاي أصلها الضم ، وكذلك لم تدعى ، فالياء هنا تشم كما في اغزى ، ولم يضموا في لم تدعى فتقلب الياء واوا فيلتبس بجمع القوم (٢) .

ومن أشم فقال (قيل) قال (اختير) بإشمام الياء أيضا ، ومن قال (شد) بإشمام كسرة الشين فعل الشيء نفسه في (اشتد عليه) فأشم كسرة التاء ، أما من كسر الشين في (شد) أو ضمها فإنه يكسر التاء أو يضمها في (اشتد) تبعا لحركة الشين (٣) .

والخلاصة أن الكسرة المشوبة بالضمة ليست قاصرة على الأفعال الجوف المبنية للمفعول ، بل يتعداه إلى صيغ أخرى كما في (تخزين) ، و (لم تدعى) وغيرهما ، وهذه الحركة قد تكون طويلة كما سبق ، وقد تكون قصيرة كما في (رد) ، و (عد) ، و (اشتد) (٤) .

---

(١) المحتسب لابن جني

(٢) الكتاب لسيبويه ٢/ ٤٨٣

(٣) المحتسب لابن جني ١/ ٣٤٦

(٤) انظر الحجة لأبي علي الفارسي ١/ ٢٥٩

وهذه الأمثلة الكثيرة المختلفة تشير إلى شيوع هذه الظاهرة الصوتية في الجزيرة ، ولا أدل على ذلك من قراءة الكسائي وهشام والمدنيين بها ، ومن ناحية أخرى فإن ذلك يدل على أن القرآن الكريم اختار من اللهجات العربية أفصحها وأكثرها شيوعا وانتشارا في الجزيرة العربية ، فلم يختر أحد من القراء إخلاص الواو في الأفعال الجوف المبنية للمفعول .

تعليل القدماء للإشمام

علل القدماء هذه الظاهرة بتعليلات مختلفة يمكن الإفادة منها في قضية الأصل التاريخي وتطور الأصوات العربية ، ذلك أن لغات القبائل في اختلافها إنما هي درجات تاريخية في سلم النشوء والارتقاء يستقرئ فيها سير التاريخ اللغوي كما ذكر الرافعي (١) .

ذكر أبو علي الفارسي أنهم أشموا الياء في قيل ، لأنهم قالوا : كيد زيد يفعل ، وما زيل يفعل ، وهم يريدون (فعل) أي مبنيا للفاعل ، فهم يقصدون بكيد كاد ، وزيل زال ، ولعل هذا يشير إلى أن كيد وغيرها من الإفعال الجوف قد تطورت من الكسر إلى الإمالة إلى الفتح (٢) .

ويبدو أن الفعل كاد أو زال قد أتى عليهما حين من الدهر كانا ينطقان كيد ، وزيل بياء خالصة للدلالة على (فعل) وكيد وزيل بالإشمام للدلالة على البناء للمفعول ، وكان الإشمام يفرق بين الفعل المبني للمفعول والمبني للفاعل .

أما قيل وغيض وأضرابهما فقد تطورت من الإشمام إلى ياء خالصة على ألسنة القرشيين والكنانيين ، فاللهجة القرشية والكنانية نهاية سلم الارتقاء حسب تعبير الرافعي .

وتطور الياء المشمة بالضم الى ياء خالصة ليسهله مايبرره سوى الاقتصاد في الجهد العضوي ، والميل إلى السهولة التي يلجأ اليها الإنسان في معظم ظواهره الاجتماعية (٤) ، والياء الخالصة أسهل في نطقها من الياء المشوبة بالضم ، لأن هذه الأخيرة تتطلب انضمام الشفتين مع ارتفاع مقدم اللسان ، وإذا كان ارتفاع مقدم اللسان أسهل من ارتفاع مؤخرة فإن ارتفاع الجزء الأمامي من اللسان مع ضم الشفتين لم يتعوده اللسان العربي ، إذ تعود - فيما يبدو - أن تنضم الشفتان مع ارتفاع مؤخرة وهو مايحدث في حالة نطق الواو ، أما الياء مع ضم الشفتين فإن ذلك أصعب من نطق الياء بدون إشمام ، كما أن ضم الشفتين وحده يحتاج مجهودا ما ، والمتكلم بالياء مع ضم الشفتين يجد أن أسهل وسيلة للاقتصاد في الجهد العضلي هو عدم ضم الشفتين ،

---

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ١٢٧/١

(٢) الحجة لأبي علي ٢٦٠/١

(٣) في اللهجات العربية للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس ص ٦٥

(٤) السابق ص ٦٧

وإبقاؤهما في وضع الانفراج .

ويلاحظ أن اللغة العربية في تطورها إلى اللهجات الحديثة مالت في غالب الأحيان إلى التخلص من بعض ضماتها ، وإبدال الكسرة بها حين استقرت في المدن والبيئات المتحضرة(١) ، وما ذلك إلا لأن الضمة تحتاج إلى جهد أكثر ، لأنها تتكون بتحريك أقصى اللسان ، في حين أن الكسرة تتكون بتحريك أدنى اللسان ، وتحرك أدناه أيسر من تحرك أقصاه(٢) ، كما أن الضمة تحتاج إلى انضمام الشفتين ، والكسرة لا تحتاج إلى ذلك ، والاقتصاد في المجهود يعني أولا عدم ضم الشفتين ثم تحرك مقدم اللسان بدلا من أقصاه .

ولذا كان الضم صفة من صفات الحشوة التي كان يحرص عليها البدوي الذي كان يدرك أنها تميزه عن غيره ، ولذا استمسك بها وتعصب لها في غالب الأحيان(٣) .

وإذا كانت الياء المشوبة بالضمة قد تطورت إلى ياء خالصة في لغة قريش وكنانة فإنها في لهجة هذيل - وهي حجازية - تطورت إلى واو مد خالصة ، وقد آثرت الفصحى المعاصرة لغة قريش ، أما في قراءة القرآن فلم يأخذ بالإشمام غير الكسائي وهشام وابن ذكوان والمدنيين في (سيء) ، و (سيئت) وأخذ غيرهم من القراء العشرة بالياء الخالصة ، مما يشير إلى سيطرة لغة قريش برغم انتشار الكسرة المشوبة بالضم .

وما حدث للكسرة المشوبة بالضم في لهجة هذيل يشبه ما حدث لأشكال الضمة الثلاثية ، مثل (ردُّ ، ومدّ) إذا بنيت للمفعول ، فكسرة الراء والميم المشوبة بالضم تطورت في لغة قريش إلى ضمة خالصة ، كما حدث لياء قيل بالإشمام ، وقد اختارت الفصحى الضمة في مثل (سِيء)(٤) ولم يقرأ أحد بغير ذلك .

---

(١) السابق ص ٩١

(٢) السابق ص ٩٦

(٣) السابق

(٤) يوسف ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

ويلاحظ أن ياء الأجوف تطورت من الإشمام الى الكسرة الصوتية ، أما الكسرة المشوبة بالضم في الضمير الثالثي المبني للمفعول فقد تطورت إلى ضمة ، كما حدث للياء في لغة هذيل وبني دبير ، ولم تتخذ الياء المشوبة بالضم نفس المسلك الذي اتخذته الكسرة المشوبة بالضم ، ولعل هذا راجع إلى أن الضمة في مثل (رد) ضمة قصيرة ، تنضم الشفتان فيها مدة أقل من انضمامها مع واو المد ، مما يجعل من السهل نطق الضمة القصيرة في مثل (رد) بعكس الواو في مثل (قول) فقد آثرت الناطق عليها ياء المد أخذا بمبدأ السهولة ، والاقتصاد في المجهود العضلي .

وذكر أبو علي الفارسي أن سبب الإشمام في ياء المخاطبة في مثل تغزين ، ولم تدعى هو التفريق بين المعتل الآخر بالواو والمعتل الآخر بالياء ، جاء في الحجة : ألزم الإشمام في نحو (تغزين) لينفصل من باب (ترمين)[1] .

ويفهم مما سبق أن الفعل المعتل الآخر بالواو إذا أسند إلى ياء المخاطبة ، فإن الياء تنطق بالإشمام ، وهذا الإشمام إشارة إلى الواو المحذوفة ، أما المعتل الآخر بالياء أو الألف فإنه إذا أسند إلى ياء المخاطبة فإنها تكون ياء خالصة ، وفي هذه الحالة يسهل على السامع أن يفرق بين المعتل الآخر بالواو والمعتل الآخر بغيرها في حالة الإسناد الى ياء المخاطبة .

وربما لا يفهم السامع معرفة الحرف المعتل ، مما يدعو الى القول بأن اشمام الياء قد يكون قليل القيمة من هذه الناحية لكنه يشير إلى تطور ياء المخاطبة في لغتنا العربية ، فقد كانت ياء خالصة من المعتل الآخر بغير الواو ، أما المعتل الآخر بالواو فإننا ياء

المخاطبة في العربية ياء خالصة سواء أكان الفعل معتل الآخر بالواو أو بغيرها .

---

(١) الحجة ١/ ٢٦٠

وقد سلكت ياء المخاطبة مسلك (قيل) إذ تطورت الياء في كليهما عن ياء يشوبها الضم ياء خالصة ، توخيا للسهولة واقتصادا للمجهود العضلي .

والخلاصة أن الكسرة المشوبة بالضمة إذا كانت طويلة فإنها تتطور إلى ياء مد خالصة وقد تصبح واو مد كما في قول ، بوعند هذيس ودبير ، وإن كانت قصيرة فإنها تصبح ضمة خالصة كما في رد ، ومد .

الضمة المصمة كسرا

وقد تحدث القدماء عن صوت يشبه الكسرة المشمة ضما ، وهذا الصوت هو ما أسموه الضمة المشمة كسرا ، قال ابن جني : (والتي بين الكسرة والضمة ككسرة قاف قيل وبين سيره فهذه الكسرة المضمة ضما ، ومثلها الضمة المشمة كسرا ، كضمة قاف المنقر ، وضمة عين مذعور ، فهذه ضمة أشريت كسرا ، كما أنها في قيل وسير كسرة أشريت ضما)(١) ، ويشير ابن جني إلى ما ذكره سيبويه من أن بعض العرب يقولون : شريت من المنقر بإشمام ضمة القاف كسر المناسبة الراء ، وجاء في الحجة : ومما يقوي قول من قال (قيل) بالإشمام أن هذه الضمة المنحو بها نحو الكسرة قد جاءت في نحو قولهم : شريت من المنقر ، وهذا ابن عمرو ابن بحر فأمالت هذه الضمات نحو الكسرة لتكون أشد مشاكلة لما بعدها ، وأشبه به وهو كسر الراء ، فإذن أخذوا بها التشاكل اللفظي(٢) .

ويبدو أن الكسرة المشوبة بالضم ، والضمة المشمة كسرة ليستا إلا حركة واحدة ، وإن أطلق القدماء عليها في بعض مواقعها الضمة المشمة كسرا ، وفي بعض المواقع أطلقوا عليها الكسرة المشوبة بالضمة .

فالحديث عن الكسرة المشوبة بالضم مرتبط دائما بالحديث عن الضمة المشمة كسرا ، بل إن علماء الحركية يستشهدون بالإشمام على وجود ما يسمى بالكسرة المشوبة بالضم ، يقول ابن جني : (فهذه الكسرة المشمة ضما ، ومثلها الضمة المشمة كسرا كضمة قاف المنقر ..... إلخ)(٣) ومن الممكن تفسير هذه المثلية بأنها مثلية في النطق ، أو على الأقل تشابه فيه .

---

(١) الخصائص ٣/ ١٢١

(٢) الكتاب ٢/ ٢٧٠ ، والمنقر البئر الكثيرة الماء .

(٣) الحجة ١/ ٢٦١

(٤) الخصائص ٣/ ١٢١

وهنا نجد قول أبي علي أكثر صراحة بقوله : (ومما يقوي قول من قال (قيل) بالإشمام أن هذه الضمة المضموبها نحو الكسرة قد جاءت في نحو قولهم شربت من المنقر ، وهذا ابن بور وابن عور ... إلخ) (١) فإشارة أبي علي ليست إلا إلى الياء المشمة ضما ، فهو يقصد بقوله : (الضمة المضموبها نحو الكسرة) الكسرة المشوبة بالضم في نحو رد بإشمام كسرة الراء ضما ، وصاحب الحجة يسوي ذلك الحركة في (قيل) بالإشمام وبين الحركة في بور ، وهذا يعني أن الحركة القصيرة في مثل (رد) لاتختلف عن حركة القاف في (المنقر) .

ومن ناحية أخرى فإن الأمثلة التي جاءوا بها للضمة المشربة كسرا تنتهي بالراء المكسورة ، وقد علل سيبوية إشمام الضمة كسرا بأن لمناسبة الراء ، وكذا أبو علي جاء في الحجة : فأمالت - أي العرب - هذه الضمات نحو الكسر لتكون أشد مشاكلة لما بعدها ، وأشبه به وهو كسر الراء ، فإذن أخذوا بها لتشاكل اللفظ (٢) .

ومما سبق من قول سيبوية وأبي علي يؤكد أن هذه الضمة أميلت نحو الكسرة لتنسجم مع الراء عند الأول ومع كسرة الراء عند الأخير ، والكسرة تناسب الراء أكثر من غيرها من الحركات ، ذلك أن الراء تقرب من حيث المخرج من الكسرة ، فقد رأينا أن هذا الصوت يؤثر الكسرة (٣) على الضمة ، لأن الأولى حركة أمامية ، وإذا أضفنا الى ذلك أن الراء مكسورة أمكن القول إن الضمة الممالة نحوا لكسرة ليست إلا حركة أمامية جيء بها لتناسب الراء وكسرتها ، وهذه الحركة ماهي إلا كسرة من هم الشقتين .

وعلى إطلاقهم الكسرة المضمة ضما على الياء في نحو (قيل) والضمة المضمة كسرا على الحركة في مثل (ابن بور) يرجع إلى سببين :

الأول : الشكل الكتابي فقد رأى علماء العربية الياء في قيل مثلا ، لكنهم في نفس الوقت رأوا هذه الياء تضم معها الشفتان فأطلقوا عليها الكسرة المشوبة بالضم ، ولم يحكسوا

---

(١) الحجة ١/ ٢٦١

(٢) السابق

(٣) انظر ص ١٣٥

الكسـرة المضمومة

انتهينا إلى أن الكسرة المضمومة بالضم والضمة المضمة كسرا ما هما إلا حركة واحدة ، وهذه الحركة ليست إلا كسرة ، قد تكون طويلة كما في (تفزين) وقد تكون قصيرة كما في الحركة الأخيرة من (منقـر) وهذه الكسرة في الأولى تختلف عن الكسرة في (حكيم) في ضـم الشفتين ، إذ أننا حين ننطق (تفزين) بالإشمام فإن ذلك يعني أن الكسرة الطويلـة تضم الشفتان معها ، أما الكسرة القصيرة في مثل (حكيم) فإن الشفتين لاتضمان معهـا ، وفي الثاني نجده بين الكسرة في (يعقـد) وبين الكسرة في (منقر) فالشفتان تضم في الثانية ، ولاتضم في الأولـى .

وإذا كانت هذه الحركة كسرة مع ضم الشفتين فـإنه يفترض أنها تتفق مع الحركة الصمبارية الأولى مع ضم الشفتين التي يرمز إليها برمز ( ) في أن كليهما حركة أمامية ، ولكـن الحركة الصوتية تختلف عن الحركة الصمبارية في أن اللسان مع ( ) أكثر ارتفاعا منه مع الحركة ( ) كما أن اللسان مع الحركة الصوتية يرجع نحو الخلف قليلا حتى يكاد يقترب من منطقة الحركة المركزية ، كما أنها من ناحية أخرى تقترب من الحركة الثانية نصف الضيقة ، ومخاصة اذا تقـدم الحركة صوت مفخم .

الحركات الخلفية الحركات الأمامية

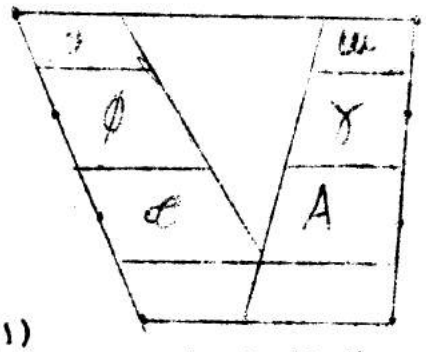

(١)
الحركات الصمبارية مع ضم الشفتين
شكـل (٣)

الحركات الخلفية الحركات الأمامية

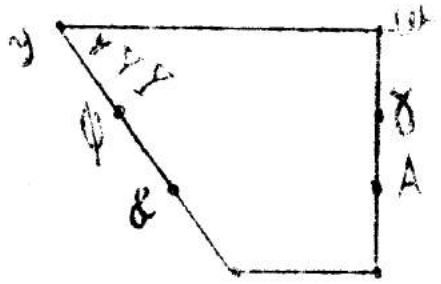

الحركات الصوتية مفخمة ومرققة بين الترقيق والتفخيم
شكل (٤)

(١) انظر أصوات اللغة للأستاذ عبد الرحمن أيوب ص ١٦٧ ، دانيال جونز - An outline of English phonetics ص ٢٥٠ ، هيفنر general phonetics ص ٨٤

وسبب الاختلاف بين الحركة المذكورة وبين الحركة المعيارية الأولى فإننا نقترح أن يرمز إلى الحركة الدرجية بالرمز (˥) إذا أردنا الإشارة إلى ما دون أخذ الترقيق أو التفخيم في الاعتبار ، فإذا أخذنا ذلك في الاعتبار فإننا نشير بالرمز السابق إلى الحركة حين تكون مرققة ، فإن كانت بين الترقيق والتفخيم بمعنى أنه تقدمها صوت القاف أو الغين أو الخاء فإننا نستخدم الرمز (˧) وإن كانت مفخمة بمعنى أنه تقدمها صوت الصاد أو الضاد أو الطاء أو الظاء أشرنا إليها بالرمز (˩) وإذا كانت الحركة طويلة مثل الياء في (قيل) كررنا الرمز مرتين هكذا (˥˥) وهلم جرا .

وقد أطلق القدماء على هذه الحركة عدة أسماء ، منها الإشمام ، أي إشمام الكسرة ضما ، ومنها الكسرة المشوبة بالضم ، والضمة المشربة كسرا ، ومن هذه الأسماء وأدلها على حقيقة هذه الحركة هو الكسرة المشوبة بالضم على أن يراد بالضم هنا ضم الشفتين ، وليس الضمة الدرجية التي تتكون بارتفاع مؤخرة اللسان مع ضم الشفتين ، فمثلا ينبغي أن يفهم من اصطلاح الكسرة المشوبة بالضم أن اللسان يتحرك نحو الخلف قليلا أو كثيرا ، لأنها كسرة لا تختلف عن الكسرة الدرجية الخالصة إلا في ضم الشفتين .

ومن الطريف أن نتيجة التحليل الطيفي للحركات المعيارية قد أثبتت أن استدارة الشفتين تشبه خلفية الحركة ، فكلاهما يقلل من درجة الحزمة الثانية ، ويبرر أستاذنا الدكتور عبد الرحمن أيوب ذلك بقوله (١) : (ولعل السبب في ذلك هو أن استدارة الشفتين تؤثر على حجم غرفة الرنين في الفم فتجعلها أقل منها حالة عدم الاستدارة ، كما أن خلفية الحركة تؤثر أيضا في غرفة الرنين بالقلة ، حيث إن ارتفاع مؤخرة اللسان يضيق من فراغ الفم) ويبدو أن علماء الدرجية أحسوا بهذه الحقيقة حين أطلقوا على الياء في مثل (حيل) بالإشمام

---

(١) أصوات اللغة ص ١٧٠

الكسرة المشمة بالضم ، أدركوا ذلك بآذانهم المرهفة التى التقطت الفرق بين الكسرة فى (رُدَّ) بالإشمام ، والكسرة فى (يَرِدِ) من غير إشمام .

ومرغم ما سبق فإنه ينبغى ألا يفهم أن اللسان يرجع إلى الخلف ، ونقترح أن تسمى تلك الحركة بالكسرة المضمومة ، فكلمة الكسرة تشير إلى أن هذه الحركة لاتختلف عن الكسرة الخالصة من حيث ارتفاع مقدم اللسان ، ودرجة هذا الارتفاع ، وكلمة المضمومة تشير إلى ضم الشفتين ، فإذا كانت الكسرة طويلة فإنه يمكن أن يطلق عليها الياء المضمومة .

وقد أشار القدماء إلى هذه الحركة فى الكتابة العربية بضمة فوق الحرف المتقدم على الياء وكسرة تحته فى مثل (قِيلَ) وإذا كانت الكسرة المضمومة قصيرة فصلوا الشئ نفسه عن الساكن الذى يتقدم الحركة ، مثل (رُدَّ) ، و (المنقُر) ، ويمكن أن نشير إلى هذه الحركة بضمة تحت الياء وتحت الساكن الذى يتقدم الحركة ، فتكتب الأمثلة السابقة (قيل ، رد ، المنقر) .

ولكننا فى مثل (بور ، عور) نجد أنه من الأنسب أن تكتب هذه الواو ياء ، ثم توضع الضمة السابقة تحتها ، فتكتب هكذا (بير ، عير) حتى لا توهم الواو بأن الحركة تختلف عن الياء المضمومة فى مثل (حيل) ولتتحد الحركة رسما واسما ومدلولا ، أما إن أريد الإبقاء على شكلها القديم (عور ، بور) فإنه من الممكن أن توضع كسرة تحت الواو هكذا (عور ، بور) .

الفتـــح والضـــم

رأينا فيما سبق أن قراءة المدينة تميل نحو الفتح في مقابل الكسر ، وعند الكسر والضم تميل إلى الكسر ، أما بالنسبة للفتح والضم فإنها تؤثر الفتح ، ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا حرفان اثنان هما (ريـــوة) و (ميـــرة) ، فقد قرأ المدنيان الحرف الأول بالضم وقرأ ابن عامر وعاصم بالفتح (١) ، وفي الآخر قرأنا فيه بضم السين ، وهي لغة الحجاز ، أما الفتح فهي لغة نجد (٢) ، وهذه الحركة تحقق الانسجام الصوتي ، وقبائل نجد معن يهتم بذلك ، لأنها من القبائل المتدينة ، وقد تأثر نافع في قراءة (ميـــرة) بالضم بلغة الحجاز .

---

(١) النشـــر ٢/ ٢٣٦

(٢) البحـــر ٤/ ٣٦٤

مقارنة بين أصوات اللين

يقول الدكتور عبده الراجحي : نحن إذن أمام ثلاث ظواهر ، فتح وكسر ، كسر وضم ، فتح وضم ، وفي الاختيار بين الفتح والكسر رأينا قبائل الحجاز المتحضرة تذهب إلى الأخف ، وهو الفتح ، وبين الفتح والضم تذهب إلى الفتح ، وبين الكسر والضم تذهب إلى الكسر ، بينما تميل لهجات القبائل البادية - وبخاصة قبائل وسط الجزيرة وشرقيها - إلى الصائت الأثقل (الكسر والضم)[1] .

وقراءة المدينة فيما يختص بهذه الظواهر تمثل القبائل المتحضرة أحسن تمثيل ، وأما بالنسبة لإمالة فقد كان لها موقف آخر ذكرناه في موضعه .

وبالنظر إلى سهولة الفتحة في النطق مرونتها الواضحة[2] إذا قورنت بغيرها من الحركات العربية ، ولعل ذلك وراء شيوع الفتحة في لغتنا العربية بالمقارنة بالضمة والكسرة ، ذلك أن نسبة شيوعها في العربية حوالي ٤٦٠ في كل ألف من الحركات قصيرها وطويلها ، في حين أن الكسرة حوالي ١٨٤ ، والضمة ١٤٦[3] ، ونسبة الفتحة إلى الضمة إذن ٣ : ١ تقريبا ، ونسبة الفتحة إلى الكسرة ٢ : ٥ تقريبا ، والكسرة إلى الضمة ٤ : ٥ ، ويلاحظ أن قراءة المدينة اختارت الحركة الأكثر سهولة والأكثر شيوعا ، والأكثر مرونة .

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٢٤

(٢) انظر ص ٨٤

(٣) الأصوات اللغوية للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس ص ٦٧

الانسجام الصوتي

انسجام أصوات اللين ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات ، حتى لاينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية ، وقد برهنت التجارب الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات (١) .

والانسجام درجات بعضها أيسر من بعض ، فتوالي الضم ثم الكسر ثم الفتح أثقل من توالي ضمتين ثم الفتح ، أو توالي كسرتين ثم الفتح ، وربما كان أيسر من هذا وذلك أن تصبح هذه الكلمة مشتملة على ضم ثم فتحتين (٢) .

يقول الأستاذ الدكتور أنيس : وقد استطعنا على ضوء هذه الظاهرة أن نفسر بعض الروايات التي روت عن اللهجات القديمة ، ووجدنا بوجه عام أن لهجات البدو أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضر التي فيها تحقق الأصوات نتيجة التأني والتؤدة في النطق (٣) .

ويقول أستاذنا الدكتور عبد الصبور : ان نسبة الضم لتميم والكسر لأهل الحجاز لا تغلق الطريق أمامنا ، بل ينبغي أن نذكر أن تميما تعني هنا رمز البيئة البدوية وقبائل البدو كثيرة يمكن أن تنسب لها الصيغ الأخرى عندما يلحظ فيها الانسجام أصوات اللين ، ويؤيد هذا فضلا عن ملاحظة الدكتور أنيس أن أبا حيان نقل عن ابن جني تفسيره لقراءة (ريبون) (٥) بفتح الراء ، وأنها لغة تميم ، فالفتح في هذه القراءات يمثل ظاهرة انسجام في الحركات ، وهو ما يعزى إلى البيئة البدوية بصفة عامة عند عدم ورود تحديد لقبيلة معينة بعينها .

---

(١) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ٦٦ ، ٩٧

(٢) السابق

(٣) السابق

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٤٠٨

(٥) آل عمران ١٤٦

وهنـاك أمثلة كثيرة تؤيد ما سبق ذكره :

١ - (وجعل على بصره غشاوة)[١] قرأ الجمهور بكسر الغين ، وقرأ الأعمش بفتحها ، وهي لغة ربيعة ، وقرئ بضمها ، وهي لغة عكلية[٢] ، فقراءة الفتح التي نسبت إلى ربيعة يبررها الانسجام بين فتحة - الغين والفتحة الطويلة بعد الغين ، وفتحة الواو ، بل أن التاء هي الأخرى مفتوحة ، والقراءة بالضم أقل انسجاما من قراءة الفتح ، ولكنها من قراءة (غشاوة) بالكسر ، لأن الكلمة المشتملة على ضم ثم فتحتين أسهل من المشتملة على كسر ثم فتح ، يضاف إلى ذلك أن الغين من أصوات الاستعلاء مخرجها أقصى الحنك ، وهذا مايجعلها تؤثر الضمة لأنها قريبة من مخرجها ، أما الكسرة فهي حركة أمامية لا تنسجم مع الصوت القصي المستعلي الغين .

ويقول الدكتور أنيس[٣] : إن ربيعة شعب عظيم ، يشتمل على عدة قبائل بعضها متأثر بالحضر في بلاد الحيرة وبعضها من البدو كبكر بن وائل ، فإذا صحت هذه الرواية - رواية (غشاوة) بالفتح - فإن هذا النطق يمكن أن ينسب إلى قبيلة بدوية مثل بكر ابن وائل .

أما قراءة (غشاوة) بالكسر فإنه من أن ننسبها إلى أهل الحجاز ، لأن الجمهور قرأ بها ، ولان هذه الكسرة لا تؤدي إلى الانسجام مع باقي أصوات اللين في الكلمة .

٢ - (ضللنا)[٤] قرأ الجمهور بفتح اللام وهي لغة نجد .

٣ - (وزنوا بالقسطاس المستقيم)[٥] قرأ حفص بكسر القاف في (القسطاس) وقرئ بالضم على لغة

---

(١) الجاثية ٢٣

(٢) البحر ٨/ ٤٩

(٣) في اللهجات العربية ص ٩٩

(٤) السجدة ١٠

(٥) القراءات واللهجات للأستاذ عبد الوهاب حمودة ص ١١٨

(٦) الإسراء ٣٥

أهل الحجاز ، أما الكسر فهو لغة غيرهم كتميم وأسد (١) .

ويذكر الأستاذ الدكتور أنيس ثلاثة أمثلة لانسجام الصوتي تنسب إلى الحجازيين ، ويعقب عليها قائلا : (تلك أشهر الأمثلة التي روت للانسجام في البيئة الحجازية ، وهي إذا قيست بما روي عن البيئة البدوية تعد قليلة الأهمية) ثم يذكر بعد ذلك ما يقرب من عشرة أمثلة لانسجام منسوبة إلى البيئة البدوية (٢) .

---

(١) الجر ٦/٣٤

(٢) في اللهجات العربية ص ١٧٠ وما بعدها .

موقف قراءة المدينة

لانكاد نعثر على أمثلة للانسجام الصوتي عند نافع أو أبي جعفر ، ولم نجد غير هذين المثالين للانسجام في قراءة المدينة وهما :

١ - (يضرب) قرأ المدنيان بضم الزاي ، وقرأ الكسائي بكسرها .

٢ - (للملائكة اسجدوا) حيث وقع ، روى عن أبي جعفر بضم الفاء حالة الوصل اتباعا ، وروى عنه إشمام كسرتها الضم .

وقد هاجم البصريون هذه القراءة ، قال الزجاج : (هذا غلط من أبي جعفر) وقال أبو علي الفارسي : (هذا خطأ) وقال تلميذه ابن جني : (وإنما يجوز هذا الذي ذهب إليه أبو جعفر إذا كان ماقبل الهمزة ساكنا صحيحا ، نحو (وقالت أخرج) (١)) وقال الزمخشري : (لايجوز لاستهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة) (٢) .

ويتضح مما سبق أن سبب الهجوم على هذه القراءة هو حركة الإعراب ، والحقيقة أن النحاة كانوا أحرص على الإعراب من أصحاب اللغة أنفسهم ، وقد أثبتت البحوث الحديثة أن اللغة قد تستغني عن الحركة الإعرابية (٣) وتؤثر التسكين ، وقد أخذ القرآن الكريم بذلك ، وخاصة في قراءة أبي عمرو بن العلاء .

---

(١) يوسف ٣١

(٢) البحر ١/ ١٥٢

(٣) من أسرار اللغة للدكتور أنيس ، انظر ص ٢٣٨ وما بعدها ، وقد عالج الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين الموضوع بالتفصيل في الأصوات في قراءة أبي عمرو .

الفصل الرابع

الترقيم والتضخم

أصوات التفخيم

أولا : السواكن .. أصوات التفخيم الساكنة في اللغة العربية هي الطاء والظاء والضاد والصاد ، أما الخاء والغين والقاف فهي من الأربعة الأولى تسمى أصوات الاستعلاء ، ويقول ابن الجزري عن هذه الأصوات السبعة (هي حروف التفخيم على الدوام ، وأعلاها الطاء وأسفل حروف التفخيم هي حروف الإطباق ، ولا شك أنها أقواها تفخيما)[١] .

والفرق بين الطاء والظاء والضاد والصاد والأصوات المرققة التي تناظرها يتمثل في رجوع اللسان نحو الخلف وتقعيره[٢] ، وهذا الأصوات الأربعة لها رنة قوية في الآذان مما يجعلها تلائم طباع البدو وخشونتهم ، فلا عجب أن تشيع تلك الأصوات في لهجات البدو ، وأن تأخذ في الانقراض على ألسنة المتحضرين ، واللغة العربية قد مالت في تطورها إلى التخلص من هذه الأصوات ، إذ نسبة شيوعها في القرآن الكريم ضئيلة جدا ، فالصاد تأتي بنسبة (٨) في كل ألف من الأصوات الساكنة ، والضاد (٦) والظاء (٤) والطاء (٣)[٣] بينما الراء (٣٨) ، والميم (١٢٤) .

وقد مالت اللهجات الحديثة إلى التخلص من هذه الأصوات في معظم المواضع[٤] ، ويتضح ذلك في لهجة القاهرة مثلا ، فقد آثرت التظهير المرقق في كثير من الأحيان ، وخاصة على ألسنة النساء ، ففي (الصين ، ضيق) مثلا الصاد فقد تفخيمها تقريبا فأصبحت أقرب إلى السين ، وكذلك الحال مع الضاد .

والأصوات الساكنة المرققة لا تفخم في القرآن الكريم عدا اللام والراء ، وقد حذر ابن الجزري من تفخيم السواكن المرققة - أو ما سماه علماء العربية بالحروف المستفلة إذ قال : والصين يحترز من تفخيمها لا سيما إذا أتى بعدها ألف واليم حرف أغن وتظهر غنته من الخشوم إذا كان مدغما أو مخفيا ، فإن أتى محركا فليحذر من تفخيمه ولا سيما إذا أتى بعده حرف مفخم

---

(١) النشر ٢٠٢٨ ، ٢٠٣

(٢) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٤٧

(٣) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١٢٧ ، ١٢٨

(٤) السابق

، نحـــو (مخصـــة)[١] فإن أتى بعده ألف كان التحرز من التفخيم آكـد ، فكثيرا مايجرى ذلك على الألسنـة ، خصوصا الأعاجم نحـو (مالك يوم الدين)[٢][٣] .

ويضيف ابن الـجزرى : فالهمزة إذا ابتدأ بها القارئ من كلمـة فيلفظ بها سلسـلة فى النطق سهلـة فى الذوق ، وليتحفظ من تغليظ النطق بها ، نحـو (أأنذرتهم)[٤] ولاسيما إذا أتى بعدها ألف ، نحـو (آمنين)[٥] فإذا جاء بعدها حرف مغلظ كان التحفظ آكـد ، نحو (اللهم)[٦] أو مفخم ، نحو (أصطفى)[٧] فإن كان حرفا مجانسها أو مقاربها كان التحفظ بسهولتها أشـد ، وترنيقها أوكـد ، نحـو (أحلت)[٨] فكثير من الناس ينطق بها كالمتهوع ، وكذا الهاء إذا أتـى بعدهـا حرف مفخم ، نحـو (بصلها)[٩] فإن حال بينهما ألف كان التحفظ بترنيقها أبلغ ، نحـو (الأسباط)[١٠] فكيف إذا وليها حرفان مفخمان ، نحـو (البقـر)[١١] .

---

(١) المائـدة ٣ ، التوبـة ١٢٠

(٢) النشـر ١ / ٢٠٣

(٣) الفـاتحـة ٤

(٤) البقـرة ٦ ، يـس ١٠

(٥) يوسـف ٦٦

(٦) اللفظ فى الرمز ٤٦

(٧) الصـافات ٥٣

(٨) النحـل ٢٢

(٩) البقـرة ٦١

(١٠) اللفـظ فى البقـرة ١٣٦

(١١) النشـر

(٩) البقـرة ٧٠

الساكن المفخم في نطق المعاصرين

حدث تطور في نطق هذه الأصوات في الفصحى المعاصرة ، وفي قراءة القرآن أحيانا ، وقد أدى ذلك إلى ما يأتي :

أولا : فقدت (الظاء) الفصحى صفتها الأسنانية ، فصارت مجهورة الضاد ، ومن ثم صار مقابلها المستخدم هو (الزاي) أو (الذال) عندما يحافظ على نطقها الأصلي بعض المثقفين .

ثانيا : فقدت (الطاء) الفصحى صفتها وهي (الجهر) فأصبحت تنطق مهموسة على كل مستوى في جميع أنحاء العالم العربي ، وفي القرآن ، ومن ثم أصبح مقابلها المستخدم هو (التاء) وليس من شك في أن الطاء القديمة كانت مجهورة .

ثالثا : فقدت (الضاد) الفصحى مخرجها الجانبي ، وصفة الرخاوة (الاحتكاكية) فأصبحت صوتا لثويا طبقيا ، نظيره المستخدم (الدال) ، وبذلك أصبح توزيع الأصوات المطبقة في الفصحى المعاصرة كما يلي :

(ص) مطبقة يقابلها (س)

(ط) مطبقة يقابلها (ز) أحيانا ، وأحيانا (ذ) ويقابلها في القرآن الكريم لا يكون إلا ذالا .

(ض) مطبقة يقابلها (د)

(ظ) " " (ت)

رابعا : اتجه النطق الحديث إلى إحداث تطور جوهري في صوت (القاف) فعلى مستوى العامية المصرية تحولت القاف الى همزة في أكثر الكلمات ، وحافظت على وجودها في مجموعة قليلة من الكلمات .

وعلى مستوى الفصحى الحديثة - بما في ذلك قراءة القرآن - تخلت القاف عن صفة الجهر التي كانت لها في القديم ، بحسب وصف سيبويه ، فقد كانت مجهورة على نحو ما ينطقها الآن أبناء السودان .

وما حدث للطماء من فقدان الجهر بحيث صارت مفخم التاء ، قد حدث للقاف أيضا ، فبعد أن كان مرققها هو مايشبه الجيم القاهرية ، وهو صوت لم يكن موجودا إلا في لسان أهل اليمن ، أصبح مرققها هو الكاف ، التي تعتبر انتقالا في مخرج الصوت إلى الأمام ، مع تحفيف الهمس في كل منهما .

وأما صوتا (الغين والخاء) فإن النطق الفصيح لهما يعطيهما صفة التفخيم مع الفتحة والضمة ، ويميل الى ترقيقهما مع الكسرة ، هذا في نطق القراء الآن ، ولكن النطق الحديث يميل إلى النطق بهما مرققين مع جميع الحركات (١) .

---

(١) اعتمدنا فيما ذكر عن تطور السواكن المفخمة - على ماكتبه الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه « التطور اللغوي » ، انظر ص ٢٢٢ وما بعدها .

ثانيـــا : أصـــوات اللينـــــن

تتبع أصوات اللين الساكن قبلها من حيث التفخيم والترقيق ، فإن كان مفخما فخمت ، وإن كان مرققا رققـــت .

وقد أشار علماء العربية بهذا الارتباط بين الساكن وحركته ، قال في النشـر : (وأما الألف فالصحيح أنها لاتوصف بترقيق ولاتفخيم ، بل بحسب ما يتقدمها ، فإنها تتبعـه تفخيما وترقيقا ، وما وقع في كلام بعض أئمتنا من إطلاق ترقيقهـا فإنما يريدون التحذير مما يفعله بعض الأعاجم من المبالغـة في لفظها إلى أن يصيروها كالواو ، أو يريدون التنبيه على ماهي مرققـة قبلـــه)(١) .

وهكذا ينص صاحب النشـر على أن الألف المدية لاتوصف بالترقيق أو التفخيم ، وإنما هي تابعة للساكن قبلها ، وإن كان مفخما فخمت وإن مرققا رققت ، ويبرر قول بعض العلماء إنها مرققـة بأن ذلك قد يوجع إلى رغبتهم في التحذير من المبالغـة في تفخيمها حتى تصير كالواو ، أو لعل هؤلاء العلماء يشيرون إلى الألف بعـد صـوت مرقـق .

أما أن الألـف مرققـة بعد الساكن المفخم فهو خطأ ينكره ابن الجزري ، يقول : (وأما نص بعض المتأخـرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمـة فهو شئ وهم فيـه ، ولم يسبقه إليه أحـد ، وقد رد عليـه الأئمـة المحققون من معاصريه)(٢) ويبدو من مقالـة ابن الجـزري أن الذي قال بترقيق الألـف بعد الساكن المفخم هو واحد من المتأخرين المعاصرين لصاحب النشـــر، وليس من علماء العربيـة الأقـدمين ، بل رأي انفـرد بـه بعض المتأخرين ورد عليـه الأئمـة المعاصرون لـــه .

ويقول بعض المتأخرين(٣) : أما حروف الاستفال فكلها مرققـة لايجوز تفخيم شئ منهـــا إلا اللام والراء في بعض أحوالها ، وإلا الألف المديـة فإنها تابعة لما قبلها ، فإذا وقعت بعد

---

(١) النشـــر ١/ ٢١٥

(٢) الســـابـق

(٣) هو الشيخ محمد مكي انظر نهاية القول المفيد في علم التجويد ورقة ٥٥

الحرف المفخم فخمت ، وإذا رققت بعد الحرف المرقق رققت ، لأن الألف ليس فيه عمل عضو استطاع يوصف بالتفخيم ، أو الترقيق .

ويعترض الأستاذ الدكتور تمام بشر على ابن الجزرى - ومن رأى رأيه - لأنه جعل الألف تابعة لما قبلها فقط ، ولم يذكر أنها تتأثر بالصوت الذى يسبقها ، يقول أستاذنا الدكتور بشر : وكان الأولى به - أى بابن الجزرى - أن يعمم الأمر ويرجعها إلى الموقع أو السياق بعامة ، لتدخل الحالات الأخرى التى يحدث فيها التأثر بالأصوات التالية لها كما يظهر مثلا فى نحو (قال ، باب) حيث تأثرت الألف بتفخيم الصوت التالى لها ، لا السابق عليها ، وكان مقتضى كلامه أنها مرققة فى مثل هذه الحالات لسبقها بأصوات مرققة .

والحق أن ابن الجزرى على صواب فيما ذكر عن الألف ، لأنها لا تتأثر أبتة بالساكن

المفخم إذا سبقها ، أما الألف فى مثل (باب ، قال ، باطل) فإنها إذا فخمت فإن ذلك ليس بسبب الصاد أو الطاء ، وإنما تأثرا بالباء المفخمة ، وهذه الأخيرة هى التى تأثرت بالطاء ، هذا ما يمكن أن يحدث فى النصوص المعاصرة فى غير القرآن الكريم ، أما فى القرآن فيحدث ذلك على الإطلاق ، فقد سبق أن نقلنا عن ابن الجزرى تحذيره من تفخيم أى صوت مرقق ، وخاصة إذا سبق بصوت مفخم مثل (الأسباط) وعليه فإن الألف غير مفخمة ، وغير متأثرة بالصوت السابق عليها ، وهذا ما نسمعه من القراء المجيدين فى مصر .

ويقول أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين مؤيدا رأى ابن الجزرى : وللفتحة طابعان ، طابع مرقق ، وطابع مفخم ، تبعا لنوع الصامت السابق عليها ، أكان من أصوات الإطباق ، أم من أصوات الاستفال .

أما ابن جنى فلم يذهب هذا المذهب الدقيق على ما يبدو ، إذ يفهم من كلامه أن الألف قد تفخم (أو ترقق) بذاتها ، أى بقطع النظر عما يسبقها أو يلحقها من الأصوات ، يقول : (وأما ألف التفخيم فهى التى نجدها بين الواو والألف ، نحو قولهم سلام عليك ، وقام زيد ، وعلى هذا كتبوا الصلوة ، والزكوة ، والحيوة بالواو ، لأن الألف مالت نحو الواو)

---

(١) دراسات فى علم اللغة ، القسم الأول ص ١٢٨

(٢) فى التطور اللغوى ص ٢٢

(٣) دراسات فى علم اللغة القسم الأول ص ١٢٨ نقلا عن سر الصناعة ١/ ٥٦

٤٥١

فابن جنى يشعرنا بأن التفخيم من صفات الألف ذاتها ، كما يشعرنا بأن هناك أكثر من صورة لنطقها بنص النظر عن سياقها الصوتى (١) .

والظاهر على كل حال أن هذا العالم كان يتكلم عن الألف فى لهجة (٢) معينة أو مستوى لغوى معين ، بدليل أنه عد هذا النطق داخلا فى اطار ما سماه الاصوات المستحسنة ، ومعناه إن لم يكن هو الأصل فيها ، يقول الدكتور كمال بشر: وفى ظننا أن هذا النطق اللهجى - غير المرتبط بالسوق أو السياق - متأثر بنطق أجنبى عن العربية فى مستواها الفصيح بدليل أمثلة الأخرى فى بقية النص ، وهى (الصلاة ، والزكوة ..الخ) وهى كلمات سوريانية الأصل فيما نعلم (٣) .

وباقى أصوات اللين مثلها فى ذلك مثل الألف ، فهى تابعة لما قبلها ترقيقا وتفخيما ، سواء أكانت طويلة أم قصيرة ، ولكن ابن الجزرى - أو غيره - قصر التأثر على الألف فقط ، ولم يشر إلى الواو أو الياء ، أو الحركات القصار ، بل يصح أحيانا بأن الواو والياء المديتين مرققتان فى كل حال .

قال المرعشى (٤) : ولما كان فى الواو والياء المديين عمل خفى الجملة لم يكونا تابعين لما قبلهما ، بل هما مرققان فى كل حال كما يفهم من إطلاقهم ، وهذا قول مجانب للصواب ، اذ الواو والياء وغيرهما من الحركات تتبع الصامت قبلها ، ولا توصف بترقيق أو تفخيم .

لكن المرعشى يعود فيقول ، والحق أن الواو المدية تفخم بعد المفخم ، وذلك (٥) (٦) لأن ترقيقها بعد المفخم فى نحو (الطور ، قوا) لا يمكن إلا بإشرابها صوت الياء المدية ، بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك ، كما يشهد به الوجدان الصادق ، مع أن الواو ليس عمل اللسان أصلا ، وقد رجوت أن يوجد التصريح بذلك ، أو الإشارة إليه فى كتب هذا الفن

---

(١) السابق (٦) التحرير ٦

(٢) يرى سيبويه أنها لهجة أهل الحجاز ، انظر فى التطور النحوى للدكتور عبد الصبور ص ٢١١

(٣) دراسات فى علم اللغة القسم الأول للدكتور كمال بشر ص ١٢٨

(٤) انظر نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكى نصر ورقة ٥٥

(٥) اللفظ فى البطرة ٦٣

الثراء ات - لكن أماني الطلب ، فمن وجده فليكتبه هنا ، وأما الياء المدية فلاشك أنها مرققة في كل حال .

والمرعشي على صواب فيما ذهب إليه من أن الواو تفخم بعد الساكن المفخم ، ولا يمكن في هذه الحالة أن ترقق ، وكان المتوقع أن يشمل هذا الحكم الياء المدية أيضا ، ولكنه لم يفصل ذلك ، بل نص صراحة على أنها مرققة في كل حال ، مع أن الياء لاتختلف عن الواو في ذلك ، فهي تابعة للساكن قبلها من حيث الترقيق والتفخيم .

وأما قول المرعشي : (إن ترقيقها - أي الواو - بعد المفخم في نحو (الطور ، فتوا) لايمكن إلا بإشرابها صوت الياء المدية ، بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك) فهو قول غامض غير مفهوم ، إذ كيف تشرب الواو المرققة صوت الياء المدية ؟ ولعله يشير بذلك إلى أن الواو إذا رققت فإنها تكون أقرب إلى منطقة الياء من الواو المفخمة ، فالترقيق يجعل اللسان مع الواو أكثر ارتفاعا يكاد يقترب من منطقة الياء كما هو واضح في الشكل ويلاحظ أن الضمة المرققة (﴿) تقترب اقترابا شديدا من منطقة وسط اللسان ، وهو ماعبر عنه المرعشي بتحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك ، وعلى هذا فإن قوله السابق لايخلو من صواب . ومع ذلك يبقى أنه قصر الحكم على الواو فقط ، ولم يجعله يتسع ليشمل الياء أيضا ، لكنه ربما يكون الوحيد - كما ذكر - الذي نص على تبعية السواو للصامت قبلها .

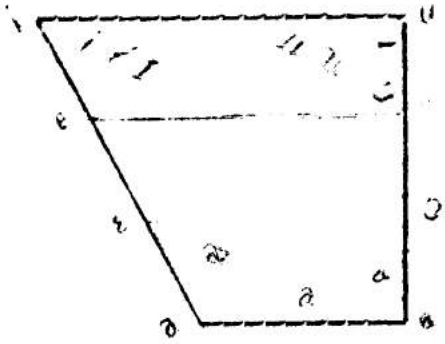

شكل (٥) الحركات العربية مرققة ومفخمة ومين الترقيق والتفخيم

---

(١) نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكي ورقة ٥٥

(٢) علم اللغة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشر انظر ص ١٩٨

ولم يشر ابن الجزرى مثلا الى تبعية الواو ، بل يفهم من كلامه أنها مرققة من اليـاء ، يقول : (واعلم أن الحروف المستفلة كلها مرققة ، لا يجوز تفخيم شئ منها إلا اللام والهاء[1]) فقد يقال إنه يقصد بذلك الأصوات الصامتة ، بدليل أنه استثنى اللام ، ولكنه يعود فيقول : (وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم ، بل بحسب ما يتقدمها ، فإنها تتبعه ترقيقا وتفخيما[2]) ويفهم من ذلك أن الواو والياء مرققتان بذاتهما في رأيه .

---

(١) النشـــــر ١/٢١٥

(٢) الســـــابـــــق

ارتبـــاط الســاكن بحركتـه

وقد أثبتت التجارب العمليـة التي قام بها أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين أن التفخيم لا يكون في الصوت الساكن بقدر ما يكون في الحركة بعده ، بل إنه يكاد يفقد في الصوت الساكن ، ويظهر في الحركة التالية له (١) ، يقول الأستاذ فليتشر (٢) : يمكن في بعض الاحيان معرفة الساكن بالتغيرات التي تحدث في الحركات التالية له ، أو السابقة عليه ، حتى ولو كان في مستوى أقل من المستوى الذي يتميز به الصوت في حال انفراده ، وقد يبدو منطقيا أن نعتبر هذه التغيرات في الحركة جزءً من الساكن ، وحينئذ يكون من الواضح أننا بمجرد سماعنا للحركة وحدها يمكننا أن نعرف الساكن الذي يليها أو يسبقها ، وبالتالي نكون على وشك اعتبار أن الحركة والساكن هما أمر واحد .

وإذا رجعنا إلى علماء القراءات وجدناهم يجعلون التفخيم على ثلاث مراتب (٣) ،

الاولى : ماتمكن أي فنون فيه التفخيم ، وهو ما كان مفتوحا .

الثانية : ماكان دونه ، وهو المضموم .

الثالثة : ماكان دون المضموم ، وهو المكسور .

ومراتب التفخيم عند ابن الجزري على خمسة أضرب ، الأول : ماكان مفتوحا بعد ألف ، والثاني : ماكان مفتوحا من غير ألف ، والثالث : ماكان مضموما ، والرابع : ماكان ساكنا ، والخامس : ماكان مكسورا (٤) .

ولعل الصواب جعل ماكان مفتوحا وماكان بعده ألف مد يندرجان تحت ضرب واحد ، وهو المفتوح ، إذ لافرق بين الفتحة وألف المد إلا في الزمن فقط .

يضاف إلى ذلك أن قول ابن الجزري : (ماكان مفتوحا بعده ألف) يشعر أن الفتح

---

(١) الأصـــوات في قـراءة أبي عمرو ص ٢٨٥

(٢) السـابق نقلا عن speak and hearing ص ٤١٨

(٣) نهاية القول المفيـد في علم التجويـد ورقة ٥٨

(٤) السـابق

شئ وألف المد شئ آخر ، أو أن هناك حركات قصيرة قبل حروف المد ، يقول الدكتور أنيس : ولكن القدماء قد ضلوا الطريق السوى حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة قبل حروف المد ، فقالوا مثلا إن هناك فتحة على التاء فى كتاب ، وكسرة على الراء فى كريم ، وضمة فوق القاف فى يقول !! والحقيقة أن هذه الحركات لا وجود لها فى تلك المواضع ، فالتاء فى كتاب محركة بألف مد فقط ، والراء فى كريم محركة بياء المد وحدها ، والقاف فى يقول محركة بواو المد وحدها ، ويبدو أن الكتابة العربية فى صورتها المألوفة من وضع فتحة على التاء فى كتاب ، وكسرة تحت الراء فى كريم ، وضمة فوق القاف فى يقول قد جعلت القدماء يتوهمون وجود حركات قصيرة فى مثل هذه المواضع (١) .

أما السكون فهو من الناحية النطقية المحضة (عدم) أو (لاشئ) فهو لا ينطق ، وليس له أى تأثير سمعى ، ومعنى ذلك أنه ليس صوتا صامتا ، أو حركة ، على هذا المستوى الصوتى المادى ، وهذا يعنى أننا إذا اقتصرنا على الناحية النطقية جاز لنا الاستغناء عن السكون ، وسائغ لنا إهماله فى الدرس اللغوى (٢) ، ونحن هنا نتحدث عن الناحية النطقية ، ولذا فاننا نهمل السكون ، ونختار الرأى القائل بأن مراتب التفخيم ثلاث نقط .

وعلماء العربية حين قسموا مراتب التفخيم الى هذه الأضرب الثلاثة ، المفتوح ثم المضموم ثم المكسور قد أدركوا أن هناك ارتباطا قويا بين الصامت والحركة التى تليه ، وهم بذلك يتفقون مع النتائج التى توصل إليها أستاذنا الدكتور عبد الصبور ، ومع ماذكره الأستاذ فليتشر ، فنحن نستطيع أن نعرف السامع بالتغيرات التى تحدث فى الحركة التالية له ، وإذا سمعنا الحركة التالية للصوت الساكن استطعنا أن نعرف مقدار التفخيم أو الترقيق .

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٣٠

(٢) أما على المستوى الوظيفى فالسكون حركة ، أنظر دراسات فى علم اللغة القسم الأول صفحة ٢٨٨

ولكن هذه الدرجات التي جعلها علماء العربية للصوت المفخم لها مايبررها من الناحية الصوتية ، فإذا نظرنا إلى الفتحة وجدناها أكثر الحركات تأثرا بالتفخيم والترقيق ، فالفتحة إذا جاءت بعد صوت مرقق فإنها تكون حركة أمامية بين الحركة الصيارية الرابعة والثالثة ، وإن كان اللسان معها يرجع إلى الخلف قليلا إذا قورنت بالحركات الصيارية الأمامية ، أما الفتحة التي تلي صامتا مفخما فإن الأمر يختلف معها إذ يرجع اللسان نحو الخلف إلى حد يجعل من الفتحة حركة خلفية أكثر انسجاما مع الصوت المفخم (١) ، فاللسان مع هذا الصوت يرجع نحو الخلف (٢) ، ويرتفع مؤخره إلى سقف الحنك الموازي لها ، وهذا الوضع يناسب الحركة الخلفية ولذا فإن مرتبة التفخيم التالية للمفتوح هي الصوت المفخم المضموم ، لأن الضمة حركة خلفية ، وهي بذلك تنسجم أيضا مع الصوت المفخم (٣) .

ويلاحظ من الشكل السابق أن الضمة أقل مرونة من الفتحة ، لأنها حين تأتي بعد صوت مرقق فإن أعلى نقطة في الجزء الخلفي من اللسان (٤) متقدمة إلى حد ملحوظ عن الضمة التي تلي صوتا مفخما ، وتكاد هذه النقطة تقترب من وسط اللسان ، ويلاحظ أيضا بعد المسافة مابين منطقة الضمة التي تلي صوتا مفخما والتي تقترب من الحركة الصيارية وبين المنطقة الضمة التي تلي صوتا مرققا .

وإذا أردنا أن نقارن في ذلك بين الضمة والكسرة فإننا نجد الكسرة أقل مرونة من الضمة ، ويلاحظ أن منطقة الكسرة المفخمة لاتبعد كثيرا عن منطقة الكسرة المرققة ، وذلك بالمقارنة بالضمة ، يضاف إلى ذلك أن الكسرة حركة أمامية [illegible] اد اللسان يرتفع معها إلى منطقة الحركة الصيارية الضيقة الأمامية ، وهذا الوضع لايتناسب مع الصوت المفخم السافل الذي يتطلب ارتفاع الجزء الخلفي من اللسان .

ومن ثم فإن الكسرة لا [illegible] اسب مع الصوت المفخم ، لأن الكسرة العربية حركة أمامية

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٤٧

(٢) في التطور اللغوي للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٢٥

(٣) أنطوان ص ١٨٠

(٤) علم اللغة العام ، الأصوات للدكتور تمام بشر ص ١٩٦

والتفخيم يتطلب ارتفاع مؤخرة اللسان ، وهذا الوضع يتناسب مع الحركات الخلفية وقد أحس أبو عمرو الداني بتأثير الكسر على الأصوات المفخمة فقال عن الراء في (فرق) : والمأخوذ به الترقيق ، لأن حرف الاستعلاء - يقصد القاف - انكسرت صولته لتحركه بالكسر .

والخلاصة أن علماء العربية حين قسموا مراتب التفخيم إلى ثلاث المفتوح والمضموم والمكسور فإنما هم أدركوا بذلك أن هناك تأثيرا للسابق المفخم على الحركة التالية له ، بل عرفوا مقدار هذا التأثير ، وصرحوا بذلك بالنسبة للألف والواو ، وهم إن كانوا لم يصرحوا بذلك بالنسبة للياء فذلك لأن التأثير عليها أقل من تأثير المفخم على الألف والواو .

التفخيم والحركات الخلفية

يميل الصوت المفخم نحو الحركة الخلفية ولا ينسجم مع الحركة الامامية والكسرة حركة أمامية ، من ثم فهي لاتنسجم مع الصوت المفخم وقد قمنا بعملية إحصائية لنعرف كيف تحرك السواكن المفخمة وذلك بالاستعانة بالكلمات القرآنية التي تشتمل على الطاء أو الظاء أو الصاد أو الضاد بوصفها فاء للكلمة حسب ما جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم وكانت النتيجة كما يأتي :

الساكن	نوع الحركة		نسب الحركات الخلفية إلى الامامية
	خلفية	أمامية	
الصاد	الفتحة الضمة ٦٥٦ + ١٠٨ = ٧٦٤	الكسرة ١٠٤	٧ إلى ١ تقريبا
الضاد	الفتحة الضمة ٢٢٣ + ٥٠ = ٢٧٣	الكسرة ٢٥	٤ إلى ١ "
الطاء	الفتحة الضمة ٣٢٢ + ٣٣ = ٣٥٥	الكسرة ١٠١	٣ إلى ١ "
الظاء	الفتحة الضمة ٢٦٨ + ٨٨ = ٣٨٦	الكسرة ١٥	٢٦ إلى ١ " ٤٠ : ٤ تقريبا ٤ : ١ "

شكل (٦) احصاء يوضح أكثر الحركات مصاحبة للسواكن المفخمة .

ويلاحظ أن الطاء والصاد وهما صوتان انفجاريان لايميلان إلى الحركات الخلفية بنفس النسبة التي نجدها مع الصاد والظاء وهما صوتان احتكاكيان فالطاء تأتي مرة مع الحركة الأمامية وثلاث مرات مع الحركات الخلفية ، والصاد لاتختلف كثيرا عن الطاء فهي تأتي مرة مع الكسرة وسبع مرات مع الضمة والفتحة والظاء تأتي مرة مع الكسرة وستا وعشرين مع الضمة والفتحة وهي نسبة عالية جدا إذا قورنت بالطاء مثلا .

وربما يرجع السبب فى تفاوت النسبة بين الطاء والضاد من ناحية والصاد والظاء من ناحية أخرى إلى أن الصوتين الأولين صوتان انفجاريان ، والأصوات الانفجارية أقل الأصوات الساكنة(١) طولا ، ومن ثم فإن التفخيم لايتمكن فيها كما يتمكن فى الصاد والظاء ، وهما صوتان احتكاكيان وهما أطول من الطاء والضاد ، ولذا فإن التفخيم يصبح أكثر تأثيرا وتمكنا(٢) .

وقد أثبتت التجارب التى قام بها أستاذنا الدكتور عبد الصبور على الصاد والظاء أن صفة الصفير فى الصاد قد أكدت وجودها ، وأن التفخيم لم يظهر فى صورتى الطاء مطلقا ، ولكنه ظهر فى صورتى الصاد فى كثافة الخطوط (خطوط المنطقة الوسطى من التخطيط) حيث يكاد لايظهر شئ فى صورتى الطاء ، وهذا يعنى أن الصوت الانفجارى لايتمكن فيه التفخيم كما يتمكن فى الصوت الاحتكاكى ، وهو مايفسر لنا اختلاف النسبة بين المفخمين الانفجاريين والآخرين الاحتكاكيين .

ويلاحظ أيضا أن الصاد تأتى من الكسرة مرة ومن الحركات الخلفية سبع مرات فقط بينما الظاء تأتى من الكسرة مرة ومن الحركات الخلفية ستا وعشرين ، وهى نسبة مرتفعة جدا اذا قورنت بغيرها من الأصوات الأربعة ، ولعل ذلك راجع الى تقدم مخرج الظاء عن بقية الأصوات المطبقة ، ذلك أن مخرج الظاء بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا(٣) .

على أية حال فإن هذه الإحصاءات تشير إلى أن السواكن المفخمة تؤثر الحركات الخلفية فالأصوات الأربعة المطبقة تأتى مرة من الكسرة وعشر مرات من الفتحة والضمة ، ونتوقع أن نجد نفس الشئ من القاف والغين والخاء ، فهى أصوات قصية لا يناسبها إلا الحركات الخلفية .

وهناك ظواهر لغوية تؤيد نتيجة الإحصاء السابق منها أن السواكن المفخمة السبعة تمنع الإمالة(٤) ، والإمالة حركة أمامية ، ولذا عبر قوم عن الترقيق فى الراء بالإمالة(٥) ، واذا كانت الإمالة

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ١٥٥

(٢) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ٢٨٧

(٣) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٤٧

(٤) انظر ص ١١٩

(٥) النشر ٢/ ٩٠

تختلف عن الترقيق فإن الراء لا تفخم مع الإمالة ، بل إن من السهل على اللسان أن يؤدي الراء الممالة أكثر من غيرها من الراءات المفخمة والمرققة وحينئذ سوف يحاول أن يجعل فتحة الصاد عند النطق بالراء خفيفة تلقى لأدائها مرونة ، وهيئ المخرج في حالة الراء المرققة تأهبا تقريبا لأداء الكسرة الممالة دون غيرها من الحركات ، يقول أستاذنا الدكتور عبد الصبور : ربما يساعد على فهم طريقة أبي عمرو في هذا الباب كله يقصد باب الإمالة - أنه لم يكن يرى شيئا عن الراء المتحركات سوى الكسرة فهذا الترقيق مرحلة أولى في عدم إمالة ، يليه أن تمال الفتحة إلى الكسرة ليحدث انسجام بين الساكن وحركته (٢) ومن هذه الظواهر أيضا أن الراء المكسورة ترقق ولا يفخمها أحد من القراء بل يرى ابن الجزري أن تفخيمها في حالة الكسر قبيح في النطق ، يقول : (وذلك لا يستعمله مقتبر ، ولا يرد إلا في ألفاظ العوام والنبط) (٣) يشير إلى ذلك أن الراء عند

ترقق إذا سبقت بياء أو كسرة ، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه .

ومن ذلك أيضا الذي في اسم الجلالة فهي تغلظ إذا سبقها فتح أو ضم أما إذا سبقها كسرة فإنها ترقق باتفاق القراء جميعا (٤) .

ومنها أن الذي إذا غلظت لورش في ذوات الياء مثل (تصلى) إذا تغلظ مع فتح الألف (عدم إمالتها) ولا تجاز الألف إلا بعد تمين الراء ، قال في النشر : الإمالة والتفخيم لا يجتمعان ، وهذا مما لا خلاف فيه (٦) .

وقد أجاز علماء العربية بتأثرا التفخيم مع الحركات الأخرى وهذا واضح من كلام صاحب النشر السابق ومن جعل التفخيم على مراتب أولها السكون ثم المفتوح ثم المكسور ، وقد صرح بعضهم بهذه الحقيقة ، كما ذكر الداني أن حروف الاستعلاء المكسورة تجوز إمالته بالكسر وقد صرح ابن الجزري بأن التغليظ منافر للكسر وأن التغليظ يناسب الفتحة والضمة (٧) .

---

(١) الأصول في قراءة أبي عمرو ص ١٥٤ (٢) السابق

(٣) النشر ٢ / ١٠٨ ، ١٠٩

(٤) السابق ٢ / ١١٥

(٥) الغاشية ٤

(٦) النشر ٢ / ٢١٦

(٧) السابق ٢ / ١٠١

لاتختلف قراءة المدنية كثيرا مع غيرها من القراءات فيما يختص بالترقيق والتفخيم فقد قرأ المدنيان (صراط) بالصاد وهي قراءة شيبة وابن محيصن(١) وقد أخذ بذلك معظم قراء العشرة وقراءة (صراط) بالصاد لها ما يبررها من الناحية الصوتية لأن الأصوات التي تليها مفخمة وهي الراء واللام والطاء فالصوت الأول في الكلمة تأثر بما يليه وهذا النوع من التأثير يسمى عند اللغويين المحدثين بالتأثر الرجعي(٢). وقد عبر أبو علي الفارسي عن هذا المعنى قائلا: (إنها - يقصد الصاد - أخف على اللسان لأنه صوت منفتح والطاء تتقاربان وتحسنان في السمع والسين حرف مرقق فهو أبعد من الطاء)(٣).

وتسمية الصاد إلى قريش هي الفصحى حيث ثبت في المصحف الإمام، ويقول الأستاذ الدكتور عبد الصبور: (فالصاد أعلى هي لغة قريش لغة قوم من بني تميم، يقال لهم بالمنبر على الرغم من التناقض في نسبة هذه الظاهرة فإنه ليس إلا تناقضا ظاهريا فقد كانت قريش تتخير من ألسنة القبائل من كلمهم وأشعارهم ولغاتهم ما تراه أفصح وأسهل على اللفظ وأسهل على اللسان عند النطق يضاف إلى ذلك أننا إذا نسبنا ظاهرة لغوية إلى بيئة ما فليس معنى ذلك أن هذه الظاهرة لا تتعدى تلك البيئة فلا يمنع ذلك أن نجد ظاهره ما منسوبة إلى تميم أو غيرها نجدها أيضا منسوبة إلى قريش وقد وجدنا الإمالة تنسب إلى قبائل قيس الجزيرة وسفلها وفي نصر الزيت وجدناها تنسب إلى الحجازيين بعض الأحيان.

(١) الحجة لأبي علي الفارسي ١/٣٦

(٢) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ١٨١

(٣) الحجة ١/٣٧

(٤) البحر لأبي حيان ١/٢٥

على أنه يحتمل أن قراءة الصياد كانت في الأصل لغة لهؤلاء القوم من تميم ، ثم اقتبست الفصحى ذلك منها ، ونسب القدماء ذلك إلى قريش معتبرين أن لهجة قريش هي الفصحى فيقول الأستاذ الدكتور أنيس : إن ورودها في القرآن - عند معظم القراء - بالصاد لايقوم دليلا قاطعا على أنها لهجة قريش ، فهناك فرق بين لهجة قريش وبين اللغة النموذجية المشتركة التي نزل بها القرآن الكريم ، ولكن الرواة دبجوا على أعتابهما شيئا واحدا ، وهو الذي تتردد في قبوله الآن (١) .

وأهم من ذلك كله موقف ورش من الدال والراء ، وهو يتميز في ذلك عن القراء جميعا .

أولا : الـــــراء

الراء من أكثر الأصوات الساكنة دورانا في اللغة العربية إذ وردت في القرآن الكريم ١١٫٧٩٣ مرة ، بينما وردت الزاي ٤٫٦٩٦ ، والذال ١٫٥٧٠ ، والضاد ٨٤٢ (٢) ، وتبلغ نسبة تداول الراء في العربية ٨٫٣ في كل ألف من الأصوات الساكنة ، وهي نسبة عالية إذا قورنت بغيرها من السواكن ، فنسبة الزاي ٤ في الألف ، والشين (٣) ٧ .

وقد عدت الراء من أصوات الذلاقة (فرمن لب) نسبة إلى ذلق اللسان ، أي طرفه ، وهي من الأصوات المتوسطة (بين عمر) ومن الطريف أن هذين النوعين من الأصوات يتسمان بسمة واضحة هي قوة الوضوح السمعي ، وقد نص علماء العربية (٤) أكثر من مرة على أن أصوات الذلاقة بالذات يمكن أن تتخذ دليلا على عربية الكلمة .

والراء العربية قد تكون مرققة ، وقد تكون مفخمة ، والفرق بينهما يتمثل في وضع اللسان مع المفخمة يتخذ شكلا مقعرا ، كما هو الحال مع الأصوات المفخمة ، فالراء المفخمة - تعد من الناحية الصوتية من الأصوات المفخمة - مثل الضاد والطاء والصاد وغيرها ، ولكن الرسم العربي لم يرمز لها برموز خاص يتغير بتغيرها معنى الكلمة ولهذا يعد كلا من النوعين المفخمة

(١) القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٤٠٦

(٢) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١٢٦

(٣) بصائر ذوي التمييز في مناقب الكتاب العزيز للفيروزابادي ١/ ٥٦٣ ، ٥٦٤

(٤) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٢٣٩

(٥) أرشدنا إلى ذلك الدكتور كمال بشر

والمرققة تسعة وعشرين .

ويقول الدكتور أنيس[1]: وليس يعنينا شيئا أن نبحث في : هل الأصل في الراء التفخيم أم الترقيق ؟ ولكن الكثرة فيما ورد من القراءات براء مفخما دليل على أن سبب شيوع الفتحة في اللغة العربية حوالي ٤٦٠ في كل ألف من الحركات طويلها وقصيرها في حين أن الكسرة حوالي ١٨٤ والضمة ١٤٦[2] وهذا الكلام لا غبار عليه إذا أردنا تطبيقه على القراءة في غير قراءة ورش أما عند ورش فالقراءات المرققة كثيرة جدا .

وسنن التخفيم مذهب ورش في الراء كما يلي :

١ - الراء المفتوحة ترقق إذا سبقت كسرة أو ياء بشرط ألا يسبب الراء صوت مفخم إلا تتكرر الراء

٢ - إذا حال بين الكسرة والراء المفتوحة ساكن ترقق بشروط أربعة هي :

أ - أن لا يكون الفاصل صوتا مفخما .

ب - أن لا يسبق الراء صوت مفخم .

ج - أن لا تتكرر الراء .

د - أن لا تكون الكلمة أعجمية .

٣ - الراء المضمومة تختلف عن ورش في ترقيقها .

والفرق الكبير في ترقيق الراء المفتوحة تبعا لفتحة الموقف في القراءتها مع الكسرة التي تسبقها فالكسرة والفتحة الموقف كلتاهما حركتان أماميتان تختلفان من حيث التفخيم والترقيق . إذا كانت الراء المكسورة موقفا بالوقف فإنها بدل أن تتأثر بالحركة التالية وهي الكسر لأنها حركة أمامية والأصوات المفخمة لا تميل إلى هذه الحركات أما الراء عند ورش فإنها تتأثر بالحركة التي قبلها وهي الكسر فترقق بسبب هذه الحركة كما ترقق الراء المكسورة والراء الساكنة التي ترقق عند ورش وغيره إذا سبقتها الكسرة .

والخلاصة أن الراء المفتوحة والمضمومة يرققها ورش إذا سبقتا كسرة أو ياء كما يرقق الراء إذا اقترنت بالإمالة ويقف بدل ذلك مع غيره من القراء كما يقف أبو الحسن في الراء المكسورة والساكنة إذا سبقت كسرة والراء المفتوحة والمضمومة تكون أشد ترقيقا من الياء أو الكسرة إذا كانت موقفا عليها والمبرد الصرفي لترقيقها .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٦٢ (٢) السابق

ثانيـــا : الـــلام .

اللام صوت جانبي مجهور يتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي اللسان في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعا من الحفيف وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فينسرب من جانبيه (١) .

والفرق بين اللام المرققة واللام المفخمة هو نزول اللسان من قدامها لأن اللسان مع المفخمة يتخذ شكلا مقعرا كما هو الحال مع أصوات الإطباق والفرق بين اللام المفخمة واللام المرققة هو نفس الفرق الصوتي بين الدال الإنجليزية d والتاء الإنجليزية t لكن الرسم العربي لم يرمز إلى اللام المفخمة برمز خاص تختلف به اختلافا تاما ولهذا يعد نوعا اللام صوتا واحدا أو فونيما واحدا ولكن التاء صوت مستقل عن الطاء تختلف التاء عن الطاء في معناها مع كل منهما ولذا يعد كلا منهما فونيما مستقلا (٢) .

واللام مرققة عند الفواء جميعا لا يفخمونها إلا في لفظ الجلالة إذا تقدمها فتح أو ضم لا يغلظ اللام في غير لفظ الجلالة إلا حروف مفخمة يغلظها إذا كانت مفتوحة بشرط أن يتقدمها أحد من الأصوات المطبقة وهي الصاد والطاء والظاء على أن يكون هذا الصوت المطبق مفتوحا أو ساكنا دون أن يفصل بين اللام وبينه فاصل غير ألف المد وإذا فصل بين الصوت المطبق واللام صوت آخر غير الألف المد يرقق اللام لأن هذا الفاصل يمنع الصوت المطبق من أن يمتد تأثيره إلى اللام .

واللام حين تغلظ بعد الصوت المطبق فإن ذلك نوع من التأثر التقدمي فقد تأثر الصوت الثاني وهو اللام بالصوت الأول المطبق ولا تعتبر الفتحة فاصلا أو حائلا بين المطبق والتأثير في اللام لأن هذه الحركة هي الأخرى تتأثر بالساكن قبلها من حيث التفخيم والترقيق .

واللام في تأثرها بالساكن المطبق قبلها تذهب إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بين الصوت المطبق واللام لتزداد قربا مع ما سبقها في الترقيق والتفخيم ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بما فيها اللغة العربية غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر ونوعه .

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٦٥ (٢) السابق ص ٦٦

(٣) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ١٨١ (٤) السابق ص ١٧٦

ويلحظ أن اللام عرضة للتأثر بما يجاورها من أصوات فقد طرأ على هذا الصوت مالم يطرأ على غيره من الأصوات الساكنة فهو سريع التأثر بما يجاوره من الأصوات يميل إلى الفناء في سائر أصوات اللغة (١) .

والذي يسرع تأثر هذا الصوت بما يجاوره من الأصوات هو أنه أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية فلاشك أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضا للتغير من غيرها (٢) .

التفخيم والإمالة : إذا غلظت اللام فإن الألف لا تمال بعدها وإذا أميلت الألف فإن اللام لا تغلظ فالتغليظ ينافي الإمالة واختلف القراء ليس في إمالة اللام المغلظة وإنما الخلاف في الاختيار بين التغليظ والفتح وبين الترقيق والإمالة ، وليس هناك خلاف على أن اللام المغلظة يفتح مابعدها والإمالة لا تأتي إلا بعد الترقيق فهو مرحلة أولى في سلم الإمالة (٣) . وهذا بشبه مابحدث مع الراء فالراء المقترنة بالإمالة مرققة ولايجوز تفخيمها باتفاق القراء جميعا لأن ترقيق الراء أو اللام ضروري لكي تمال الحركة بعدها ، فإذا أميل مابعدهما فإنهما يرققان دون خلاف وإذا اختلف القراء فإنما يكون مدار الخلاف التفخيم والفتح أو الترقيق والإمالة ذلك أن الإمالة حركة أمامية لا تنسجم مع الصوت المفخم .

---

(١) السابق ٢٠٢

(٢) السابق ص ٢٠٣

(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٥٤ .

بين اللام والراء .

يبدو لأول وهلة أن موقف وزن حيال اللام والراء متناقض فهو يرقق صوتا ويفخم آخر . ولعل ذلك راجع إلى بساطة الصوتين ، فالراء صوت صعب يحتاج إلى جهد عضلي كبير في النطق به إذا ما قورن باللام ولذا نرى الراء لا تدغم إلا في اللام بسبب قرب المخرج واتحاد الصفة فكلاهما صوت متوسط فإذا أضفنا إليه التفخيم فإنه يحتاج إلى جهد عضلي أكبر ومن ثم يصعب فناؤه في غيره إذ يتطلب ذلك أن يمر في أكثر من مرحلة قبل الفناء في غيره فلابد أولا أن ينتقل من التفخيم إلى الترقيق حتى يمكن إدغامه في اللام (١) .

أما اللام فهي أسهل في نطقها من الراء ولذا نرى بعض الأطفال لا يستطيع النطق بالصوت الأخير وجعله لاما ، واللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في العربية ، إذ تبلغ نسبة شيوعها ١٢٧ في كل ألف من الأصوات الساكنة وهي نسبة عالية جدا إذا ما قورنت بالراء التي تبلغ نسبتها ٣٨ في الألف (٢) .

والتفخيم في اللام تفخيم سياقي : لأن الأصل فيها هو الترقيق ولا تفخم عند وزن أو غيره إلا في سياقات معينة فهي تفخم في لفظ الجلالة إذا تقدمها فتح أو ضم أما وزن فإن الكثرة من لامه مغلظة لكنه لا يغلظها إلا بشروط معينة قال في النشر (٣) :

وقولهم الأصل في اللام الترقيق أبين من قولهم في الراء إن أصلها التفخيم وذلك أن اللام لا تغلظ إلا لسبب وهو مجاورتها حرف الاستعلاء .

والأقرب إلى الصواب أن الراء لا توصف بترقيق ولا بتفخيم وإنما ذلك يعرض لها بحسب ما يقترن بها من حركات وما يجاورها من أصوات فهي ترقق مع الكسرة وتفخم مع الفتحة والضمة فإذا سكنت

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
(٢) السابق ص ٢١٩ (٤) النشر ٢/١١١
(٣) السابق ٢٣٦

تأثرت بما جاورها من أصوات فإن سبقها كسر رققت بشرط ألا يلي بعدها صوت مفخم وإذا سبقت بضم أو فتح فخمت كذلك ترقق إذا أليها بعدها وترقق عند الوقف إذا تقدمها كسر أو ياء كما أن الراء المفتوحة قد ترقق بسبب الراء المكسورة بعدها كما في (بشرر) عند الوقف وكما حكي سيبويه من العرب ترقيق الراء المفتوحة في (الفرر) بسبب الراء المكسورة بعدها .

(١)

ويؤيد الرأي السابق ابن الجزري إذ يقول : إن من زعم أن أصل الراء التفخيم إن كان يريد بذلك استحرك بالفتح أو بالضم وأنها لما عرض لها التحريك بأحد الحركتين قويت بذلك على التفخيم فيجوز ترقيقها إذا ذاك إلا إن وجد سبب وحينئذ يتصور فيها رغم السبب فترقق ورقق ضعيفي على ما استحقته من التفخيم بسبب حركتها فهذا كلام جيد .

(١) السابق ٢/ ١١٠

التغليس والترقيق اختيار ورش

يبدو أن تغليظ الراء وترقيقها اختيار ورش وليس اختيار تلميذه المصري الأزرق صحيح أن تلميذه الشهير الأصبهاني قد سار على ذلك ولكن الأزرق لم ينفرد بما روى من الترقيق والتغليظ بل شاركه في هذا تلميذ آخر لورش هو يونس بن عبد الأعلى قال في النشر: (١)

(وقد اختص المصريون بمذهب من ورش في الراء ليشاركهم فيها سواهم ، وروى من طريق الأزرق وغيره عن ورش تغليظ الراء إذا جاورها حرف تفخيم) . (٢) ويقول عن القراء:

(الراء في مذاهب القراء عند أئمة المصريين والمغاربة وهم الذين رسمنا رواية ورش من طريق الأزرق من ترقيقها على أربعة أقسام ... إلخ) . (٣)

وإذا كانت هذه الشهرة لم تأت من قبل الأصبهاني فذلك أمر طبيعي لأنه لم يقرأ على ورش إذ لم يكن من أصحابه الملازمين له بل قرأ على بعض تلاميذه وتركنا قرأ على غيرهم وقد ذكر صاحب النشر أن الترقيق والتغليظ رواه المصريون والأصبهاني لم يكن مصريا بل كان بغداديا . (٤)

ولكن ورشا اختار ذلك لما قرأه على نافع قال أبو يعقوب الأزرق : إن ورشا لعالم بالنحو وأحكمه اتخذ لنفسه قراءتي (قرأ ورش) وعلل النحاس على ذلك بقوله : يعني لما قرأه على نافع . (٥) (٦)

---

(١) انظر القرآن وعلومه للدكتور عبد الله خورشيد ص ٢١٠ وانظر أيضا طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٤٠٢

(٢) النشر ٢/ ١١١

(٣) السابق ١/ ٩١

(٤) القراء الكبار للذهبي ١/ ١٨٩

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٥٠٢

(٦) السابق .

نسبة الترقيق والتغليظ

لقد آثرت القبائل المتحضرة الأصوات المرققة ومن ثم فإننا يمكن أن ننسب ترقيق الراء في مذهب وإلى القبائل الحجازية وخاصة القبائل المتحضرة منها مثل قريش وثقيف والأنصار وغيرها (١).

أما تغليظ الراء فإن إشارة علماء العربية إليها أسموه بألف التفخيم قد تفيد في نسبة تلك الظاهرة، يقول الأستاذ حفني ناصف عن ألف التفخيم: (حرف بين الألف والواو وسمي ألف التفخيم كما في الصلاة والزكاة والحياة في لغة الحجازيين ولذا رسموها بالواو في الكتابة)(٢).

وإذا كانت الألف في مثل الصلاة والحياة فإن ذلك يعني أن الساكن قبلها مفخم فالحركات تابعة لما قبلها من حيث الترقيق والتفخيم ومثل هذا النطق نجده في لهجة القاهرة مثل صاح، وفلحة ونجد، أكثر في محافظة الترقيق وسيما في مدينة أبو كبير حيث يفخم الساكن إذا سبقه فتح أو ألف مد مثل خناق وحارة فإذا علمنا أن معظم القبائل التي نزحت إلى مصر كانت قبائل حجازية فإنه يحتمل أن تغليظ الراء إذا جاورها صوت مطبق كان نطق أهل الحجاز(٣).

وبذلك يمكن القول إن ترقيق الراء وتغليظها يرجع إلى البيئة الحجازية التي عاش فيها نافع وشيوخه ولعل السبب في اختيار ورش ترقيق الراء وتغليظها تأثره بلهجة الحجاز لما سبق ذكره من أن معظم القبائل التي نزحت إلى مصر كانت حجازية.

ونسبة التغليظ إلى أهل الحجاز لا يمنعنا من القول بأن القبائل المتحضرة تميل إلى الأصوات المرققة ذلك أن القبائل الحجازية لم تكن كلها من القبائل المتحضرة بل كان فيها قبائل

(١) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١١٥

(٢) تاريخ الأدب أرجاء اللغة ١٨/١ وانظر أيضا الخصائص لابن جني ١١٠/٣، ١١١، سر الصناعة ٥٦/١

(٣) انظر من مباحث الهمز للدكتور عبد الحليم النجار ص ١١

بدويه أو قريبة من البداوة مثل هذيل وغيرها ومن المعلوم جدا أن تعليم الخط كان منتشرا في تلك القبائل ثم انتقل الى حواضر الحجاز عندما كان العرب يستوردون أبناءهم في البوادي كما أن طريقة البدو في النطق كانت محببة إلى أهل الحاضرة[1] . .

---

(١) تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٢٩ .

الفصل الخامس

الربا

أولا : ياء الإضافة

وهى ياء المتكلم التى تتصل بالاسم والفعل والحرف ، ويطلق عليها ياء الإضافة تجوزا ، لأنها قد تكون فى محل نصب .(١)

وهذه الياء لها ثلاث حالات : الإرسال والسكون أو الفتح (٢) ، وقد قرئ بهما ، لكن الكثرة الغالبة من ياءات الإضافة جاء ساكنا ، فقد اتفق القراء العشرة على إسكان ست وستين وخمسمائة ياء (٣) ، قال فى النشر : (وهو الأكثر لمجيئه على الأصل) (٤) واتفقوا على الفتح فى ثمانية وتسعين موضعا ، وهذه المواضع إما أن تكون بعدها ساكن ، لام تعريف مثلا ، أو قبلها ألف مد أو ياء (٥) .

ويقول الفراء : (فإذا لقيتها - أى ياء الإضافة - ألفا ولام اختارت العرب اللغة التى حركت فيها الياء ، وكسرها الأخرى ، لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عندها ، لسكونها ، فاستقبحوا أن يبطلوا : (نسقى التى) (٦) فتكون كأنها مخفوضة بغير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما ، وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام ، وقد قال الله تعالى : (ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) (٧) فقرئت بإرسال الياء ونصبها كذلك (٨) .

وقد وقعت أداة التعريف بعد الياء فى اثنين وثلاثين موضعا اتفق القراء العشرة ، على فتح الياء فى ثمانية عشر موضعا ، أما المواضع المختلف فيها ، وهى أربعة عشر فاختار معظم

---

(١) النشر ١/١٦٢

(٢) معانى القرآن للفراء ١/٢٦

(٣) النشر ١/١٦٢

(٤) السابق

(٥) السابق

(٦) البقرة ٤٠

(٧) الزمر ٥٣

(٨) معانى القرآن للفراء ٢/٢٦

القراء فتح الياء في أغلبها ، ولم يسكنها كلها غير حمزة (١) ، وما ذكره القراء عن العرب باختارت اللغة التي حركت الياء قبل أداة التعريف يفسر لنا السبب في اختيار معظم القراء فتح الياء في الألف واللام ، حتى أنهم أجمعوا على فتح هذه الياء في ثمانية عشر موضعا .

موقف المدنيين :-

كان نافع يحرك الياء قبل همزة الوصل والقطع على السواء إلا حروفا قليلة ، وكان في روايته ورش أقل ميلا نحو فتح الياء ، ففي رواية قالون لم يسكن غير سبع ياءات واختلف أبو جعفر عن قالون في ذلك فأسكن حيث أسكن ، وفتح حيث فتح ، وإن اختلفا فهي مواضع قليلة (٢) .

وبهذا تعين قراءة المدينة في مرحلة نافع وأبي جعفر نحو فتح الياء ، وإن كانت الرواية قالون أقرب إلى قراءة أبي جعفر من روايته ورش ، وهذا ما نجده في كثير من الظواهر الصوتية ، وسنناقشه في مواضعه .

---

(١) النشر ٢ / ١٧٠

(٢) أنظر ص ٧٤ ، وانظر أيضا السبعة لابن مجاهد ص ١٥٢

فتح الياء قبل همزتي الوصل والقطع

يبدو أن فتح الياء قبل همزة الوصل والقطع كان الاتجاه الأفصح عند العرب ، ذكر الكسائي أن العرب تستحب نصب الياء عند كل اسم مهموز سوى الألف واللام ، مثل قوله تعالى (إني أخاف الله)(١) وهذا يتفق مع موقف قراء المدينة التي مالت نحو تحريك الياء قبل همزة القطع .

ويخطئ الفراء على قول الكسائي السابق بأنه لم ير ذلك عند العرب ، بل رآهم يرسلون إذ يقولون : عند أبوك ، ولا يقولون : عند أبوك بتحريك الياء ، إلا أن يتركوا الهمزة فيجعلوا الفتحة في الياء ويخطئ الفراء : (وأما قولهم لي ألفان وهي أخوان كما ترى ، فإنهم ينصبون هذين لقلتهما ، والياء فيهما وفيما قبلهما)(٢) ، ورغم ذلك فإننا نطمئن إلى ما ذكر الكسائي ، أما أن الفراء سمع عن العرب عند أبوك بياء مد ولين بياء مفتوحة فلعله سمع ذلك عن بعض العرب ، وقد ذكر الفراء نفسه أن العرب يقولون لي ألفان ، وهي أخواك ، وإن كان يرد عن ذلك بقوله : (إنهم ينصبون هذين لقلتهما) ولكن موقف قراء المدينة بفتح الياء قبل الهمزة ينفي قوله السابق ، ويؤكد رأي الكسائي .

أما أداة التعريف إذا سبقت الياء فإن العرب تختار فتحها ، تكره تسكينها كما نص على ذلك الفراء ، وعلل ذلك بأن الياء المدية إذا التقت بالساكن وهو اللام حذفت الياء والعرب تكره ذلك ، وما قبلها عن الهمزة أداة التعريف يمكن أن ينطبق على همزة الوصل ، فالياء إذا كانت ياء بعد التقت بالساكن بعد الهمزة ، وفي هذه الحالة يحدث لها ما يحدث لليا قبل أداة التعريف ، لأنها التقت بالساكن ، وأصوات المد لا تلتقي بالساكن مثل ذلك ، وإذا

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩/١ (٣) معاني القرآن

(٢) الأنفال ٤٨

التقت بإن صوت المد يقصر ، والعرب تكره ذلك .

والخلاصة أن فتح الياء قبل همزتي الوصل والقطع كان يستحبه العرب . وهذا هو اختيار قراء المدينة ، فقد أخذ المدنيان بفتح الياء في ذلك .

فتح الياء ظاهرة سياقية : يبدو أن فتح الياء أو سكونها ظاهرة سياقية ، وليس ظاهرة لهجية تنسب إلى قبيلة ما أو مجموعة من القبائل ، فالفراء يقول : (بأن كل ياء كانت من المتكلم فيها لغتان ، الإرسال والسكون أو الفتح (١)) ولعله يقصد أن هناك نطقين يستخدمها العرب في نصر الرقت به تتحد العرب كلهم فتح الياء في مواضع ، وسكونها جميعا في مواضع أخرى ، دون اختصاص الفتح بلهجة ما ، والإسكان بأخرى .

ومما يؤيد ذلك ما ذكره الفراء بعد قوله السابق ، إذ يقول : (فإذا لقيتها ألف ولام اختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء ، وكرهوا الأخرى) فهو يقول : اختارت العرب ولا يشير بعد ذلك إلى من يستخدم ذلك النمط من العرب ، كما فعل حين كان يتحدث عن الياءات الزوائد ، ونجد الشيء نفسه عند النحاس ، فهو يقول : (إن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة) ويشير هنا إلى العرب ، دون تحديد لهؤلاء العرب ، يضاف إلى ذلك أن فتح الياء سواء قبل الهمزة أو غيرها لم ينسب إلى أية قبيلة من قبائل العرب ، ومن ثم يمكن أن نرجح القول بأن فتح الياء قبل همزتي الوصل والقطع كان سائدا مستحبا في الجزيرة العربية كلها ، دون أن يكون ذلك لقوم دون غيرهم .

---

(١) السابقين

(٢) السابق

ثانيـــا : اليـــاءات الزوائـــد

يقصد باليـاءات الزوائد تلك التي لم تثبت في رسم المصحف ، والخلاف في هذه اليـاءات بين الحذف والإثبات ، وليس بين الفتح والإسكان كما في يـاءات الإضافـة .

وقد تحدث سيبويه عن حذف هذه اليـاءات حاله الوقف ، فذكر أن اليـاء قد تحذف من هذا غلامي حين تريد هذا غلامي ، وفي قد أستان ، وأسقي ونحن نريد أسقانـي ، وأسقي ، ثم يستشهد بقراءة أبي عمرو (فيقول ربي أكرمن) (١) ، (ربي أهانن) (٢) حالـة الوقف ، ويستشهد ببيتين للنابغة الذبياني ، وهما (٣) :

إذا حاولت في أسد فجورا ... فإني لست منك ولست مني

وهم وردوا الجفار على تميم ... وهم أصحاب يوم عكاظ إني

ويريد النابغة مني ، إني ، ويعلق سيبويه على ذلك بقوله : (سمعنا من يروي عن العرب الموثوق بهم) (٤) من غير تحديد لهؤلاء العـرب .

ويقول الفراء (٥) : (وإنما استجازوا حذف الياء ، لأن الكسرة تدل عليها ، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر الكلم ، من ذلك (ربي أكرمن) (٦) ، (أهـانن) (٧) ، (أتمدونني بمال) (٨) ، (المنـاد) ، (الداع) .

---

(١) الكتـاب ٣٤٧/٢

(٢) الفجـر ١٥

(٣) الفجـر ١٦

(٤) الكتـاب ٣٤٨/٢

(٥) معاني القـرآن ٩٠/١

(٦) النمـل ١٢٦

(٧) ق ٤١

(٨) القمـر ٧

ولكن الفراء لايقصر ذلك على الياء فقط ، بل يشير أيضا إلى أن الواو هي الأخرى قد تحذف اكتفاء بالضمة ، يقول : (وهو كثير ، يكتفى من الياء بكسرة ماقبلها ، ومن الواو بضمة ماقبلها ، مثل قوله تعالى : (سندع الزبانية)(١) ، (ويدع الإنسان)(٢) وما أشبهه ، وقد تسقط الضرب الواو ، وهي واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها ، فقالوا في ضربوا : قد ضربُ ، وقولوا قد قالُ ، وهي لهوازن وطيء فيما ، وأنشدني الكسائي :

متى تسقطوا خلت من أهلها الدار ... كأنهم بجناحي طائر طاروا .

ويفصل ذلك بياء التأنيث ، كقول عنترة :

إن العدو لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

فيحذفون ياء التأنيث ، وهو دليل على الأنثى ، اكتفاء بالكسرة(٣) .

فنحن إذا أمام ظاهرة صوتية تتمثل في تقصير الواو إلى ضمة ، والياء إلى كسرة ، وإن عبر القدماء عن ذلك بحذف الواو والياء ، ويرى بعض اللغويين المحدثين(٤) أن في ذلك خلطا بين الرمز الكتابي والصوت ، لأن الذي حذف إنما هو الواو والياء بوصفها رمزا كتابيا ، لا بوصفها صوتا .

أما الواو والياء بعد لحقهما التقصير فصارتا ضمة وكسرة بعد أن كانتا واو وياء ، ومعنى ذلك أن الضمة والكسرة اللتين تدلان على الواو (المحذوفة) ليستا أجنبيتين عن الواو والياء أو ليستا منفصلتين ، وإنما هما في حقيقة الأمر بعضهما ، على مانص عليه ابن جني

---

(١) العلق ١٨

(٢) الإسراء ١١

(٣) معاني القرآن ١/ ٩٠

(٤) دراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر ، القسم الأول ص ١٦٨ ، ١٦٩

وغيره من الواعين لهذه الظاهرة ، وقد قام البعض مقام الكسل (١) ،

وهذا التقصير في الواو أو الياء ليس ظاهرة سيافية ، كما في (سندع الزبانية) ، و (يدع الانسان) حيث قصرت الواو ، وهي آخرين حيث قصرت ياء المخاطبة ، فقد قصر الصوتان ، تجنبا للمقطع المغلق الذي تأباه اللغة العربية في مثل هذه السياقات ، والتخلص منه أو مما سماه القدماء التقاء الساكنين يكون بتقصير صوت المد ، فالواو تقصر الى ضمة ، والياء الى كسرة ، والألف الى فتحة (٢) .

إن هذه الظاهرة التي أمامنا - والتي تتمثل في تقصير الواو والياء - ظاهرة لهجية تنتمي إلى اللهجات العربية ، وهي ليست قاصرة على الياء في مثل (أتمدوننني بمال) ، (الداع) وإنما تشمل الياء في مواقع أخرى كما روى القراء تقصير الياء في (تخضب) وهي ياء مخاطبة ، هذا بالإضافة إلى ما روي من تقصير واو الجماعة كما سبق .

ويبدو أن أصحاب هذه اللهجة لا يفرقون بين ما سماه القراء بالياء الزائدة ، أو ياء المخاطبة ، ذلك أن الياء في نظر المتكلم بهذه اللهجة في كلتا الحالتين واحدة ، فهو يعمد الى الياء فيقصرها ، سواء أكانت هذه الياء لاما للكلمة ، مثل (الداع) أو ضميرا كما في (أكرمن) ، (أهانن) أو ياء المخاطبة ، وكذلك الواو التي تقصر إلى ضمة ، فما سمي بالياءات الزوائد ليس إلا جزءا من هذه الظاهرة التي تتمثل في تقصير صوتي الواو والياء المديتين .

---

(١) السابن

(٢) السابين

والناظر بعد إلى هذا التقصير يجد أن الاقتصاد في المجهود العضلي ، هو يكتفي من الواو بالضمة ، ومن الياء بالكسرة طالما أن الضمة والكسرة يجهدان الناطق بأيسر المتطلبات ، وهذا الاقتصاد في المجهود ينسب إلى القبائل البدوية ، والبدوي قد يتنفس دون تمهل ، ينفضه ، دون انتظار لنهاية الكلمات فتصدر عنه الكلمات بتؤدة الآخر ، كما في إن في بيت النابغة ، وتخصب في بيت عنترة ، وهو لا يحفل بهذا لأنه قد وصل إلى غرضه من اقتصاده في المجهود وسرعة أسر وأيسر .(١)

---

(١) في اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس أنظر ص ١٢٤

القبائل التي تقصر

ونستطيع أن نحدد القبائل التي تقصر الياء والواو على نحو ما ذكر علماء العربية عن هذه الظاهرة ، جاء في النشر : (قالوا : لأدر ، ولأبان ، وقال الزمخشري : إن الاجتزاء عن الياء بالكسرة لغة هذيل (١)) .

وجاء في لسان العرب : (وقرئ ﴿يوم يأت﴾ (٢) بحذف الياء ، كما قالوا : لأدر ، وهي لغة هذيل (٣)) ويلاحظ أن المثال الذي أتى به الزمخشري هو نفس المثال الذي جاء به ابن منظور .

وقد نسب الفراء تقصير الواو إلى هوازن وعقيل ، كما استشهد سيبويه على تقصير الياء ببيتين للنابغة الذبياني ، ففي بيتي النابغة رأينا من بدلا من في ، وإن بدلا من إنسي ، وقد حذفت الكسرة كليهما ، بسبب الوقف إذ لا يوقف على متحرك ، كما روى الفراء عشرة أبيات بيت الذي استخدم فيه الكسرة عن الياء ، (تخصب) فإذا علمنا أن عجز - التي ينتمي إليها عنترة - وديباج - التي ينتمي إليها النابغة - هما من بحر ، وقافيتان أسراب الغمام (٥) ومصاريعها متقاربة أمكن القول إن تقصير الياء والواو ينسب إلى قيس وخاصة عجز وذبيان ، بالإضافة إلى هوازن وهذيل .

---

(١) المحتسب ٢ / ٢١٣

(٢) هود ١٠٥

(٣) لسان العرب ١٨ / ١٤

(٤) المحتسب ٢٠٤

(٥) انظر مقدمة جمهرة أنساب العرب للأستاذ رضا كحالة ٢ / ٣٨ ، وانظر أيضا جمهرة أنساب العرب ٢٤٣

تقصير الألف :

ويبدو أن ظاهرة التقصير تتسع لتشمل الألف أيضا ، جاء في البحر [(١) (يابشرى هذا غلام) بشرى لغة لهذيل وناس غيرهم] (٢) فالألف قد قصرت إلى فتحة ، كما يحدث مع الواو أو الياء ، فإذا صح أن الألف تقصر في سياقات أخرى عند هذيل فإن هذه الظاهرة تشمل أصوات المد الثلاثة ، والواو والياء والألف .

ومما يؤيد هذا الاحتمال أن تقصير الألف ينسب إلى هذيل ، وهي نفس القبيلة التي نسب إليها تقصير الياء ، ولعل قول أبي حيان (وناس غيرهم) يقصد به هوازن وقيس اللتان نسب إليهما تقصير الواو والياء ، وعليه فإنه من المحتمل أن الألف هي الأخرى كانت تقصر في لهجات القبائل السابقة ، هذيل وقيس وهوازن .

والخلاصة أن ما سمي بالياءات الزوائد وحذفها أو إثباتها ليس إلا جزء من ظاهرة أوسع وأرحب ، هذه الظاهرة تتمثل في تقصير الواو إلى ضمة والياء إلى كسرة ، والألف إلى فتحة ، وقد رأينا أمثلة لهذه الظاهرة عند هذيل وهوازن وطيء قيس وعبس وذبيان .

---

(١) يوسف ١٩

(٢) البحر ٥/ ٢٩٠

موقف قراء المدينة

تميل قراءة المدينة إلى تقصير الياء ، والاكتفاء بالكسرة ، فالمدنيان لايثبتان الياء إلا حالة الوصل فقط ، أما فى الوقف فيهما لا يثبتان ياء واحدة ، والياءات التى أثبتها المدنيان قليلة جدا ، فالياءات التى اختلف فيها القراء مائة واثنتان وعشرون ، لم يثبت أبو جعفر منها غير ثلاث وثلاثين تقريبا ، وأثبت نافع فى رواية قالون عشرين ، وفى رواية ورش سبعا وأربعين ، كل ذلك حالة الوصل فقط .

وقد تأثرت قراءة المدينة فى ذلك بهذيل ، فهذه القبيلة لاتبعد مضاربها كثيرا عن مكة التى تتصل بها روحيا ، تجلى ذلك فيما رواه صاحب كتاب الأصنام من أنه كان لهذيل صنم على الساحل يسمى (مناة) وهو الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، فى قوله تعالى : (ومناة الثالثة الأخرى)(١) وكانت قريش تقدس هذا الصنم مع هذيل ، كما كانت الأخيرة تقدس (هبل) مع قريش(٢) ، ولذا فإن تأثر أبى جعفر القرشى المخزومى بهذيل يبدو أمرا طبيعيا .

أما نافع فيظهر أنه تأثر بأستاذه الهذلى مسلم بن جندب الذى كان من أشهر أساتذته .

---

(١) النجم ٢٠

(٢) فى اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١٠٨

الفصل السادس

السرعة في النطق

التشديد والتخفيف

يقول صاحب البحر : (في بشر لغتان التشديد وهي اللغة العليا ، والتخفيف وهي لغة أهل تهامة)(١) وهذه اللغة العليا هي لغة قريش ، فقد درج الرواة على اعتبار لغة قريش هي اللغة النموذجية ، ومن ثم فإن التشديد ينسب إلى قريش ، لأنه يدل على التأني في النطق ، وتلك سمة من سمات القبائل المتحضرة(٢) .

أما التخفيف فقد نسبه أبو حيان إلى أهل تهامة ، وتقع تهامة غرب سلسلة جبال السراة ، وهي أعظم جبال العرب وأشهرها ، وتخترق هذه السلسلة شبه الجزيرة من الجنوب إلى الشمال في محاذاة الساحل الغربي ، فتمتد من أقصى اليمن حتى تبلغ أطراف بوادي الشام ومن ثم فإن منطقة تهامة تمتد من أقصى الجنوب حتى خليج العقبة ، وتقترن أحيانا بما يحاذيها فيقال تهامة اليمن ، وتهامة الحجاز ، وتهامة عسير ، وتضيق هذه المنطقة في بعض الأماكن وتتسع في أماكن أخرى ، وأكثر هذه المنطقة شديد الحرارة قليل الإنبات ، وبعض المدن الساحلية تقع في هذه المنطقة(٣) .

وبسبب شدة الحرارة وقلة النبات هاجر كثير من أهل تهامة إلى اليمامة والبحرين وسواد العراق فخرج بنو إياد من تهامة ونزلوا السواد ، وظلوا على مابين البحرين إلى سنداد ، ونمر كان بين الحيرة إلى الأبلة ، والخورنق ، ثم تفرقوا بعد حربهم مع كسرى ، فذهبت فرقة إلى الشام ، وأخرى إلى سواد العراق ، وهاجرت بكر وتغلب وعنزة ضبيعة إلى اليمامة والبحرين وشمال الجزيرة العربية(٤) .

---

(١) البحر ١/١٠٩

(٢) اللهجات العربية للدكتور أنيس انظر ص ١٢٩

(٣) تاريخ الأدب الجاهلي للدكتور علي الجندي ١/١٦ نقلا عن قلب الجزيرة للأستاذ / فؤاد حمزة ص ٩

(٤) انظر معجم ماستعجم للبكري ص ٩٠ ، وانظر أيضا تاريخ الأدب الجاهلي للدكتور علي الجندي ١/٦٨

ولايستبعد أن تكون هذه القبائل المهاجرة قد حملت معها خصائص لهجتها ، ومن ذلك التخفيف فإذا صح أنه ينسب إلى قبائل وسط الجزيرة وشرقيها فذلك راجع - فيما يبدو - إلى أن كثيرا من التهاميين نزحوا إلى شرق الجزيرة ووسطها ، وعلى ذلك فإن ظاهرة التخفيف تهامية الأصل ثم انتقلت بعد ذلك إلى الشرق والوسط مع التهاميين الذين نزحوا إلى هناك .

والتخفيف من سمات الإسراع في النطق ، وهو ما ينسب إلى القبائل البدوية والقبائل التي كانت تسكن وسط الجزيرة وشرقيها وهي قبائل متبدية ، ولذا يقرر أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين أن الذين خففوا لم يكونوا سوى تميم من نهج نهجهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها .

وقد اختار مدرسة المدينة اللغة العليا ، ونحو اتجاه إلى القرشي في الشطر الذي تتميز به القبائل المتحضرة ، والقبائل الحجازية بصاحبة تمثل القبائل المتحضرة ، وخاصة قريش وثقيف والأنصار ، ومن ثم فإن التشديد يمكن أن ينسب إلى القبائل الحجازية ولعله مقتصر على لهجة قريش ، ثم أصبح بعد ذلك جائزا .

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو البصري ص ٢٠٠ .

الإدغـــام

تؤثر قراءة المدينة الإظهار ، فلا تعرف الإدغام إلا إذا كان فى عكسه خروج عن كلام العرب ، وهى بذلك تمثل البيئة الحجازية التى تلتزم الإظهار ، وتحترز من تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، وهذا لا يتأتى إلا بمراعاة الدقة فى النطق والتؤدة فى الأداء ، بحيث يظهر كل صوت ، ويعطى حقه من جهر أو همس أو انفجار أو احتكاك .

والقبائل التى آثرت الإظهار هى قريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل ، وقد عاش نافع بين الأنصار ، وشيوخه إما من الأنصار أو من قريش ، كما قرأ على ابن جندب مولى هذيل ، ولذا فإن اتجاه نافع إلى الإظهار أمر طبيعى .

وكان أبو جعفر مولى لابن عباس القرشى ، وقد قرأ عليه كما قرأ على ابن عباس ، وقرأ ابن عباس وابن عباس على أبى زيد وهما من الأنصار ، ولذا فإن اتجاه أبى جعفر إلى الإظهار أمر طبيعى أيضا .

---

(١) فى اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ٧٥ ، وقد ناقش الدكتور عبد الصبور شاهين موضوع الإدغام مناقشة تفصيلية فى الأصوات فى قراءة أبى عمرو .

(٢) السابق ص ٧٣

المـــد والقصـــر

أجمع القراء على مد أصوات اللين الطويلة حين يليها مدغم ، وهو مايسمى عندهم بالمـــد اللازم ، وحين يلى صوت اللين همزة ، وهو مايسميه القراء المد المتصل ، لأن صوت اللـــين والهمزة في كلمة واحدة ، وإجماع القراء هنا يشير إلى أن هذا المد كان ملتزما عند معظم العرب . .

أما أن هذه الإطالة لم تظهر إلا في قراءة القرآن ، فلم تظهر مثلا في الشعر العربي أو حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيرجع إلى سببين :

الأول: طريقة قراءة القرآن الكريم ، فقارئ القرآن يختلف في طريقة أدائه عن يقرأ قصيدة أو حديثا شريفا ، ذلك أن قارئ القرآن يتأنى في نطقه ويتمهل ، يرتل آياته متعبدا بهـا ، متلذذا بما يقرأ ، لأن ذلك أقرب إلى توقير القرآن واحترامه .

الثاني: أن طريقة القراء في التلقي تختلف عن طريقة المحدثين ورواة الشعر ، كان القراء يهتمون بطريقة النطق اهتماما كبيرا ، كانوا يدققون في تحقيق صفات الصوت ، حتى عدوا الخلل فـي أي صوت لحنا ، وليس أدل على دقتهم من أنهم فرقوا بين الضمة في (نستعين أهدنا)(١) وبين حركة النون في (نستعين) حين يوقف عليها بالروم ، وليس بينهما من فرق إلا في كمية(٢) ، لقد عرفوا ذلك بحسهم المرهف ، وذوقهم للأصوات دون الاستعانة بأجهزة القياس الحديثة .

وهذه الدقة لانجدها عند رواة الحديث مثلا ، إذ كانوا لايهتمون رواية الحديث بالمعنى دون التزام بألفاظ الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن ثم فهم لايهتمون بطريقة النطـــق كما يفعل القراء ، لأن القرآن يتعبد بتلاوته ، فلابد من معرفة الطريقة التي يتلى بها ، وإتقان هذه الطريقة وتجويدها ، فعدم الاهتمام بطريقة النطق عند المحدثين يجعلهم لايحفلون بإطالة الصوت أو تقصيره ، لقد كانوا يهتمون بسند الحديث ومتنه ، بقية التأكد من صحـــة الحديث للاستدلال به على بعض الأحكام ، أو للاتعاظ بما قاله الرسول - صلى الله عليـــه وسلم - فلم يكن تلقي الحديث تقصد لذاتها ، أو يتعبد بها مثل القرآن الكريم .

---

(١) الفاتحـــة ٥ ، ٦

(٢) في اللهجات العربية للدكتور أنيس انظر ص ١٥٨

وكذلك فإن رواة الشعر سواء الجاهلى أو الاسلامى لم تكن طريقة النطق تهمهم بالدرجة الأولى فهم إن كانوا أدباء لايهمهم غيرا لجانب الأدبى ، وان كانوا لغويين أو نحاة أو بلاغيين فالجانب النطقى ليس يعنى به أو يدقق فيه ، ولهذا رأينا رواة الشعر العربى لايكترثون بطول الصوت أو قصرة ، إذ كانت عنايتهم موجهة إلى أشياء أهم وأولى على الأقل من وجهة نظرهم .

السبب فى الاطالة :

أما السر فى إطالة صوت اللين قبل الهمزة والإدغام فهو الحرص على صوت اللين وتطويله ، لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام ، لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين المتناقضين ، إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرا طليقا وأن يكون الوتران الصوتيان منفرجين انفراجا يسمح بتذبذبهما ، فى حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق الوترين انطباقا محكما يليه انفراجهما فجأة .

فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطى المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التى تحتاج إلى مجهود عضوى كبير ، وإلى عطية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتى الذى تتطلبه أصوات اللين (١) .

وهذا هو نفس السبب فى إطالة صوت اللين قبل الصوت المدغم ، لأن طبيعة اللغة العربية وضعها تستلزم قصر أصوات اللين الطويلة حين يليها ساكنان ، أى جعل المقطع الطويل المغلق (ــ ٧ ٧) جعله قصيرا مغلقا (ــ ٧) ويكون ذلك بتقصير صوت اللين ، فحرصا على صوت اللين وإبقاء على مافيه من تطويل يطول فى مطلة لئلا تصيبه تلك الظاهرة التى شاعت فى اللهجات العربية قديمها وحديثها من تقصير صوت اللين إذا سبقه صوت مدغم (٢) .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ١٥٩ ، ١٦٠

(٢) السابق

اختلاف القراء في مقدار الإطالة : أختلف القراء في مقدار الإمالة ، ويبدو أن ذلك راجع إلى السببين الآتيين :

الأولى الاختلافات الفردية بين القراء ، فهناك من يميل إلى التأني الشديد في النطق وهناك من يسرع في أدائه فيصبح صوت اللين عنده أقل طولا ، وكذلك القراء فمنهم من يسرع في قراءته ، وهناك من يتأنى فيها ، وهناك من يذهب إلى التوسط ، ولهذا قسم القراء طرق القراءة إلى ثلاث :

الأولى : التحقيق وهو إعطاء كل صوت حقه من إشباع المد وإتمام الحركة وتفكيك الحروف ..... الخ .

الثانية : الحدر وهو إدراج القراءة وسرعتها .

الثالثة : التدوير وهو التوسط بين الحدر والتحقيق ، فالمحققون يمدون قدر ثلاث ألفات ، والحادرون قدر ألفين .(١)

ويستطيع القارئ أن يقرأ بالطريقة التي يرغبها دون أن يخطأ أو يلحن ، وإنما المهم مراعاة النسب بين أصوات اللين .

السبب الثاني اختلاف اللهجات فهناك البدو الذين يسرعون في كلامهم حتى أنهم كانوا يسقطون بعض الأصوات ، مثل قبيلة طيء التي كانت تميل إلى قطع اللفظ عند تمامه ، فيقولون : يا أبا الحكا ، وهم يريدون يا أبا الحكم ،(٢) وبعض القبائل البدوية تميل إلى تقصير الياء والواو في بعض السياقات - إلى كسرة وضمة ، ولا نتوقع من مثل هذه القبائل أن تبالغ في المد ، بل على العكس من ذلك ، وهو أنها إذا زادت في طول الصوت فإنها لا تطيل كثيرا .(٣)

---

(١) النشر ١/٢٠٦

(٢) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١٣٤

(٣) انظر ص

وهناك بجانب ذلك القبائل المتحضرة التي تتأنى في نطقها ، ومثل هذه القبائل ، و إذا زادت في المد فإنها تشبعه ، وقد تبالغ في ذلك ، ولعل القراء تأثروا في المد والقصر بالبيئات التي عاشوا فيها ، فمال بعضهم إلى عدم المبالغة في المد ، ومال آخرون إلى الإشباع ، والمبالغة في المد .

موقف قراء المدينة

كان أبو جعفر وقالون يمدان قدر ألفين ؛ لأنهما كانا من الحاذرين ، يشاركهما في ذلك الأصبهاني ، أما الأزرق عن ورش فكان يمد قدر ثلاثة ألفات ؛ لأنه كان من المحققين ، هذا في المتصل واللازم ، أما في المنفصل فإن أبا جعفر لا يزيد عن المد الطبيعي ، واختلف عن قالون ، فروى عنه القصر مثل أبي جعفر ، وروى عنه فيه القصر والتوسط ، قال في النشر : فآخذ القصر لأبي جعفر والخلاف لقالون (١) .

ولكن ورشا من طريق الأزرق انفرد باشباع المنفصل ، بل انفرد عن القراء جميعا في المد بعد الهمزة المحققة والمنقولة والمبدلة و (بين بين) بل روى عن الأزرق الإشباع والتوسط في الواو والياء الساكنتين قبل الهمزة (شيء (٢)) ، (السوء (٣)) .

والأزرق هنا يداخل الواو والياء الساكنتين معاملة الواو والياء المدتين ، والسبب في ذلك الشبه القوي بين الصوتين في الحالتين ، إذ لا فرق بينهما من الناحية النطقية إلا في ذلك النوع الضعيف من الخفيف الذي يسمع في الياء في مثل بيت ، والواو في مثل يوم ، وهذا الخفيف نتيجة لقرب اللسان من الحنك ، ولكن وضع الشفتين في الحالتين واحد ، ووضع اللسان أيضا واحد تقريبا ، غير أن اللسان يعلو قليلا مع الواو والياء الساكنتين (٤) .

ولكن لماذا انفرد ورش من طريق الأزرق بالمبالغة في المد اللازم والمتصل ؟ ولم يكتف ورش بهذا ، بل مد بعد الهمزة مخالفا بذلك القراء جميعا ، كما مد الواو والياء الساكنتين .

---

(١) النشر ١ / ٣١٣

(٢) اللفظ في البقرة ٢٠

(٣) اللفظ في التوبة ٩٨

(٤) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس انظر ص ٤٢

إن ذلك يرجع إلى ورش نفسه ، فقد اختار التحقيق فى القراءة ، وهذه الطريقة تناسبه أكثر من طريقة التدوير أو الحدر ، فقد كان كما وصف نفسه : (حسن الصوت مدادا به (١)) ، وذكر تلميذه يونس بن عبد الأعلى أنه كان جيد القراءة حسن الصوت ، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يطلع سامعه (٢) .

والخلاصة أن قراءة المدينة تختار التوسط فى المتصل واللازم ، والقصر فى المنفصل ، مع الخلف لقالون بين القصر والتوسط ومع القصر ، وقد اختار ورش الإشباع فى المتصل واللازم كما مد الواو والياء الساكنتين والألف بعد الهمزة ، وهو اختيار ورش نفسه ، وقد أقره نافع على ذلك .

---

(١) القراء الكبار للذهبى ١/١٢٨

(٢) غاية النهاية لابن الجزرى ١/٥٠٣

الروم والإشمـــام

السكون هو الأصل في الوقف ، وذلك لغة أكثر العرب ، وهو اختيار جماعة من النحاة وكثير من القراء ، ولكن بعض القراء يقف بالروم والإشمام .

الـــروم : وهو النطق ببعض الحركة ، وقيل : هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بعضها ، قال ابن الجزري : وكلا القولين صحيح (١) .

نحن إذا أتممنا ثلاث حركات ، الأولى واو المد في مثل يقول ، والضمة في مثل لم يقل (٢) ، والروم عند الوقف على مثل (نقير) وهذه الحركات الثلاثة لا فرق بينها إلا في الكمية (٣) .

والروم لا يختلف عن الضمة إلا في الكمية فقط من بقاء جميع العناصر المكونة للضمة ، وهي ذبذبة الأوتار الصوتية ، وتدوير الشفتين ، وارتفاع مؤخر اللسان ، ثم بقاء هذه الأشياء الثلاثة فترة ما (٤) .

ويقدر بعض القراء الزمن الذي يستغرقه نطق الروم بأنه ثلث الزمن الذي يتطلبه نطق الضمة أو الكسرة (٥) .

وهناك فرق آخر بين الروم وبين الضمة أو الكسرة ، وهو أن الروم يكون في الوقف فقط ، أما في غير الوقف فإن القراء يطلقون على الروم اسما آخر هو الاختلاس ، يضاف إلى ذلك أن الاختلاس عندهم يستغرق زمنا أكثر من الروم (٦) ، ولكن النحاة لا يفرقون بينهما ، بل يجعلونها شيئا واحدا ، ولذا أجاز النحاة الوقف على المنصوب والمفتوح بالروم ، ولم

---

(١) النشـــر ٢/١٢١

(٢) آل عمـــران ١٨١ ، القصص ٢٤

(٣) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس انظر ص ١٥٨

(٤) الأصوات في قراءة أبي عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٩٤

(٥) نهايـة القول في علم التجويد للشيخ مكي نصر ص ١٢٥

(٦) نهاية القول المفيد في علم التجويد ص ١٢٥

يوافقهم القراء على ذلك ، لأن الروم عندهم لايكون مع المفتوح أو المنصوب (١) .

الإشمام : ذكرنا أن العناصر النطقية فى حركة الضمة هى : -

١- استدارة الشفتين ٢- ارتفاع مؤخر اللسان ٣- ذبذبة الأوتار الصوتية

٤- بقاء هذا الوضع فترة ما ، هذه هى الصفات المثالية للضمة ، ويمكن أن تتحقق بها جميعا ، كما يمكن أن تتحقق ببعضها ، غير أن العنصر الرئيسى فى تكوينها إنما هو وضع اللسان ، فإذا تحقق مع الجهر كان عندنا صوت ضمة ، وإذا فقدت هاتان الصفتان كان عندنا شكل ضمة ناتج عن استدارة الشفتين ، وهذه الضمة الأخيرة هى المقصودة بالإشمام (٢) .

فالإشمام إذا هو تصوير الضمة باستدارة الشفتين (٣) ، وهو مثل الروم لايكون إلا حالة الوقف ولايوقف به إلا على المضموم ، أما المكسور فلا يوقف عليه بالإشمام لعجز الشفتين عن تصوير الكسرة - على الأقل فى رأى علماء العربية - أما المفتوح والمنصوب فلا يوقف عليه بالروم أو الإشمام .

---

(١) النشر ٢/١٢٦

(٢) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ٢٩٤

(٣) السابق

القراء الذين ورد عنهم الوقف بالروم والإشمام

وردت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو الوقف على أواخر الكلم بالروم والإشمام ، والباقون من القراء لم يأت عنهم في ذلك شيء ، الا أن أئمة أهل الأداء اختاروا أن يوقف في مذاهبهم بالإشارة ، لما في ذلك من البيان (١) .

الروم والإشمام ليس من اختراع القراء

إن الوقف بالروم والإشمام ليس وسيلة تعليمية ، الغرض منها هدى الناشئة من المتعلمين إلى معرفة حركة آخر الكلمة حين نقف عليها ، وإنما ورد الوقف بهاتين الطريقتين نصا عن بعض القراء كما سبق (٢) .

ولا يمكن القول إن أحدا من الصحابة الأولين لم يكن يقف بهاتين الطريقتين في قراءته أو أن ذلك من الوسائل التي اخترعها القراء لهدى الناشئة إلى حركات الإعراب في أواخر الآيات (٣) إن مثل هذا القول تجريح للقراء ، إننا بذلك ننسى مذهب القراء ، إنهم قوم متبعون مقلدون ، لا مبتدعون يقرؤون بما يرون ، فقراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول (٤) .

---

(١) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤) مكتبة المثنى ببغداد ، وانظر أيضا شرح ابن القاصح على الشاطبية ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، النشر ١/ ٦١

(٢) من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس انظر ص ١٤٥

(٣) السابق

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٥١

وقد كان أبو عمرو بن العلاء وهو إمام عصره فى اللغة يقول : (لولا أنه ليس لى أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا وحرف كذا كذا)(١) وروى مثل ذلك عن نافع .

وإذا كان القراء اخترعوا الروم والإشمام فليس من حرج فى أن يتهمهم أحد من الناس بأنهم دسوا بعض ما يريدون وادعوا أن ذلك قرآنا ، أو كتموا شيئا من كتاب الله .

وما كان لمثل الكسائى وأبى عمرو أن يخترع شيئا يقحمه على القرآن مهما بلغت سطوة النحاة وسيطرتهم ، لأن ذلك يتعارض مع منهج القراء الذى لم يحيدوا عنه ، ولو كان الروم والإشمام نتيجة لسطوة النحاة لاختار القراء الوقف على المنصوب بالروم كما فعل النحاة(٢) .

وإذا كان هناك تأثير للنحاة فهو أن أهل الأداء جعلوا الروم والإشمام تقليدا سائغا لجميع القراء برغم أنه لم يرد عن بعضهم .

وحين يذكر القراء أن فائدة الروم والإشمام بيان الحركة التى تكون فى الوصل فلا ينبغى أن نأخذ من ذلك دليلا على أنهم اخترعوا الوقف بالطريقتين(٣) ، وإنما هم يشيرون إلى ما يمكن أن يتحقق إذا وقف القارئ بالطريقتين ، وليس ذلك تبريرا لهذا النوع من الوقف ، وإنما معرفة الحركة نتيجة تأتى ضمنا .

وهذه الفائدة التى ذكرها القراء لا تتحقق إذا لم يكن بحضرة القارئ من يسمع قراءته ، ولذا استحسن الأئمة الوقف بالروم إذا كان هناك من يستمع إلى القراءة ، ولم يشترطوا ذلك ، وكذلك الإشمام فإنهم لم يشترطوا أن يكون هناك مستمع بصير يرى حركة الشفتين(٤) ، بل هم استحسنوا الإشمام فى هذه الحالة ، وكلامهم فى ذلك واضح ، لا غموض فيه .

وإذا ثبت أن الروم والإشمام ورد عن القراء ، وأن ذلك ليس ابتداعا تحت سيطرة النحاة فإن هذا يؤكد أن الوقف بهاتين الطريقتين ورد عن العرب ، كما نص على ذلك فى النشر(٥) .

---

(١) السابق

(٢) انظر شرح ابن القاصح ص ١٢٦

(٣) انظر أسرار اللغة للدكتور أنيس ص ١٤٤

(٤) انظر المرجع السابق

(٥) النشر ٢/ ١٢١

الوقف عند العرب

تقف العرب على أواخر الكلم بالسكون أو الروم أو الإشمام ، والأول هو الفصيح المختار ، وهو لغة أكثر العرب (١) .

وتنسب طريقة الوقف بالسكون إلى قريش ، ومن حذا حذوهم من القبائل الحجازية ، فمرادهم في وقفهم على الاسم المنون بسقوط الضم والكسر وبقون على الفتح ، قائلين : (جاء خالدْ ، مررت بخالدْ ، رأيت خالدا) ومما كان السر في بقاء الفتح أنه أوضح في السمع من الضم والكسر ، ويتطلب زمنا أطول للنطق به ، وسقوط الصوت الأكثر وضوحا من الكلام يبرز للسامع بصورة تشعره بفقدان شيء أو نقصان شيء (٢) .

وقد ظهر الفرق بين الفتحة وبين الكسرة والضمة في كثير من الظواهر الصوتية وخاصة في القافية الشعرية (٣) ، وطريقة قريش في الوقف أفصح اللغات ، وقد اختار المحدثان هذه الطريقة ، ولم يرد عنهما الوقف بالروم أو الإشمام (٤) .

كما أخذ بتلك الطريقة القراء المصريون الآن ، كما اتخذت الفصحى المعاصرة كما ينطقها أبناء مصر نفس الطريقة .

والقراء الذين ورد عنهم الروم والإشمام كلهم من البيئة العراقية ، وليس فيهم حجازي أو شامي ، هذا يعني أن هؤلاء القراء تأثروا بالقبائل التي أقامت بالعراق - فيما يبدو - ، وهذه القبائل التي تعود نزوحها إلى العراق ، وخاصة الكوفة والبصرة هي قبائل شرق الجزيرة ووسطها (٥) ، وهذا يرجح أن الوقف بهاتين الطريقتين ينسب إلى تلك القبائل .

---

(١) النشر ٢ / ١٢١ ، وانظر أيضا الإتقان للسيوطي ١ / ١١١

(٢) من أسرار اللغة ص ١٤٨ ، ١٤٩

(٣) السابق

(٤) النشر

(٥) في اللهجات للدكتور أنيس ص ٦٠ ، ٦١

ويبدو أن طريقة الوقف بالروم والإشمام جاءت في مرحلة تاريخية وسطى ، سبقتها تلك الطريقة التي كانت تقف على المكسور فتعيد له كسرته ، وعلى المضموم فتعيد ضمته ، وتسمى هذه الطريقة طريقة من ينتظر ، فيقال : جاء خالدو ، ورأيت خالدا ، ومررت بخالدي (١) ، وتليها طريقة قريش في الوقف ، ومعنى ذلك أن طريقة من ينتظر تطورت أولا إلى الوقوف على المضموم والمكسور بالروم ، ثم السكون بدلا من الكسر ، والإشمام بدلا من الضم ، ثم السكون فقط بدلا من الروم والإشمام ، أما المفتوح فقد بقي كما هو في لغة من ينتظر ، ويمكن تصور المراحل التي مرت بها طرق الوقف كما يلي :

أولا : جاء خالدو ، رأيت خالدا ، مررت على خالدي .

ثانيا : جاء خالد ، رأيت خالد بالروم بدلا من الضمة والكسرة .

ثالثا : جاء خالدْ ، رأيت خالدا مع الإشمام فقط

وفي النهاية تخلص الناطق من الإشمام إلى السكون الخالص ، وأصبح الوقف على المضموم والمكسور بالسكون ، وبقيت حركة الفتح كما هي .

ويعتبر الوقف بالروم والإشمام الذي ورد عن بعض العرب بقية هذه المرحلة التي سبقت الوقف بالسكون على المضموم والمكسور ، ذلك أن لغات القبائل في اختلافها إنما هي درجات تاريخية في سلم النشوء والارتقاء يستقرئ فيها سير التاريخ اللغوي من طبقة أولى بدائية تغلب هذه اللغات جرت من أول عهدها على اندماج النوع الأدنى فيها في النوع الأرقى (٢) .

وتطور الواو والياء في مثل جاء خالدو ومررت على خالدي إلى الروم ، ثم الإشمام بدلا من الروم ، وفي النهاية الإسكان الخالص له مايبرره ، ذلك أن الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، وتلمس أسهل السبل من الوصول إلى مايهدف إليه من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه .

---

(٢) من أسرار اللغة للدكتور أنيس ص ١٤٦

(٣) تاريخ آداب العرب للرافعي ١/١٢٧

سهولة لهذا يميل إلى استبدال السهل من الأصوات بالصعب الذى يحتاج إلى مجهود عضلى كبير ، ومثل الإنسان فى هذا مثله فى معظم الظواهر الاجتماعية ، يحاول الوصول إلى غرضه من أقصر الطرق كلما أمكن ذلك (١) .

ولاشك أن الوقف بالروم أسهل من الوقف بالواو والياء ، وأسهل من الروم الوقف على المضموم بالإشمام ، وعلى المكسور بالسكون ، وأسهل من ذلك الوقف بالسكون على المضموم والمكسور وبقاء المفتوح بالألف ، فقد بقى الفتح بالذات لأنه أوضح فى السمع .

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٢٣٥ ، ٢٣٦

الصلـــــة

أولا : ميم الجمع .. وصل أبو جعفر ميم الجمع بواو لفظية إذا لم يسبقها ساكن ، مثل (على قلوبهم وعلى سمعهم)[1] وهذه لغة قريش وأهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن[2] ، ولكن موقف نافع يختلف عن ذلك ، إذ نجد رواية ورش لا توصل الواو إلا إذا سبقتها همزة قطع ، وقد أختلف عن قالون بين الإسكان والصلـــة .

وينسب موقف ورش عن الميم هنا ميله إلى المبالغة في المد ، لأن الميم إذا وصلهـــا بواو قبل الهمزة فإن هذه الواو تطول بسبب همزة القطع بعدهـا .

ويبدو أن اختيار نافع هو الإسكان ، جاء في السبعة : (واختلفوا عن نافع في المـــيم ، فقال إسماعيل بن جعفر وابن جماز والمسيبي : الميم المضمومة أو منجزمة ، أنت فيهـا مخير ، وقال أحمد بن قالون عن أبيـه : كان نافع لا يحب رفع الميم ، فهذا يدل على أن قراءته كانت بالإسكان ، والذين قرأت به الإسكان ؟

وقال ورش : الميم موقوفة - أي ساكنة - إلا أن تلقاها ألف أصلية ، فإذا لقيتها ألف أصليـة وصل الميم بواو في الوصل[3] ، مثل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)[4]

وإذا سبقت الميم بساكن فإن المدنيين لا يختلفان في تحركها بالضم ، لأن الميم في هذه الحالة لا يمكن أن تسكن ، لئلا يلتقي ساكنان ، ومن ناحيـة أخرى لا يمكن أن توصل البتـة بواو حتى لا يلتقي صوت المد مع الساكن ، لم تكن لمقطع الصوتي المقفل ، وليس هنا موضعـه ، ولذا فإن من يقرأ بسكون الميم إن الساكن لا بد أن يحركها حالة الوصل ، وكذلك مـن يوصلها بواو فلا بد أن يفصلها إلى ضمـــة .

ولا شك أن هذه النطق لا يختلف عن وصل الميم بالواو ، لأن الواو لم تحذف بل قصرت ،

---

(١) البقـــرة ٧

(٢) الحجـة لأبـي علي ١/٤٦

(٣) السبعـة لابن مجاهد ص ١٠٨ ، ١٠٩

(٤) البقـــرة ٦

ولذا فإن موقف قراءة المدينة فيما يختص بحكم الجمع المسبوقة بساكن يمثل البيئة الحجازية فكما نسب صلة الميم بواو حين لاتسبق بساكن فى مثل (تنذرهم[1] لا) إلى الحجازيين . وخاصة قريش فإننا ننسب تحريك الميم بالضم إذا سبقت بساكن أيضا إلى هؤلاء القوم أنفسهم ؛ لأن الواو قصرت بسبب سياقى وهو وجود الساكن بعدها .

ثانيا : هاء الكناية .. هناك تشابه بين هاء الغائب وبين ميم الجمع ، لأنها توصل بواو أو ياء إذا كانت قبل متحرك ، مثل (القوم[2] إن) فإن كان مابعدها ساكنا قصرت الواو إلى ضمة ، والياء إلى كسرة ، تجنبا للمقطع الطويل المغلق ، ففى مثل (نصر[3] الله) قصرت الواو إلى ضمة بسبب سكون اللام بعدها ، كما قصرت الواو فى مثل (بهم[4] الأسباب) .

وقد اتفق القراء على وصل الهاء بواو حين تسبق بفتحة أو ضمة ، فإن سبقت بكسرة فإنها توصل بياء ، ففى (قال له صاحبه[5]) توصل الهاء بواو ، وفى مثل (قومه[6] إنا) توصل بياء ، فإذا التقت هاتان الحركتان بساكن قصرتا .

والملاحظ أن الهاء توصل بواو إذا سبقتها ضمة أو فتحة ، فإن سبقت بكسرة لم توصل إلا بالياء ، ذلك أن الواو أكثر انسجاما مع الفتحة والضمة ، أما الياء فهى تنسجم مع الكسرة .

ولم يختلف القراء فيما يتصل بهاء الكناية إلا فى أحرف قليلة معظمها مما سبقت الهاء فيها كسرة ، وقد اختلف فيها بين الإسكان والصلة واختلاس الحركة ، وموقف قراءة المدينة غير واضح ، فرواة أبى جعفر اختلفوا فى جميع المواضع تقريبا .

---

(١) البقرة ٦

(٢) البقرة ٦٧

(٣) التوبة ٤٠

(٤) البقرة ١٦٦

(٥) الكهف ٣٧

(٦) الأعراف ٦٠

ومثل هذا الاختلاف نجده عند نافع فلا يكاد الرواة عنه يتفقون حول هذه المواضع المختلف فيها ، ففي موضع يختلسون الحركة ، وفي أخرى يصلون ، وإن كان مذهبه نحو الصلة ، وهو ما يتسق مع ما عرف عنه من التأني والمبالغة في المد ، أما قالون فكان يميل إلى اختلاس الحركة ، لكننا إذا أخذنا في الاعتبار المواضع الأخرى التي اتفق فيها القراء على الصلة وضممنا هذا إلى هذه المواضع التي قرأها المدنيان بالصلة فإننا سنجد أن قراءة المدينة تميل إلى صلة الهاء .

ولا نستطيع أن ننسب وصل الهاء بحركة طويلة - كما اتفق عليه القراء - إلى أهل الحجاز ، لأن الذي يحدد هذه الحركة الطويلة هو الحركة التي قبلها ، فإن كانت فتحة أو ضمة وصلت الهاء بالواو ، وإن كانت كسرة وصلت الهاء بالياء ، وذلك تحقيقا لانسجام الصوتي بين الحركة السابقة على الهاء والحركة التالية لها ، ولكن أهل الحجاز يصلون الهاء بواو ، سواء أسبقتها ضمة أو كسرة أو فتحة ، فهم يقولون : مررت بهو ، ولديهو مال ، ويقرءون (فخسفنا بهو ودارهو الأرض)(٢) وهذا يتفق مع ما عرف عنهم من عدم الاهتمام بتحقيق الانسجام بين الحركات(٣) ، ويبدو أن ما أخذ به القراء هو لغة تميم أو غيرها من القبائل البدائية التي تهتم بانسجام الحركات .

وينسب إشباع الهاء(٤) - ويسمى الجمع أيضا - إلى أهل الحجاز وما حولهم من صحاء اليمن يقول الرافعي : ولعل إشباع الضمائر تخلف في بعض اللغات الغربية من اليمن عن الحميرية ، فإن ضمير الرفع المتصل فيها (هو) بالمد والإشباع ، فيقال في لغته (لفتهـــو) وضمير المثنى المتصل ينطق (هما) فيقال في لغتها (لفتهما) وضمير الجمع (هم)(٥) فيقال : (لفتهمو) وهكذا .

---

(١) الحجة ١/٤٦

(٢) القصص ٨١

(٣) في اللهجات العربية للدكتور أنيس انظر ص ٩٧

(٤) دون اهتمام بالانسجام الصوتي

(٥) إعجاز القرآن للرافعي ص ٧٦

أما إسكان الهاء فقد نسب إلى أزد السراة(١) ، قال أبو حيان : في (يؤده) بعض العرب تجزم في الوصل والقطع ، وقد روى النسائي أن لغة عقيل وكلاب لا يوجد في كلامهم اختلاس ولا سكون في (لـه) وشبهه إلا في ضرورة الشعر(٢) .

ولعل أبا حيان يقصد بعض العرب قبيلة أزد السراة ، أما ما نقله عن الكسائي من أن عقيلا وكلابا لا تختلس الهاء ولا تسكنها إلا في ضرورة الشعر فهو يفيد أن هؤلاء القوم كانوا يسكنون الهاء في الشعر خاصة ، كما يفهم من قول الكسائي أن ذلك لم يكن ملتزما في الأسلوب الشعري ، بل كان جائزا .

---

(١) الخصائص ١/ ٢٨٠

(٢) البحر ٢/ ٢٩٩

الإسكان والتحريك

ينسب التحريك إلى الحجازيين ، وينسب الإسكان إلى تميم ، وقد ورد عكس ذلك في (عشر)[1] إذ أسكن الحجازيون ، وحرك التميميون .

والإسكان أيضا في لغة بكر بن وائل ، وكثير في لغة تغلب ، وهو أخو بكر بن وائل[2] .

والإسكان قد يكون في الثاني ، وفي غير الثاني ، مثل : انبئس بسكون اللام وتحريكها[3] ، حدث بذلك الخليل عن العرب .

وهذا الإسكان جار في عين الكلمة مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة ، بحكم ما قرره النحاة من اقتصار على المضموم والمكسور دون المفتوح إلا شذوذا[4] ، والذي يعين فيما يبدو - في هذه الحركة فيجعلها ضمة أو كسرة واحد من عاملين[5] :

١ - طبيعة الصوت المراد تحريكه .

٢ - انسجام الحركة مع ما جاورها من حركات .

وقد اختارت قراءة المدينة التحريك ، وإن كان أبو جعفر أكثر ميلا إلى التحريك من نافع ، وقراءة المدينة بذلك تمثل البيئة الحجازية ، وخاصة في مرحلة أبي جعفر .

هاء هو :- إذا نظرنا إلى الهاء هو السكون بواو أو ياء أو لام فإننا نجد أن أبا جعفر ونافع في روايه قالون يسكنان الهاء ، وضمها نافع في روايه ورش .

---

(١) المحتسب لابن جني ١/٢٦١ ، ٢٦٢

(٢) تاريخ آداب العرب للرافعي ١/١٤٦ ، ١٤٧

(٣) السابق

(٤) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٦٣

(٥) لحن العامة للدكتور عبد العزيز مطر ص ٢٦٠ نقلا عن كتاب للدكتور أنيس بمجلة مجمع اللغة العربية ١٠/٨٨

وإسكان الهاء في (همو) لايختلف عن الإسكان في مثل (رسل) فهذه الكلمة تشبه من حيث عدد أصواتها (وهو) شاذ ، إذا سكنت الهاء المضمومة فإنها تشبه بذلك إسكان السين في (رسل) وهذا الإسكان في الهاء لايمكن أن ينسب إلا إلى البدو الذين يميلون إلى السرعة في النطق ، ومن ثم يمكن أن ينسب إسكان الهاء إلى نفس القبائل التي نسبت إليها ظاهرة الإسكان ومن ناحية أخرى فإننا نستحسن أن ننسب بقاء الضمة في مثل (وهو) إلى الحجازيين كما نسبا إليهم التحريك في مثل كتف وعضد ، وكان الموفق أن تختار قراءة المدينة تحريك الهاء ، لكن أسكنها أبو جعفر وناصر عن رواية قالون ، ولم يحركها غير ورش الذي يمثل بذلك لغة أهل الحجاز ، كما يتمشى ذلك مع ميله إلى التأنق في القراءة والمبالغة في المد .

طـــريقـــة القـــراءة

يقـــسم أهل الأداء طـــرق القراءة إلى ثـــلاثـــة أقسـام :

التحقيق ، وهو إعطاء الصوت حقه من غير زيادة فيه ، ولا نقص منه والتؤدة عريـاعن الإفـراط كتحريك ساكن وغير ذلك مما لايجـــوز .

الحـــدر ، وهـــو إدراج القراءة وسرعتهـــا . (١)

التدويـــر ، وهو التوسط بين الفاءين ، قال القسطلاني : وهو المختار .

وهناك بجانب هذه الأقسام الثلاثة الترتيل ، وهو التمهل في القراءة ، والتفهم لها ، والترتيل مستحب ، ومشروعيته ليست لمجرد التدبر ، فإن الهجمي الذي لايفهم معنى القرآن يشرع له ذلك أيضا ، لأنه أقرب إلى الاحترام وأشد تأثيرا في القلب ، وإذا كـان الترتيل هو التمهل في القراءة والتؤدة فيها فما الفرق بينه وبين التحقيق ؟ والجواب أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين ، والترتيل يكون للتفكير ، بحسب رياضة اللسان وتمرينه ، فكل تحقيق ترتيل ، وليس كل ترتيل تحقيقا ، وسئل علي - رضي الله عنه - عن قوله تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) (٢) فقال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف ، وقال ابن عباس : بينـــه .

والتحقيق مذهب ورش من طريق الأزرق ، وقد روي عنه أنه قرأ على ناصح التحقيق ، وأن ناصحا قرأ على الضبـــع ، وأبو الحسن أنهم قرؤا على ابن عباس التحقيق ، وأخبرني أنـــه قرأ على الرسول - صلى الله عليه وسلم - التحقيق وأن الرسول قرأ عليه التحقيق .

وهذا الحديث ينص على أن قراءة التحقيق توقيفية ، أخذها الصحابة عن الرسول ، وأخذها التابعون عن الصحابة ، وهكذا ، وهؤلاء الصحابة والتابعون وتابعيهم من قراء المدينة ، ومعنى ذلك أن قراءة المدينة أخذت بطريقة التحقيق من نافع إلى أبي بن كعب الذي أخذ ذلك عن الرســـول .

---

(١) لطائف الإشارات ١/ ٢١٤ ، وانظر النشر ١/ ٢٠٥ ومابعدهـــا

(٢) المـــزمـــل ٤

(٣) النشـــر ١/ ٢٠٩

وإذا كانت قراءة المدينة قد أخذت عن الرسول بطريقة التحقيق فكيف نفسر ماذكره ابن الجزري من أن أبا جعفر وقالون والأصبهاني عن ورش لم يقرؤا بطريقه التحقيق ، بل قرؤا بطريقه الحدر ؟ وقراء المصرون الآن لا يأخذون بالتحقيق إلا لورش من طريق الأزرق ، أما إذا قرؤا برواية قالون أو ورش من غير طريق الأزرق فإنهم لا يأخذون بالتحقيق ، وكذلك الأمر بالنسبة لقراءة أبي جعفر .

وهناك شواهد صوتية في قراءة المدينة تجعل طريقة التحقيق أمرا مستبعدا ، فالمدنيان يميلان إلى التشديد والإظهار والتحريك وإشباع الهاء والميم ، ومن ثم نرجح أن قراءة المدنيين أخذت بطريقة التحقيق .

أما ما ورد عن أبي جعفر وقالون من غير طريق الأزرق عن ورش من أنهما أخذا بطريقة الحدر فيبدو أن ذلك اختيار الرواة عنهما ، فقد قرأ ورش بالتحقيق وأخذ قالون بالحدر ، وقد أقر نافع تلميذيه على ما أخذا به ، بل إنه في بعض الأحيان كان التلميذ يقرأ على شيخه بالتحقيق مرة وبالحدر أخرى ، قال الأزرق : وكنت نازلا معه في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة مابين حدر وتحقيق ، فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه في الدار التي كنا نسكنها ، وأما الحدر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه في الإسكندرية (١) .

فالقارئ يستطيع أن يقرأ لنافع أو لغيره بالطريقة التي يراها ، سواء أكانت حدرا أم تحقيقا أم تدويرا كما هو واضح من قول الأزرق السابق ويؤيد ذلك قول ابن الجزري : (الحدر مذهب ابن كثير وأبي جعفر وسائر من نص المنصص كأبي عمرو وقالون والأصبهاني عن ورش) ثم يردف ذلك بقوله : (في الأشهر عنهم) وعندما يتحدث عن التدوير يقول (وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن ورد المنصص ، ولم يبلغه إلى الإشباع ، وهو مذهب سائر القراء ، وصح عن جميع الأئمة ، وهو المختار عند أهل الأداء (٢)) .

---

(١) القراء الكبار للذهبي ١/ ١٥٠

(٢) النشر ٢/ ٢٠٧

إذا كان القـــارئ يستطيع أن يقـرأ بالطريقـة التي يراها ، وإن كان هناك بعض الطـــرق التي اشتهرت عن بعض الأئمـــة كما اشتهر الحدر عن قراءة المدينـة باستثناء الأزرق عـن ورش الـــذي اشتهر عنـه التحقيق .

الخـــــاتمة

عشنا خلال تلك الصفحات في رحاب قراءة المدينة ، ونلخص فيما يأتي أهم نتائج البحث .

أولا ... الخصائص الصوتية لقراءة المدينة :-

١- الاخفاء : نون فقدت مخرجها ، وتغير مجرى هوائها من الأنف الى الأنف والفم معا ، فهو إذن صوت ساكن أنفي .

٢- الهمز : يميل أبو جعفر إلى التخلص من الهمز ، وهو بذلك يمثل لهجة قريش ، واللهجة الحجازية بصفة عامة ، وكان نافع يميل إلى الهمز ، وخاصة في رواية قالون .

وقد أنفردت قراءة المدينة بظاهرة النقل ، روى ذلك عن ورش عن نافع ، وهو أختيار نافع نفسه ، وينسب النقل إلى الحجازيين .

٣- أصوات المد :-

أ- الفتح والكسر : يميل المدنيان إلى الفتح ، وينسب ذلك إلى أهل الحجاز ، ولا يميل المدنيان ماقبل الهاء التأنيث ، أما الإمالة في غير ذلك فلم ترد عن أبي جعفر أو قالون ، بل وردت عن ورش ، وهي اختيار نافع نفسه ، ويلاحظ أن هذه الإمالة مرتبطة بالراء .

والراء ليست صوتا مكررا في نطق القراءة ، بل إن ذلك من عيوب القراءة التي حذر منه ابن الجزري وغيره من المحققين .

ويبدو أن الراء كانت احتكاكية ، ثم تطورت إلى الشكل الذي نراه عند القراء .

ب- الكسر والضم : يميل المدنيان نحو الكسر ، وينسب ذلك إلى أهل الحجازيين .

أما الماضي الأجوف المبني للمفعول فقد قرأ المدنيان بالياء الخالصة ، وقرأ بالإشمام في موضعين فقط (١) .

وما يسمى بالإشمام أو الياء المشوبة بالضمة ليست إلا ياء أو كسرة طويلة مع ضم الشفتين ، وهذه الحركة لاتقتصر على مثل (سيء) بل نراها في كثير من السياقات ، ومن ثم فليس هناك غير نوع واحد من الإمالة ، هو إمالة الفتحة نحو الكسرة ، أما إمالة الضمة نحو الياء أو الياء نحو الضمة فليست إلا الياء المضمومة إذا كانت طويلة ، والكسرة المضمومة إذا كانت قصيرة ، ولاتختلف هذه الحركة الطويلة أو قصيرة عن الياء أو الكسرة إلا في ضم الشفتين .

---

(١) هما (سيء) ، (سيئت)

ويمكن أن يرمز للكسرة المضمومة في الكتابة بالرمز (٦) إذا لم نأخذ في الاعتبار الترقيق والتفخيم ، فإذا أخذنا ذلك في الاعتبار فإننا نختار الرمز (٦) للكسرة المضمومة المرققة ، والرمز (٦) للدلالة على الحركة المفخمة ، والرمز (٦) إذا كانت الحركة بين التفخيم والترقيق .

وفي الكتابة العربية توضع ضمة تحت الياء ، مثل (غيٍ) وان كانت كسرة مضمومة فان الضمة توضع تحت الصامت الذي يسبق الكسرة المضمومة ، مثل (رد) .

جـ - الفتح والضم : يميل المدينان نحو الفتح ، وهما بذلك يمثلان البيئة الحجازية ، ومن ناحية أخرى فإن قراءة المدينة لا تهتم بتحقيق الانسجام بين الحركات ، وهو ما يناسب إلى البيئة الحجازية أيضا .

٤ - الترقيق والتفخيم : تنفرد قراءة المدينة بترقيق الراء المفتوحة والمضمومة إذا سبقت بكسرة أو ياء ، وتغليظ اللام المفتوحة بعد (ص ، ط ، ظ) ، روى ذلك ورش عن أستاذه نافع ، وينسب ذلك إلى الحجازيين .

٥ - الياءات : أ - ياء الإضافة .. اتفق القراء على إسكانها في ٥٦ موضعا ، وعلى فتحها في ٩٨ موضعا ، ويميل المدنيان إلى فتحها في المواضع المختلف فيها ، وهي ٢١٤ موضعا ، ونرجح أن فتح الياء ليس ظاهرة لهجية .

ب - الياء الزائدة .. لا تحذف إلا في الوقف ، أما في الوصل فإنها لا تحذف بل تقصر ، وهذا التقصير لا تتصور له الياء فقط ، وإنما يتعداها إلى الواو والألف أيضا ، ولا يقصد بذلك التقصير السياقي ، وإنما هو تقصير لهجي ، وقد نسب ذلك إلى هذيل وهوازن وعليا قيس وعبس وذبيان ، أما تقصير الياء الزائدة فينسب إلى هذيل خاصة .

وقد تأثرت قراءة المدينة بهذيل فمالت إلى تقصير الياء .

٦ - السرعة في النطق : تميل قراءة المدينة إلى التشديد والإدغام والتحريك ، وهي بذلك تمثل البيئة الحجازية التي تتأنى في نطقها ، أما بالنسبة للمد والقصر فإنها تختار التوسط ، ويختار ورش المبالغة في المد .

وطريقة القراءة التي أخذها قراء المدينة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هي التحقيق، ولكن الرواة عن المدنيين أخذوا بطريقة الحدر واشتهر ذلك عنهم ، وأخذ ورش بطريقة التحقيق .

الروم والإشمام : ورد الوقف بالروم والإشمام نصا عن الكوفيين وأبي عمرو ، وليس ذلك من اختراع القراء المتأخرين تأثرا بالنحاة ، وكل ما هنالك أن المتأخرين أباحوا الوقف بالروم والإشمام للقراء جميعا ، من ورد عنهم ذلك ومن لم يرد .

ويبدو أن الوقف بالروم على المضموم والمكسور كان مرحلة تاريخية سبقت الوقف على المضموم بالإشمام والمكسور بالسكون ، وتلا ذلك الوقف بالسكون بدلا من الإشمام أما المنصوب فبقي بالألف دون تغيير ، والوقف على المضموم والمكسور بالسكون والمنصوب بالألف هو لغة قريش ، وهو ما اختاره قراءة المدينة ، وإن أجاز أهل الأداء الوقف بالروم والإشمام .

ثانيا : اختيار ورش .. انفرد ورش عن قالون وغيره من رواة نافع ببعض الظواهر الصوتية ، وأهم هذه الظواهر النقل وترقيق الراء وتغليظ اللام ، بل إنه انفرد بذلك عن القراء جميعا ، تلك الظواهر وأمثالها مصدرها نافع ، فإذا كان لورش اختيار فإنه اختار ما قرأ به على أستاذه ، ولكننا نرجح أن المبالغة في المد كانت صفة ذاتية لورش ، وأقره على ذلك أستاذه .

ثالثا : بين مرحلة نافع وأبي جعفر .. تمثل قراءة أبي جعفر المرحلة الأولى في قراءة المدينة ، ويمكن تسميتها مرحلة التابعين ، أما قراءة نافع فتمثل المرحلة الثانية فقد استطاع نافع أن يجمع كل القراءات في المدينة ليختار منها قراءة تنسب إليه على النحو الذي فصلناه في موضعه ، وهذه المرحلة يمكن أن تسمى مرحلة نافع .

وقد تتلمذ نافع على أبي جعفر فلماذا كان نافع من السبعة ، ولم يكن أستاذه منهم ؟ إن الإجابة على ذلك ليست صعبة ، لقد كان ابن مجاهد أول من فعل ذلك ، لقد وضع نافعا أول السبعة ، وأغفل أستاذه ، وقد أساء بعض الناس فهم صنيع ابن مجاهد .

لقد اختار ابن مجاهد القراء السبعة على أساس ما ، وهذا الاختيار ليس معناه أنه لا يقبل غير ذلك من القراءات ، فقد اختار قبله نافع لنفسه قراءة ، ولم يقل نافع أو غيره

إن ماعدا هذا الاختيار غير صحيح ، أو غير مقبول ، ومن ثم فإن صاحب السبعة حين أغفل أبا جعفر ليس معناه أنه يرفض قراءته ، وإنما ذلك يعني شيئا واحدا - في نظره - وهو أن قراءة نافع كانت أكثر انتشارا من قراءة أستاذه (١) ، وهذا حق صراح .

أما السبب في شيوع قراءة نافع وانتشارها فهو نافع نفسه شخصيته وأسلوبه في القراءة والاقراء ، وقد فصلنا ذلك في موضعه .

وقد اتفق المدنيان في كثير من الحروف ، واختلفا في حروف أخرى ، ومن ثم فإن قراءة المدينة في مرحلة نافع تختلف عنها في مرحلة أبي جعفر ، وأهم ما تميزت به مرحلة نافع النقل وترقيق الراء وتغليظ اللام والإمالة والهمز ، وهذه الظواهر باستثناء النقل وترقيق الراء مما ينسب إلى البدو .

وقراء المدينة من التابعين والصحابة إما من قريش أو من الأنصار عدا ابن جندب الهذلي وأبا هريرة الدوسي اليماني ، ولذا نرجح أن الظواهر التي انفردت بها مرحلة نافع تنسب إلى الحجازيين ، وإلى البيئة البدوية منه بصفة خاصة ، أما الذي انفرد به أبو جعفر عن نافع فهو ينسب بصفة عامة إلى البيئة الحجازية المتحضرة ، وبخاصة قريش ، وما اتفق عليه المدنيان ينسب إلى الحجاز بدوه وحضره ، مثل موقفهما من أصوات اللين ، وعلى ذلك فإن قراءة المدينة تمثل بصفة عامة البيئة الحجازية .

---

(١) انظر مقدمة كتاب السبعة للدكتور شوقي ضيف ص ٢٠ ط دار المعارف .

مقترحات :

أولا .. الدراسات القرآنية ميدان رحب فسيح للدراسة والبحث ، فلا يزال الجزء الأكبر من تاريخ القرآن غامضا غير واضح ، والقرآن الكريم يعتبر مصدرا خصبا من مصادر العربية فصحاها ولهجاتها ، ولكن هذه الدراسات القرآنية في حاجة ماسة إلى :

أ - تحقيق المخطوطات المتصلة بهذه الدراسات ، وخاصة كتب القراءات .

ب - دراسة التجمعات القرائية حتى يمكن المقارنة بينها ، ومعرفة مدى تأثر القراء ببيئاتهم اللغوية .

جـ - دراسة تنقلات القبائل العربية .

د - دراسة العلاقة بين القراء والنحاة حتى يمكن معرفة الأسباب التي فجرت الخلاف بينهما وجعلته يستمر لفترة طويلة برغم وحدة الهدف عند كل منهما .

ثانيا : يجب المقارنة بين ماكتب عن الظواهر الصوتية وبين نطق القراء ، فهذا النطق قد يلقي الضوء الكافي على هذه الظواهر ويسهم في فهمها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أحمد مصطفى أبو الخير

المراجع العربية

١ - أبناء نجباء الإسلام لأبي هاشم محمد بن ظفر الصقلي - مطبعة التقدم .

٢ - أبو هريرة رواية الإسلام للأستاذ محمد عجاج الخطيب - أعلام العرب ، العدد ٢٣ .

٣ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي - المطبعة اليمنية .

٤ - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي - المطبعة الكستلية بالقاهرة .

٥ - أثر القراءات في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، سلسلة دراسات في الإسلام ، العدد ٩٩ .

٦ - أخبار القضاة تأليف وكيع محمد بن خلف بن حيان ، صححه وعلق عليه عبد العزيز مصطفى المراغي - المكتبة التجارية الكبرى ، المطبعة الأولى ، سنة ١٣٦٩ هـ ، سنة ١٩٥٠ م .

٧ - أخبار النحويين البصريين لأبي الحسن السيرافي ، تحقيق فريتس كرنكو - المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٩٣٦ م .

٨ - أسانيد القراء للذهبي مخطوط تحت رقم ٣١٤٧ حـ بمكتبة بلدية الإسكندرية .

٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - طبعة حيدر آباد سنة ١٣١٨ هـ .

١٠ - أسد الغابة في معرفة أخبار الصحابة لابن الأثير ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا - طبعة دار الشعب .

١١ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي - مكتبة نهضة مصر للطبع والنشر سنة ١٩٧٠ م .

١٢ - الأصوات في قراءة أبي عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين (رسالة ماجستير بكلية دار العلوم)

١٣ - أصوات اللغة للدكتور عبد الرحمن أيوب - الطبعة الثانية سنة ١٩٦٨ م ، مطبعة الكيلاني .

١٤ - الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧١ م .

١٥ - أعجاز القرآن للباقلاني - المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ .

١٦ - إعجاز القرآن للرافعي - مطبعة المقتطف والمقطم بمصر ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٤٦ هـ - سنة ١٩٢٨ م .

١٧ - الأعلام للزركلي - المطبعة العربية بمصر ، سنة ١٣٤٥ هـ - سنة ١٩٢٧ م .

١٨ - أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي للدكتور جمال الدين الشيال - دار [illegible] سنة ١٩٦٥ م .

١٩ - أعيان الشيعة تأليف السيد محسن الأمين الحسيني العاملي الشامي - مطبعة ابن زيدون بدمشق ، سنة ١٣٥٤ هـ - سنة ١٩٣٥ م .

٢٠ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات تأليف محب الدين المكبري - المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦ هـ .

٢١ - إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧١ هـ - سنة ١٩٥٢ م .

٢٢ - البحر المحيط لأبي حيان - مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ .

٢٣ - البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦ هـ - سنة ١٩٥٧ م .

٢٤ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٤ هـ - سنة ١٩٦٤ م .

٢٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة الحلبي ، الطبعة الأولى .

٢٦ - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي - مطبعة المعارف بالقاهرة ، سنة ١٣٣٤ هـ - سنة ١٩١٦ م .

٢٧ - تاج العروس للزبيدي .

٢٨ - تاريخ اللغة العربية تأليف جورج زيدان - مطبعة الهلال بالنجالة ، القاهرة - سنة ١٩١١ م .

٢٩ - تاريخ آداب العرب للرافعي ، تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان - المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٥٩ هـ - سنة ١٩٤٠ م .

٣٠ - تاريخ آداب العربية من الجاهلية حتى عصرنا أمة تأليف كارلو نالينو - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م .

٣١ - تاريخ الأدب أو حياة اللغة تأليف حفني ناصف - مطبعة الجريدة المصرية .

٣٢ - تاريخ الأدب الجاهلي للدكتور علي الجندي الجزء الأول - مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٩ م .

٣٣ - تاريخ الأدب العربي للأستاذ كارل بروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار - دار المعارف بالقاهرة .

٣٤ - تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين - دار الكاتب العربي بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م .

٣٥ - تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ - سنة ١٩٣٥ م .

٣٦ - تاريخ القرآن والتفسير للدكتور عبد الله شحاتة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٢ م .

٣٧ - تاريخ القرآن والمصاحف تأليف موسى جار الله وستنفوي - المطبعة الإسلامية في بطرسبورج سنة ١٣١٣ هـ .

٣٨ - تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ - سنة ١٩٢٩ م .

٣٩ - تذكرة الحفاظ للذهبي ، تحقيق السيد مصطفى علي - طبعة حيدر آباد سنة ١٨٩٢ هـ

٤٠ - تحبير التيسير لابن الجزري - مخطوط بمكتبة جامعة الإسكندرية تحت رقم ٣٢٦ .

٤١ - تنقلات القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة للدكتور عبد الله خورشيد - دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٢ م .

٤٢ - التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، عني بتصحيحة أتوبرتزل - طبع في استانبول سنة ١٩٣٠ م ، طبعة بالأوفست صادرة عن مكتبة المثنى ببغداد .

٤٣ - الجامع في قراءة الإمام ناقع للشيخ عمر بن القاسم بن محمد الأنصاري المصري - مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم ٣٠٣٦ ج .

٤٤ - جامع كرامات الأولياء للنبهاني ، يوسف بن إسماعيل - مطبعة دار الكتب بمصر .

٤٥ - الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ، تحقيق الأستاذ علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار سنة ١٣٨٥ هـ - سنة ١٩٦٥ م .

٤٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني - مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢ هـ - سنة ١٩٣٣ م .

٤٧ - حياة الصحابة تأليف محمد يوسف الكاندهلوي - دار النصر للطباعة بالقاهرة ، سنة ١٣٨٨ هـ - سنة ١٩٦٩ م .

٤٨ - الخصائص لابن جني - مطبعة الهلال بالفجالة بمصر ، سنة ١٣٣١ هـ - سنة ١٩١٤ م .

٤٩ - الخلافة والدولة في العصر الأموي للدكتور محمد حلمي - دار الهنا للطباعة بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ - سنة ١٩٦٦ م .

٥٠ - دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالحي - مطبعة جامعة دمشق .

٥١ - دراسات في علم اللغة ، القسم الأول والثاني للدكتور كمال بشر - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م .

٥٢ - دول الإسلام للذهبي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ م .

٥٣ - ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) - مطبعة بريل سنة ١٩٣١ م .

٥٤ - السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف بالقاهرة .

٥٥ - سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى ، شرح للشاطبية لابن القاصح ، وبهامشه غيث النفع فى القراءات السبع للسفاقسى - المطبعة العثمانية سنة ١٣٠٤ هـ الطبعة الأولى .

٥٦ - سر صناعة الإعراب لابن جنى ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم مصطفى ، محمد الزفزاف ، عبد الله أمين - وزارة المعارف العمومية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤ هـ - سنة ١٩٥٤ م .

٥٧ - سير أعلام النبلاء للذهبى ، تحقيق إبراهيم الإبيارى - معهد المخطوطات بالجامعة العربية بالاشتراك مع دار المعارف بالقاهرة .

٥٨ - سيرة النبى لابن هاشم ، تحقيق محمد محيى الدين - دار التحرير للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٣٨٣ هـ .

٥٩ - شرح السمنودى على من الدرة المتمم للقراءات العشرة لابن الجزرى - مكتبة العلوم المصرية بالقاهرة .

٦٠ - الصاحبى فى فقه وسنن العرب فى كلامها لابن فارس - المكتبة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ - سنة ١٩١٠ م .

٦١ - صفوة الصفوة لابن الجوزى - حيدر آباد ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٥ هـ .

٦٢ - الطبقات عن أبى عمرو خليفة بن خياط ، رواية التسترى لمحمد بن أحمد بن محمد الأزدى ، تحقيق سهيل زكار - وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، دمشق سنة ١٩٦٦ م .

٦٣ - طبقات الفقهاء لأبى إسحاق الشيرازى المكتبة العربية ببغداد سنة ١٣٥٦ هـ .

٦٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد - طبقة ليدن ، وطبعة بيروت .

٦٥ - طبقات النحويين واللغويين للزبيدى - تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بالقاهرة .

٦٦ - عبد الملك بن مروان للدكتور ضياء الدين الريس - مطابع سجل العرب ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ م .

٦٧ - عجالة بديعة الفرق فى أسانيد الأئمة القراء الأربعة عشر للشيخ محمد المتولى ، سنة ١٣١٣ هـ .

٦٨ - العربية ، دراسة فى اللغة واللهجات والأساليب تأليف يوهان فك ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار - مكتبة الخانجى سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .

٦٩ - العربية ولهجاتها للدكتور عبد الرحمن أيوب - مطابع سجل العرب ، الطبعة الأولى

٧٠ - علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة للدكتور محمود حجازى - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ م .

٧١ - علم اللغة والإصوات للدكتور كمال بشر - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م .

٧٢ - علم اللغة مقدمة إلى القارئ العربى للدكتور محمد السعران - دار المعارف بالقاهرة - سنة ١٩٦٢ م .

٧٣ - غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى - مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٢٣ م .

٧٤ - فتح المعطى وغنية المقرئ فى شرح مقدمة ورش المصرى للشيخ متولى .

٧٥ - فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى - دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٩ هـ - سنة ١٩٦٠ م .

٧٦ - فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافى - لجنة البيان العربى ، الطبعة السادسة سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٧٧ - الفهرست لابن النديم - المكتبة التجارية بالقاهرة .

٧٨ - فى التطور اللغوى للدكتور عبد الصبور شاهين - مكتبة دار العلوم ، القاهرة شارع المتنبى بالطبعة الأولى سنة ١٣٩٥ هـ - سنة ١٩٧٥ م .

٧٩ - فى علم اللغة العام للدكتور عبد الصبور شاهين - مكتبة دار العلوم بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ - سنة ١٩٧٤ م .

٨٠ - فى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة

٨١ - فى اللهجات العربية وأصول اختلافها للدكتور عبد الحليم النجار - مجموعات كلية الآداب بجامعة القاهرة .

٨٢ - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين - دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٦ م .

٨٣ - القراءات واللهجات للأستاذ عبد الوهاب حمودة - مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ سنة ١٩٥٨ م .

٨٤ - القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م .

٨٥ - القول المحرر في قراءة الإمام أبي جعفر للشيخ أبي بكر الحداد الحسيني - التزم الطبع والنشر عبد الحميد حنفي شارع الشهيد الحسيني بالقاهرة ، الطبعة الاولى .

٨٦ - الكاشف عن مبرزة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ، تحقيق عزت عطية ، موسى محمد علي - دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢ هـ - سنة ١٩٧٢ م .

٨٧ - الكامل في القراءات للهذلي يوسف بن جمارة ، نسخة الشيخ عامر عثمان .

٨٨ - الكتاب لسيبويه طبعة بيروت الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٧ هـ - سنة ١٩٦٧ م .

٨٩ - الكشاف للزمخشري - المطبعة البهية بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣ هـ .

٩٠ - لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني ، تحقيق وتعليق الشيخ عامر عثمان ، والدكتور عبد الصبور شاهين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٩٢ هـ - سنة ١٩٧٢ م .

٩١ - لهجة البدو في ساحل مربوط ، دراسة لغوية للدكتور عبد العزيز مطر - دار الكاتب العربي بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ - سنة ١٩٧٦ م .

٩٢ - اللهجات العربية للدكتور إبراهيم نجا - مطبعة السعادة بالقاهرة .

٩٣ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م .

٩٤ - محاضرات في الصوتيات تأليف الدكتور عبد الله ربين ، والدكتور عبد العزيز علام ، جامعة الازهر - كلية اللغة العربية سنة ١٩٧٥ م - ١٩٧٦ م .

٩٥ - المحتسب لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

٩٦ - مذاهب التفسير الإسلامي تأليف جولد تسهر ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار - مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى ببغداد سنة ١٣٧٤ هـ - سنة ١٩٥٥ م .

٩٧ - المزهر للسيوطي - مكتبة صبيح بالقاهرة .

٩٨ - مشاهير علماء الأمصار للبستي ، تحقيق م. فلايشهمر - لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٧٩ هـ - سنة ١٩٥٩ م .

٩٩ - المصاحف لأبي بكر السجستاني تحقيق آرثر جفري - المطبعة الرحمانية بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٦ م .

١٠٠ - المصحف المعلم للدين والعبادات (الطحن - إعداد محمد عبد الرحمن محمد) - دار الصحف بالقاهرة سنة ١٣٩١ هـ - سنة ١٩٧١ م .

١٠١ - معاني القرآن لابن زكريا الفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار - طبعة دار الكتب ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤ هـ - سنة ١٩٥٥ م .

١٠٢ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة للأستاذ عمر رضا كحالة - المكتبة الهاشمية بدمشق سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٩ م .

١٠٣ - معجم المصنفين تأليف مجموعة من علماء الهند - مطبعة بيروت سنة ١٣٤٤ هـ .

١٠٤ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي ، تحقيق محمد سيد جاد الحق - دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

١٠٥ - المفردات السبع للداني - مكتبة القرآن بالقاهرة .

١٠٦ - المفصل في علم العربية للزمخشري - مطبعة التقدم بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣ هـ .

١٠٧ - مقدمة ابن خلدون - المطبعة البهية بالقاهرة .

١٠٨ - ميزات لغات العرب تأليف حفني ناصف - مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٣٠ هـ .

١٠٩ - من أسرار اللغة للدكتور أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة .

١١٠ - مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان - مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ م .

١١١ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري - مكتبة القدسي بالأزهر سنة ١٣٥٠ هـ .

١١٢ - المنصف ، شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني تحقيق الأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ عبد الله أمين - مطبعة الحلبي بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

١١٣ - من مباحث الهمزة للدكتور عبد الحليم النجار - مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٦٣ م .

١١٤ - الموسوعة القرآنية تأليف إبراهيم الإبياري ، وعبد الصبور مرزوق - مطابع سجل العرب سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .

١١٥ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني - مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ .

١١٦ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري .

١١٧ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس القلقشندي ، تحقيق إبراهيم الإبياري - الشركة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى .

١١٨ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري - المكتبة التجارية بالقاهرة .

١١٩ - نهاية القول المفيد فيما يتعلق بتجويد القرآن الكريم للشيخ محمد مكي نصر ، مخطوط بمكتبة جامعة الإسكندرية رقم ٤٨١ .

١٢٠ - الوزراء والكتاب للجهشياري ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي - مطبعة الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

١٢١ - وفيات الأعيان لابن خلكان - طبعة بولاق .

المراجع الأجنبية

1-An introduction to English sound structure, by H.B.Allen- the- Amalgamated publishing house, Cairo .

2-An introduction to the pronunciation of English, by A.C.Gimson the English Language Book Society and Edward Arnold(publishers) LTD. London 1974 .

3- An outline of English Phonetics, by Danial Jones, ninth edition, Combridge, W.Heffer & sons LTD .

4- Elements of English phonetics, by David Abercromble Aldin Atherton, chicago / Newyork .

5- General phonetics, by R.M.S. Heffner, the university of Wisconsin press 1969 .

6- Phonetics, by J.D.Oconner, by penguin Books. 1976 .

ترجمة للأعلام الوارد في الرسالة

الألف

ابن جماز ، سليمان بن مسلم بن جماز الزهري مولاهم المدني ، روى القراءة عرضا عن نافع وأبي جعفر ، وكان مقصورا في قراءتيهما ، توفي بعد سنة سبعين ومائة ، النشر ١/١٧٨ ، ١٧٩ .

ابن ذكوان ، عبد الله بن أحمد بشير ذكوان القرشي الدمشقي ، ويكنى أبا عمرو ، توفي بدمشق سنة اثنين وأربعين ومائتين . التيسير ص ٦ .

ابن كثير ، عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد ، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي ، إمام المكيين في القراءة ، توفي سنة عشرين ومائة . القراء الكبار للذهبي ١/٧١ ، ٧٢

ابن محيصن ، محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ، قارئ مكة مع ابن كثير وحميد الأعرج ، ثقة في الحديث ، أحتج به مسلم ، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة . القراء الكبار ١/٨١ ، ٨٢ .

أبو بكر بن أبي أويس ، عبد الحميد بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله أبو بكر الأصبحي ، ثقة ، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن نافع ، صحب نافعا أربعا وعشرين سنة لا يفارقه إلا في منزلة مات سنة ٢٣٠ هـ غاية النهاية لابن الجزري ١/٣٦٠

أبو الدرداء ، الصحابي ، عويمر بن زيد ، الأنصاري الخزرجي ، حكيم هذه الأمة قرأ القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم - كان من العلماء الحكماء الألباء ، توفي سنة اثنين وثلاثين . القراء الكبار ١/٣٨ .

أبو الربيع الزهراني البصري ، روى القراءة عن جعفر بن سليمان ، مات سنة ٢٣٤ هـ . غاية النهاية ١/٣١٣ .

---

(١) تذكر الاعلام هنا كما وردت في الرسالة .

أبو الحالية الرياحي ، رفيع بن مهران البصري ، مولى امرأة من بني رياح بن يربوع ، قرأ على أبي ، كان إماما في القرآن والتفسير والعلم والعمل ، مات سنة تسعين . القراء الكبار ١/٤٩ ، ٥٠ .

أبو عبيد القاسم بن سلام ، البغدادي ، الإمام ، أحد الأعلام ذو التصانيف الكثيرة في القراءات والفقه واللغة والنحو ، توفي سنة ٢٢٤ هـ . القراء الكبار ١/١٤١ - ١٤٣ .

أبو الحجلان ، أخذ القراءة عن نافع ، قاله أبو عمار بن أبي هاشم . غاية النهاية ٢/٦١٩

أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني ، توفي سنة ٤٤٤ هـ بدانية من الأندلس . النشر ١/٥٥٨

أبو عمرو المازني النحوي البصري الإمام ، مقرئ أهل البصرة ، توفي ١٥٤ هـ . القراء الكبار ١/٨٣ .

أبو غسان محمد بن يحيى بن علي بن الحسين أبو غسان الكناني المدني ، روى القراءة عن نافع . غاية النهاية ٢/٢٧٧ .

أبو مسهر ، عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر ، أبو مسهر الغساني ، الدمشقي ، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم القارئ ونافع ، ولد سنة ١٤٠ ومات بالمزان سنة ٢١٨ هـ . غاية النهاية ١/٣٥٥ .

أحمد بن فالون المدني ، خلف أبا نشيط في الإقراء بالمدينة ، قال الذهبي : قرأ عليه الحسن بن أبي مهران وحده فيما علمت . القراء الكبار الذهبي ١/١٨٢ .

أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ المقرئين أبو بكر البغدادي ، المقرئ الأستاذ مصنف كتاب القراءات السبعة ، ولد سنة ٢٤٥ هـ ، وكان ثقة حجة ، قال الداني : قال ابن مجاهد في مصنفه ، مات سنة ٣٢٥ هـ . القراء الكبار ١/٢١٦ .

الأزرق ، يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري ، لزم ورشا مدة طويلة ، وأتقن عنه الأداء ، وبطر للقراء بمصر بعد وفاة ورش ، توفي في حدود الأربعين ومائتين . القراء الكبار ١/١٤٦ .

إسحاق المسيبي ، إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن ، أبو محمد المسيبي المخزومي ، المدني المقرئ ، قرأ على نافع ، وهو من جلة أصحاب المحققين ، توفي سنة ٢٠٦ هـ ، القراء الكبار ١/ ١٢١ .

إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري ، أبو إسحاق المدني القاري ، أخذ القراءة عرضا عن شيبة ونافع وابن جماز وابن وردان ، توفي ببغداد سنة ١٨٠ هـ ، القراء الكبار ١/ ١٢٠ .

أسيد بن أسيد ، مجهول لنا .

أشهب بن عبد العزيز العامري (١٤٠ - ٢٤٠ هـ) أخذ قراءة عن نافع ، انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في مصر بعد وفاة عبد الرحمن بن القاسم سنة ١٩١ هـ ، غاية النهاية ١/ ٣٢٥ ، القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد ص ١٨٤ .

الأصبهاني ، محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب ، أبو بكر ، شيخ القراء في زمانه ، قرأ لورش ، وحذق في معرفة حرف نافع ، توفي ببغداد سنة ٢١٦ هـ ، القراء الكبار ١/ ١٨٩

الأعمش ، سليمان بن مهران ، الإمام المحدث ، أبو محمد الأسدي الكاهلي الكوفي عرض على أبي العالية الرياحي ومجاهد وعاصم بن بهدله ، ولد سنة ٦١ هـ ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ ، القراء الكبار ١/ ٧٨ .

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخادمه ، ولد بالمدينة قبل الهجرة بعشرة أعوام ، رحل الى دمشق وضمها إلى البصرة حيث توفي بها سنة ٩٣ هـ ، الأعلام للزركلي ١/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، غاية النهاية ١/ ١٧٢ .

الأهوازي ، أبو علي الحسن بن علي بن ابراهيم بن بذداذ بن هرمز ، نزيل دمشق وتوفي بها سنة ٤٤٦ هـ ، النشر ١/ ٨٠ .

الحـــــاء

الحسين بن فارس ، مجهـــول لنـــا .

حفص بن سليمان ، أبو عمرو الدوري ، الكوفي ، المقرئ الإمام صاحب عاصم ، ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٨٠ هـ . القراء الكبار ١/١١٦ .

حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة ، ولد سنة ثمانين ، وكان إماما حجة قيما بكتاب الله تعالى خافظا للحديث الشريف بصيرا بالفرائض والعربية ، مات سنة ست وخمسين ومائة . القراء الكبار ١/ ٩٣ ، النشر ١/١٦٦ .

حميد بن سلامة البصري ، روى القراءة عن نافع . غاية النهاية ١/ ٢٦٥ .

الحنبلي ، أحمد بن محمد بن سيما بن الفتح ، وكان مقرئا متصدرا مقبولا ، توفي بعد سنة تسعين وثلاثمائة فيما يظن ابن الجزري . النشر ١/ ١٧٥ ، ١٧٦ .

الخـــــاء

خارجة بن مصعب ، أبو الحجاج الضبعي السرخسي ، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو ، وروى عن حمزة حروفا ، توفي سنة ثمان وستين ومائة . غاية النهاية ١/ ٢٦٨ .

خالد بن مخلد ، أبو الهيثم البجلي القطواني الكوفي ، روى القراءة عن نافع ، توفي فيما بين احدى عشر ومائتين إلى خمس عشرة ، قاله البخاري . غاية النهاية ١/ ٢٦٦ .

خالد بن نزار الأسلمي ، روى القراءة عن نافع روى عنه أبي نعيم . غاية النهاية ١/ ٢٦٩ .

خلف بن هشام بن ثعلب ، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار ، أحد العشرة ، قرأ على حمزة وسليم ، وله اختيار أقرأ به ، وخالف في همزة توفي سنة تسع وعشرين ومائتين ، وكان مولده سنة خمسين ومائة . القراء الكبار ١/ ١٧١ ، ١٧٢ .

خلف بن وضاح ، روى القراءة عن نافع ولـه عنه نسخة . غاية النهاية ١/ ٢٦٩ .

خويلد بن معدان ، روى القراءة عن نافع ، روى القراءة عنه أحمد بن عبد العزيز الصدري . غاية النهاية ١/ ٢٧٦ .

الـــدال

دريـاس المكـى ، مولى ابن عباس ، عرض على مولاه ، روى القراءة عنه ابن كثير وابن محيصن ومصدة بن صالح المكيون . غاية النهاية ١/ ٢٨٠ .

الـــراء

الربيـــع بن أنس ، مجهول لنـــا

الـــزاى

الزبيـر بن عامر بن صالح الزبيرى ، أخذ القراءة عرضا عن نافع ، وروى عنه أبو عمارة حمـزة بن القاسم الأحول . غايـة النهايـة ١/ ٢٩٣ .

زريـن حبيش بن حباشـة ، أبو مريم الأسـدى الكوفى ، أحد الأعلام ، عرض علـى ابن مسعود وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ، قال عاصم ما رأيت أقرأ من زر ، مـات سنـة اثنتين وثمانين . غـايـة النهايـة ١/ ٢٦٤ .

الســـين

سالم مولى حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، أبو عبد الله الصحابى الشهير ، قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : (خذوا القرآن عن أربعة ، عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب ومعاذ ابن جبل وسالم مولى حذيفـة) استشهد يوم اليمامة سنة اثنى عشرة - غاية النهاية ١/ ٣٠١ .

سبط الخياط ، أبو محمد عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله ، البغدادى ، صاحب كتاب البهج فى القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدى ، توفى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . النشـــر ١/ ٨٣ .

سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو إبراهيم المدني ، روى القراءة عن نافع بن أبي النعيم ، سكن بغداد ، وولي قضاء واسط ، وكان ثقة ، مات سنة احدى ومائتين عن ثلاث وستين سنة . غاية النهاية ١/ ٣٠٣ .

سعد بن عبيدة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد الأنصاري الأوسي ، شهد بدرا ومات شهيدا بالقادسية سنة ست عشرة . الإصابة ٣/ ٨١ .

سعيد بن جبير بن هشام ، النابض ، أبو عبد الله الأسدي ، الكوفي ، قرأ على عبد الله ابن عباس ، استشهد بواسط سنة خمس وتسعين . القراء الكبار ١/ ٥٦ .

سقلاب بن شيبة ، أبو سعيد النصري ، قرأ القرآن على نافع ، قرأ عليه يونس بن عبد الأعلى ، ويعقوب بن الأزرق وغيرهما ، وكان يقرئ في أيام ورش توفي سنة احدى وحدى وتسعين ومائة . القراء الكبار ١/ ١٣٢ .

سليمان بن قتة - وقتة أمه - التيمي البصري ثقة عن علي ابن عباس ثلاث عرضات ، عن علية عاصم الجحدري . غاية النهاية ١/ ٣١٤ .

الشين

الشعبي ، عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو ، الكوفي ، الإمام الكبير عن علي أبي عبد الرحمن السلمي ، وعلقمة بن قيس ، قال مكحول : (ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية من الشعبي) ، مات سنة خمس ومائة وله ست وسبعون سنة . غاية النهاية ١/ ٣٥٠ .

الصاد

صفوان المدني ، غير مضبوط ، روى القراءة عن نافع . غاية النهاية ١/ ٣٣٦ .

العيـــن

عاصم بن أبي النجود ، الإمام أبو بكر الأسدي الكوفي ، أحد السبعة ، قرأ القرآن على عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش الأسدي ، وهو معدود في التابعين ، وثقه أبو زرعة وجماعة ، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة . القراء الكبار ١/ ٧٣ .

عبد الرحمن بن أبي الزناد ، المدني ، أبو محمد ، أحد العلماء الكبار ، وأخير المحدثين عن هشام بن عروة ، روى عثمان بن سعيد ومعاوية عن ابن معين ضعيف ، لكن وثقه مالك ، مات ببغداد سنة أربع وسبعين ومائة . ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ١١١ .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ، قال أبو يعلى الموصلي : سمعت يحيى ابن معين يقول : (بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء) وقال النسائي : (عبد الرحمن ضعيف) ميزان الاعتدال ٢/ ١٠٥ .

عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي ، مقرئ الكوفة ، ولد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ القرآن وهو غلام ، وعرض على عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم - توفي سنة أربع وسبعين . القراء الكبار ١/ ٤٥ .

عبد الله بن السائب بن أبي السايب ، صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم المخزومي ، قارئ أهل المكة ، وهو من صغار الصحابة ، قرأ على أبي بن كعب ، توفي في حدود سنة سبعين - القراء الكبار ١/ ٤٢ .

عبد الله بن عامر اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة ، عبد الله بن عامر بن يزيد ابن تميم بن ربيعة ، أحد السبعة ، ولد سنة احدى وعشرين ، وتوفي سنة ثماني عشرة ومائة - القراء الكبار ١/ ٦٢ .

عبد الله مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ ، الهذلي المكي ، كان من السابقين الأولين كان أحد من جمع القرآن على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأقرأه ، وتفقه به خلق كثير وكانوا لا يفضلون عليه أحد في العلم ، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين - رضي الله عنه - القراء الكبار ١/ ٣٣ .

عتبة بن حماد ، أبو خليد المكي الدمشقي البلاطي القارئ ، روى القراءة عن نافع ، وله نسخة ، حكى عنه عباس بن الوليد بن مزيد أنه قرأ الموطأ على مالك . غاية النهاية ١/ ٤٦٨ .

عثمان بن سعيد ، الملقب بورش ، أبو سعيد المصري ، مولى آل الزبير بن العوام ، قرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات ، وصار أبرز تلامذته ، ولد سنة عشر ومائة ، وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة . القراء الكبار ١/ ١٢٦ .

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن ، البلبيسي ، الشيخ فخر الدين الضرير ، إمام جامع الأزهر ، شيخ الديار المصرية ، توفي سنة أربع وثمانمائة . غاية النهاية ١/ ٥٦٠ .

عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح ، المري الدمشقي المقرئ ، أبو الضحاك ، مقرئ أهل دمشق في عصره ، قال الدارقطني : (لا بأس به) توفي قبل المائتين . القراء الكبار ١/ ١٢٤ .

عكرمة بن خالد بن العاص ، أبو خالد المخزومي ، المكي ، تابعي ثقة جليل حجة ، روى القراءة عرضا عن أصحاب ابن عباس ، مات سنة خمس عشرة ، قاله البخاري . غاية النهاية ١/ ٥١٥ .

عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي ، مولى بني زهرة ، قارئ المدينة في زمانه وخطيبها ، لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق ، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته ، توفي سنة عشرين ومائتين . القراء الكبار ١/ ١٢٨ .

عيسى بن وردان الحذاء ، أبو الحارث المدني القارئ ، قرأ على أبي جعفر وشيبة ثم عرض على نافع ، وهو من قدماء أصحابه . القراء الكبار ١/ ٩٢ .

الكسائي

الكسائي ، علي بن حمزة ، الإمام أبو الحسن الأسدي الكوفي المقرئ النحوي أحد السبعة ، قرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمذاني ، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة . القراء الكبار ١/ ١٠٠ .

اللام

الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، أبو الحارث المصري ، أحد الأعلام ، روى القراءة عن نافع . غاية النهاية ٢/ ٣٤ .

الميم

مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ، أبو عبد الله الأصبحي ، المدني ، إمام دار الهجرة وصاحب المذهب ، أخذ القراءة عرضا عن نافع ، توفي سنة تسع وسبعين ومائة . غاية النهاية ٢/ ٣٥ ، ٣٦ .

مجاهد بن جبير ، أبو الحجاج ، أحد الأعلام ، من التابعين ، والأئمة المفسرين ، قرأ على عبد الله بن السائب ، وابن عباس ، قال قتادة : (أعلم من بقي بالتفسير مجاهد) ، مات سنة ثلاث ومائة . غاية النهاية ٢/ ٤١ ، ٤٢ .

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن وهب ، أبو عبد الله ، روى القراءة عن نافع ، قال ابن الجزري : (لا أعرفه الا من الكامل) غاية النهاية ٢/ ١٧٤ .

محمد بن عمر بن واقد ، أبو عبد الله الواقدي ، المدني ثم البغدادي ، روى القراءة عن نافع وابن وردان وابن جماز وشيبة ، مات سنة تسع ومائتين ببغداد . غاية النهاية ٢/ ٢١٩ .

المرعشي ، الشيخ محمد المرعشي ، المعروف بساجقلي زاده ، من علماء القرن الثاني عشر الهجري ، انظر فهرس المكتبة الازهرية ١/ ٦٤ .

مروان بن الحكم ، رابع الخلفاء الأمويين ، لم ير النبي - صلى الله عليه وسلم - روى عن بسرة وعن عثمان . ميزان الاعتدال للذهبي ٤/ ٨٤ .

معاذ بن جبل بن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأنصاري ، أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم - توفي سنة ثماني عشرة . غاية النهاية ٢/ ١ ، ٣ .

معلى بن دحيمة ، المصري ، أبو دحيمة ، قرأ القرآن وجوده على نافع ، قرأ عليه يونس ابن عبد الأعلى ، وعبد القوي بن كمونة ، وأبو مسعود المدني . القراء الكبار ١/ ١٣٢ .

موسى بن طارق ، السكسكي اليماني الزبيدي ، روى القراءة عرضا عن نافع ، سئل عنه أبو حاتم فقال : (محله الصدق كان أحمد بن حنبل يثني عليه خيرا) غاية النهاية ٢/ ٣١٩ .

النـــون

النحـــاس ، أبو الحسن إسماعيل بن عبد الله بن عمر والنحاس المصري ، كان شيخ مصر في رواية ورش محققا جليلا ضابطا ، توفي فيما قاله الذهبي سنة بضع وثمانين ومائتين النشـــر ١/ ١٠٨ ، ١١٤ .

النهـــرواني ، عبد الملك بن بكران بن عبد الله بن الصلاء ، أبو الفرج النهرواني القطان ، مقرئ أستاذ حاذق ثقة ، ألف في القراءة كتابا ، وعمر دهرا ، واشتهر ذكره ، مات سنة أربع وأربعمائة . غايـــة النهايـــة ١/ ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

الهـــاء

الهاشمي ، محمد بن سليمان بن سليمان الزينبي الهاشمي ، أبو بكر البغدادي ، أحد من عني بالقراءات ، قرأ على قنبل واسحاق الخزاعي ، وجماعة ، وهو إمام في قراءة المكيين ، توفي قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة . القـــراء الكبار ١/ ٢٢٩ .

هانئ بن يزيد الحارثي ، وفد إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - عنه ابنه شريح . الكاشف للذهبي ٣/ ٢١٨ ، مشاهير علماء الأمصار للبستي ص ٤٨ .

هبة الله بن جعفر بن محمد الهيثم ، أبو القاسم البغدادي المقرئ ، عني بالقراءات وتجرد فيها وتصدر للإقراء دهرا ، توفي قبيل الخمسين وثلاثمائة . القراء الكبار ١/ ٢٥٤ النشـــر ١/ ١١٤ .

هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي ، أحد رواي ابن عامر ، وكان عالم أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم مع الثقة والضبط والدالة ، قال الدار قطني : (صدوق كبير المحل) توفي سنة خمس وأربعين ومائتين . النشر ١/ ١٤٤ .

الواو

الوليد بن مسلم ، أبو العباس ، عالم أهل الشام ، روى القراءة عرضا عن نافع ، ويقال بل روى عنه حرفا واحدا ، وقال ابن حوصا : مازلنا نسمع أن من كتب مصنفات الوليد صلح للقضاء ، وهي سبعون كتابا ، توفي سنة خمس وتسعين ومائة . غاية النهاية ٢/ ٣٦٠ .

اليـــاء

يحيى بن معين ، أبو زكريا المري البغدادي ، الحافظ ، فضائله كثيرة ، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة ، ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ـ الكاشف للذهبي ٣/ ٢٦٨ .

يعقوب بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، أبو يوسف الزهري ، المدني ثم البغدادي ، ثقة ، روى الحروف عن نافع ، توفي سنة ثمان ومائتين . غاية النهاية ٢/ ٣٨٦ .

يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني ، روى القراءة عرضا عن ابن جماز ونافع غاية النهاية ٢/ ٣٨٩ .

يوسف بن جهارة ، أبو القاسم يوسف بن علي بن جهارة بن محمد بن عقيل الهذلي الصفريي ، صاحب كتاب الكامل في القراءات ، وأحد من طاف الدنيا في طلب القراءات ، نقد قرأ على مائة واثنان وعشرون شيخا ، مات سنة خمس وستين وأربعمائة . النشر ١/ ٩١ ، القراء الكبار ١/ ٣٤٦ .

يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان ، أبو موسى الصدفي المقرئ الفقيه ، قرأ على ورش ومعلى بن دحية وأقرأ القرآن ، وحدث عن سفيان ابن عيينة وابن وهب ، مات سنة أربع وستين ومائتين . القراء الكبار ١/ ١٥٦ .

القبائل العربية

الفهـــرســـت

الموضـــوع	الصفحـــة
مقـــدمـــة	٣ ـ ٨
الباب الأول : قراء المدينة فى القرن الأول الهجرى	١١ ـ ٤٥
الفصل الأول : قـراء المدينـة من الصحابـة	١١ ـ ٢٠
أبـى بـن كعـب	١٢ ـ ١٧
زيـد بن ثـابـت	١٧ ـ ١٨
أبو هـريـرة	١٨ ـ ١٩
عبد الله بن عباس	١٩
عبد الله بن عياش	٢٠
الفصل الثانى : قراء المدينة من التابعين	٢١ ـ ٢٨
سعيد بن المسيب	٢٢
صالح بـن خـوات ، مسلم بن جندب	٢٢ ـ ٢٣
عبد الرحمن بن هـرمز	٢٣
ابن شهاب الزهـرى	٢٤
عبد الرحمن بـن القاسـم	٢٤
أبو جعفر يزيد بن القعقاع	٢٤ ـ ٢٦
يزيـد بن رومـان	٢٦
شيبـة بن نصـاح	٢٧
الأصبغ بن عبد العزيز	٢٧ ـ ٢٨
الفصل الثالث : نافع إمام دار الهجرة فى القراءات	٢٩ ـ ٤٥
مولده	٣٠
ولاؤه	٣٠

الموضوع	الصفحة
حياته	٣٠
مكانته	٣٠ - ٣٢
كتبه	٣٢
منهجه	٣٢ - ٣٤
شيوخه	٣٤ - ٣٧
موقف النحاة من نافع	٣٧ - ٣٩
تلاميذه	٣٩ - ٤٥
وفاته	٤٥
الباب الثاني : الظواهر الصوتية في قراءة المدينة	٤٦ - ٨٦
الفصل الأول : الاصول	٤٨ - ٧٦
١- طريقة القراءة	٤٩ - ٥٠
٢- النون والتنوين	٥٠ - ٥١
٣- الروم والاشمام	٥١
٤- الادغام	٥٢ - ٥٣
٥ - المد والقصر	٥٣ - ٥٤
٦- الصلة	٥٥ - ٥٧
٧- الترقيق والتفخيم	٥٧ - ٦٢
٨- الفتح والامالة	٦٢ - ٦٤
١ - الهمز	٦٤ - ٧٤

الموضوع	الصفحة
١٠ ـ ياء الإضافة	٧٤ ـ ٧٥
١١ ـ الياءات الزوائد	٧٦
الفصل الثامن : الفرش	٧٧ ـ ٨٥
١ ـ الفتح والكسر	٧٨ ـ ٧٩
٢ ـ الفتح والضم	٨٠ ـ ٨١
٣ ـ الكسر والضم	٨٢
٤ ـ الانسجام الصوتي	٨٣
٥ ـ الترقيق والتفخيم	٨٤
٦ ـ التحريك والإسكان	٨٥
٧ ـ التشديد والتخفيف	٨٦
الباب الثالث : خصائص قراءة المدينة الصوتية	٨٧ ـ ٢٧٦
الفصل الأول : النون والتنوين	٨٩ ـ ١٠٣
الفصل الثاني : الهمز	١٠٤ ـ ١٢٣
الفصل الثالث : أصوات اللين	١٢٤ ـ ١٧١
الفتح والكسر	١٢٥ ـ ١٢٨
الإمالة	١٢٩ ـ ١٥٠
الكسر والضم	١٥١ ـ ١٦٥
الفتح والضم	١٦٦
مقارنة بين أصوات اللين	١٦٧
الانسجام الصوتي	١٦٨ ـ ١٧١
الفصل الرابع : الترقيق والتفخيم	١٧٢ ـ ١٩٨
الفصل الخامس : الياءات	١٩٩ ـ ٢١٠

الموضوع	الصفحة
الفصل السادس: السرعة في النطق	٢١١ - ٢٣٦
الخاتمة	٢٣٧ - ٢٤١
مقترحات	٢٤٢
المراجع العربية	٢٤٣ - ٢٥١
المراجع الأجنبية	٢٥٢
ترجمة الأعلام الواردة في الرسالة	٢٥٣ - ٢٦٣
الفهرست	٢٦٥ - ٢٦٨
ملخص بالانجليزية	٢٦٩ - ٢٧٠

The second is Nafie stage,he was-in my estemate-poineer of Al-Madenah recitation .

This research is divided into three main parts .

Part I deals with the reciters of Al-Madenah in the first century of Al-Hegrah,This part is divided into three chapters.

The first chapter contains the reciters of Al-Madenah from El-Sahabah,the second chapter contains the reciters of AL-Madenah from El- Tabeen,or the professors of Nafee, the third chapter deals with Nafee the pioneer of Al-Madenah in recitations .

Part 2 deals with phonetic phenomena in the recitation of El-Madenah .

Part 3 the distinctive features of Al-Madenah recitation, this part has six chapters,these are . / n / and nunation, the giottal stop,vowels,emphasis and disemphasis,El-Yaat and temba.

The most important results of this study are:

I - The study of Al-Madenah recitation in its historical face.

2 - The study of phonetic phenomena in Al-Madenah recitation, I depended on an informant to give me examples of some phonemena,and analysed these examples by means of spectrograph,this task enabled me to prove my point of view,I sent Pro. Claes christian Elert the head of phonetics Dpt. in omea university in Sweden,these examples and he sent their specograms .

Thanks a lot for prof.Elert,my proessor Dr.A.S.Shaheen the supervisor of this research and every one assisted me in my work

A.M.Abo-El-Khare

AN ENGLISH SUMMARY

The problem here has two faces,the historical face and the phonetic face :

I- The historical face,the history of the holy Koran is more than forteen centuries,this long and serious history is in need,of deep study,because of its great influence on the life of Muslem nation :

This study in its historical face deals with a part from this long history,in Al-Madenah,the city which the great prophet Mohammad had emigrated to,that part is the first century of Al-Hegr

2- The phonetic face,the recitations of Koran are a fundamental source of Arabic both in classical,and dialectal level,they contain a great deal of phonetic phenomena which need study and analysis. studied in this face phonetic phenomena in the recitation of Al-Madenah to explain the distinctive features of its recitation .

This study deals with the Koran rcitation in Al-Madenah in the first century,already we must know the reciters of Al-Mademah in this period,their tribes and their life,because they had affected-in their choice of recitation-by the tribes where they had lived in,also we must no their professors (shiekhs) :

We can divide the recitation of Al-Madenah into two stges:

The first is Abu-Gaafarstage, because he was the outstanding reciter about seventy years .

Cairo University
The Faculty of Dar-El-Ulom
Dpt. of Linguistics, Semitis and Oriental Studies

THE RECITATION OF KORAN IN Al-MADENAH IN THE FIRST CENTURY OF AL-HEGRAH

PHONETIC AND HISTORIC STUDY

BY

AHMAD MUSTAFA ABO-EL-KHARE

TO OBTAIN THE DEGREE OF MA.

SUPERVISED BY

DR. ABD-EL-SABOOR SHAHEEN
THE HEAD OF THE DEPARTMENT

(1977)